

جَامِعُ الْإِسْلَامِ

مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ





اسم الكتاب: جامع الأدعية من الكتاب والسنة
تأليف : أبي الحسن علي بن محمد المطري آل المقحفى

رقم الإيداع: ٢٠٢٤/١٩٩٦٨

نوع الطباعة: ٢ لون

عدد الصفحات: ٣٨٨ صفحة

القياس: ٢٤ X ١٧

محفوظ
جميع الحقوق

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. هاني صالح

٢٠٢٥

الإدارة

دار الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

دار القسمة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

جامع الإيعين

مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ



الْجُزْءُ الثَّانِي

تَأَلَّفَ الدُّكْتُورُ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَطْرِيِّ آلِ الْمُقَحَفِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَلَدَيْهِ وَالْمُسْلِمِينَ

دار الإحياء
الإسكندرية

دار القلم
الإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح وبيان خطبة الحاجة



عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: علمنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة الحاجة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣) (٤).

الشرح :

دل حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مشروعية هذه الخطبة الجامعة لمحامد الله،

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات ٧٠ - ٧١ .

(٤) صحيح رواه أبو داود (٢/ ٢٣٩) والترمذي (٣/ ٤٠٦) وابن ماجه (٣/ ٨٨) والنسائي (٣/ ١٠٤) وأحمد (٧/ ١٨٩) وصححه الالباني في صحيح أبي داود - الأم (٦/ ٣٤٥).

وطلب عونه، والالتجاء إليه من الشرور، وتلاوة تلك الآيات الكرييات، وينبغي للإنسان أن يقدمها بين يدي مخاطبة الناس بالعلم من تعليم الكتاب والسنة، والفقه، وموعظة الناس، فهي لا تخص النكاح وحده، وإنما هي خطبة لكل حاجة؛ لتحلها البركة، وليكون لها الأثر الطيب فيما تقدمته، فهي سنة مؤكدة.

معاني الكلمات :

الخطبة: هي التي تكون مشتملة على الحمد والشهادتين وبعض الآيات القرآنية. الحاجة: ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه، جمعه حوائج، في النكاح أو غيره. الحمد: الثناء بالجميل من نعمة أو غيرها.

نستعينه: الاستعانة: هي طلب العون من الله في جميع الأمور. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا: أي نعتصم بالله من ظهور شرور أخلاق أنفسنا الرديّة، وأحوال أهوائنا الدنيّة.

من يهده الله: من يوفقه الله لاتباع طريق الحق.

فلا مضلّ له: فلا أحد يقدر على إضلاله من شيطان، أو نفس، أو غيرهما. ومن يضلّل: من يزل عن اتباع الحق.

فلا هادي له: لا أحد يهديه إلى الحق، لا من جهة العقل، ولا من جهة النقل، ولا من جهة أحد من الخلق.

من فوائد الحديث:

أن الحاجة يستحب افتتاحها بهذه الخطبة، فإنها سوف تنجح ببركة هذا الذكر.

أن الخطبة ينبغي أن تكون مشتملة على الحمد، والشهادتين، وبعض الآيات القرآنية.

هذا الحديث هو خطبة، تسمى خطبة الحاجة، وتستحب في مخاطبة الناس بالعلم من تعليم الكتاب والسنة، والفقه، وموعظة الناس، فهي لا تخص النكاح وحده، وإنما هي خطبة لكل حاجة، والنكاح من جملة ذلك.

الحديث اشتمل على إثبات صفات المحامد لله، واستحقاقه لها، واتصافه بها. الحديث اشتمل على طلب العون من الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -، والمساعدة على طلب التسهيل، والتيسير على الحاجة التي سيُقدم عليها الإنسان، لاسيما النكاح بكلفه ومؤنته.

الحديث اشتمل على طلب المغفرة منه - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -، وستر العيوب والذنوب، والاعتراف بالقصور والتقصير، وأن يمحو ذلك ويغفره.

الحديث اشتمل على الاستعاذة به، والاعتصام به، من شرور النفس الأمارة بالسوء، التي تنازعه إلى فعل ما يحرم، وترك ما يجب، إلا من عصمه الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - وأعاده.

الحديث اشتمل على الإقرار بأنه - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - صاحب التصرف المطلق في خلقه، وأن هداية القلوب وضلاها بيده.

الحديث اشتمل على الإقرار بالشهادتين اللتين هما مفتاح الإسلام، وهما أصله وأساسه، فالإنسان لا يكون مسلماً إلا بإقراره بهما، إقراراً نابغاً من قلبه

الدعاء سلاح المؤمن الواثق بربه

وردت أحاديث عدة تنص على استجابة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لدعاء المظلوم.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَعَثَ مُعَاذًا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ^(١).

(١) رواه البخاري (٢٤٤٨)، ومسلم (١٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ^(١).

قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قوله: (دعوة المظلوم) أي: في حق الظالم، وأثر الاستجابة قد لا يظهر في الحال، لكون المجيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكيماً » انتهى ^(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

« أما دعوة المظلوم فمعناها إذا ظلمك أحد... فإذا دعوت الله عليه استجاب الله دعاءك، حتى ولو كان المظلوم كافراً، وظلمته، ثم دعا الله عليك؛ استجاب الله دعاءه، لا حبا للكافر، ولكن حبا للعدل، لأن الله حكم عدل، والمظلوم لا بد أن ينصف له من الظالم، ولهذا لما أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذاً إلى اليمن قال له: (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

فالمظلوم دعوته مستجابة، إذا دعا على ظلمه بمثل ما ظلمه أو أقل، أما إن تجاوز فإنه يكون معتدياً فلا يستجاب له » انتهى ^(٣).

وما قيده به السندي والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُمَا اللَّهُ بأنه في حق الظالم؛ هو ظاهر الأحاديث الواردة في استجابة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لدعوة المظلوم، فسياقها يبين أن ذلك مقيد بمظلومته؛ حيث لم ترد بحث المظلوم على الإكثار من الدعاء، وإنما وردت على وجه التخويف للظالم من دعوة المظلوم، كما في الحديث السابق: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)، وكما في حديث أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطَرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ

(١) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ..

(٢) شرح سنن ابن ماجه (٤٣٩/٢) ..

(٣) شرح رياض الصالحين (٦١٥-٦١٦) ..

عَزَّجَلَّ: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ (١).

فالحاصل؛ أن سياق الأحاديث يدل أن الاستجابة متعلقة بمظلمته.
والله أعلم.

أَتَهَزَأُ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

ابتهال شعرا :

لبستُ ثوب الرجا والناس قدرقدوا وقلت يا أملي في كل نائبة
وقمت اشكو إلى مولاي ما أجْدُ أشكو إليك امورا أنت تعلمها
ومن عليه لكشف الضر أعتمد وقد مددت يدي بالذل مبتهلا
ما لي على حملها صبر ولا جلد فلاتردها يارب خائبة
إليك يا خير من مُدَّت إليه يدُ فبحر جودك يروي كل من يردُ

الاستغفار أهميته وفوائده وأوقاته وصيغته :

الاستغفار معناه: طلب المغفرة من الله؛ قال الله **عَزَّجَلَّ** في الحديث القدسي:
يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي،
يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي،

(١) رواه أحمد في المُسند (١٣/ ٤١٠) والترمذي (٣٥٩٨)، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
وصححه محققو المُسند بشواهدهم، وحسن الألباني فقرة المظلوم بشواهدهم في السلسلة
الصحيحة (٢/ ٥٢٧-٥٢٨).

يا ابن آدم، لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة^(١).

أهمية الاستغفار:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل، فإن العبد في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة يزداد علماً بالله وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار؛ بل هو مضطّرٌّ إليه دائماً في الأقوال والأحوال، في الغرائب والمشاهد؛ لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرات، وطلب زيادة القوة في الأعمال القلبية والبدنية^(٢)».

أما المستغفر بلسانه: وهو متشبّث بذنبه، مقيمٌ عليه مُصرٌّ عليه بقلبه، فهو لم يصدق في استغفاره^(٣).



(١) رواه الترمذي (٥ / ٥٤٨) وأحمد (٣٥ / ٣٧٥) والدارمي (٣ / ١٨٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٧٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١١ / ٦٩٦).

(٣) قال الفضيل **رَحِمَهُ اللَّهُ** الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رَحِمَهَا اللَّهُ اسْتَغْفَرْنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتَغْفَارٍ كَثِيرٍ. انظر الأذكار للنووي ت الأرئوط (ص: ٤٠٤).

الاستغفار في القرآن الكريم



لقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن:

١- فتارة يأمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عباده به، ويحثُّهم عليه، ويحُرِّضُهم عليه؛ كقوله عزَّجَلَّ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾^(٢)، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَأَسْتَقيْمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوهُ﴾^(٣).

٢- وتارة يمدح أهله ويثني عليهم؛ كقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(٤)، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٦).

٣- وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره؛ كقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٧).

٤- وينادي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عباده ويدعوهم إلى المسارعة إلى التوبة والرجوع

(١) سورة البقرة ، الآية ١٩٩ .

(٢) سورة هود ، الآية ٣ .

(٣) سورة فصلت ، الآية ٦ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٧ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ .

(٦) سورة الذاريات ، الآية ١٨ .

(٧) سورة النساء ، الآية ١١٠ .

إليه، فيقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿١٣٣﴾ ﴿١﴾، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿١٣٤﴾ ﴿٢﴾. **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴿١٣٥﴾ ﴿٣﴾، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿١٣٦﴾ ﴿٤﴾. **رُسُلُهُمْ أَتَىٰ اللَّهَ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ** ﴿١٣٧﴾ ﴿٥﴾.

٥- ويحذر القرآن الكريم من اليأس والقنوط من رحمة الله؛ فيقول ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٦) ، ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧) .

الاستغفار شعار الأنبياء والصالحين:

١- فيها هو أبونا آدم وأُمُّنا حواء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لما خالفا أمر الله عَزَّوَجَلَّ وأزلهما الشيطان، وأوقعهما في الخطأ، بادرا بالاستغفار والتوبة والندم ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥) ﴿٢٣﴾ .

٢- وها هو نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** حين سأل الله أن يُنجي ابنه، عدّ هذا السؤال ذنباً يُوجب الاستغفار؛ بل خشي من الخسران بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧) . (٦)

٣- وقال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ (٢٨) (٧).

٤- وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ﴾

- (١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٣ .
- (٢) سورة إبراهيم ، الآية ١٠ .
- (٣) سورة الحجر ، الآية ٥٦ .
- (٤) سورة يوسف ، الآية ٨٧ .
- (٥) سورة الأعراف ، الآية ٢٣ .
- (٦) سورة هود ، الآية ٤٧ .
- (٧) سورة نوح ، الآية ٢٨ .

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ^(١)، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿١٥١﴾ ^(٢).

٥- وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول راجياً مغفرة مولاه مُعَدِّداً أفضاله عليه: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ^(٣).

٦- ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنادي في الظلمات بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ ^(٤).

٧- وسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٣٥﴾ ^(٥).

٨- ودَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأنه: ﴿وَضَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾ ^(٦).

٩- ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أتى أبناؤه يطلبون المغفرة: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ^(٧).

(١) سورة القصص ، الآية ١٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٥١ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيات ٧٨ - ٨٢ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

(٥) سورة ص ، الآية ٣٥ .

(٦) سورة ص ، الآية ٢٤ .

(٧) سورة يوسف ، الآيات ٩٧ ، ٩٨ .

الاستغفار في السنة :

١ - ونبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (والله، إني لأستغفرُ الله، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)^(١).

٢ - وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعوه به في صلاتي، فيعلمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول: (اللهم أني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم)^(٢).

٣ - وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطلب من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستغفر له، فيقول: يا رسول الله، استغفر لي^(٣).

٤ - وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إني لأستغفرُ الله، وأتوب إليه، كل يوم ألف مرة، وذلك على قدر ديني، وكان يقول لغلman الكتاب قولوا: اللهم اغفر لأبي هريرة، فيؤمن على دعائهم»^(٤).

ثمرات الاستغفار وفوائده

إن للاستغفار ثمرات جليلة وفوائد عديدة منها:

١ - تكفير السيئات ورفع الدرجات؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٥)، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحديث القدسي: (يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا

(١) رواه البخاري (٨ / ٦٧).

(٢) رواه البخاري (١ / ١٦٦) ومسلم (٤ / ٢٠٧٨).

(٣) رواه البخاري (٣ / ١٣٤) ومسلم (٢ / ١١١٢).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١ / ٣٨٣).

(٥) سورة النساء ، الآية ١١٠ .

أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم^(١)؛ بل إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ينادي عباده في الثلث الأخير من الليل قائلاً: (من يستغفري فأغفر له)^(٢)... الحديث.

٢- يرفع العبد من المقام الأدنى إلى المقام الأعلى، ومن الناقص إلى التام، ومن المكروه إلى المحبوب؛ فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: (إن الله **عَزَّجَلَّ** ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أني لي هذه؟! فيقول: باستغفار ولدك لك)^(٣).

أما كون الاستغفار سبباً لرفع البلياء؛ فقد قال الله **عَزَّجَلَّ** في شأن نبيه يونس **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾^(٤). ووصف تسبيحه في آية أخرى بأنه: ﴿أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾^(٥).

٣- أنه سبب لجلب الرزق وسعته والإمداد بالأموال والبنين؛ كما قال **عَزَّجَلَّ** عن نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنه قال لقومه: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءُ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾^(٦)، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾^(٧).

(١) رواه مسلم (٤) / ١٩٩٤ .

(٢) رواه البخاري (٢) / ٥٣ .

(٣) رواه ابن ماجه (٢) / ١٢٠٧ وأحمد (١٦) / ٣٥٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١) / ٣٣٤ .

(٤) سورة الصافات ، الآيات ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

(٦) سورة نوح ، الآيات ١١ ، ١٢ .

(٧) سورة هود ، الآية ٣ .

وشكا رجل إلى الحسن البصري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الجذب، فقال له: «استغفر الله»،
وشكا رجل آخر الفقر، فقال له: «استغفر الله»، وشكا إليه آخر جفاف بستانه،
فقال له: «استغفر الله»، فقالوا له في ذلك: أتاك رجال يشكون، فأمرتهم كلهم
بالاستغفار؟! فقال: ما قلت من عندي شيئاً؛ إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يقول في سورة
نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ (١) (٢).

٤- أنه سبب لجلاء القلب وبياضه وصفائه ونقائه: فالذنوب تترك آثاراً سيئة
وسواداً على القلب، والاستغفار يمحو الذنب وأثره، ويزيل ما علق بالقلب
من سواد، وما قد ران عليه من ذنوب ومعاص، وقد صور النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
هذه الحالة فقال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ نُكْتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ
وَأَسْتَغْفَرَ وَتَابَ، صَقَلَ قَلْبَهُ، وَأَنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ؛ وَهُوَ الرَّانُ
الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ (٣) (٤).

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في
اليوم مائة مرة) (٥).

٥- أنه سبب لحصول القوة في البدن؛ كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على لسان هود
عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

(١) سورة نوح، الآيات ١٠، ١٢.

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ٣٠٢)

(٣) سورة المطففين، الآية ١٤.

(٤) رواه الترمذي (٥ / ٢٩١) وأحمد (١٣ / ٣٣٣) والنسائي في السنن الكبرى (٩ / ١٦٠) و

ابن ماجه (٢ / ١٤١٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٩ / ٣٧٣) وحسنه الألباني في صحيح

الجامع الصغير وزيادته (١ / ٣٤٣).

(٥) رواه مسلم (٤ / ٢٠٧٥)

عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (١).

٦- أنه يجلب رضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَحَبَّتَهُ، وكفا بذلك نعمة؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢).

٧- أنه سبب في تفريج الهموم؛ لقول النبي ﷺ: (من أكثر الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) (٣).

أوقات ومواطن يُستحب فيها الاستغفار:

الاستغفار والتوبة مشروعان في كل وقت وحين كما قال النبي ﷺ: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) (٤)، إلا أن هناك أوقات أرجى من أوقات، ومواطن أبلغ في الإجابة وأقرب إليها من مواطن، ومن هذه الأوقات والمواطن ما يلي:

١- عقب الذنب: وهو من أكد المواضع التي يستحب فيها الاستغفار ويشرع بل ويجب، وهو هنا اعتراف من العبد بالذنب، وسؤال الله أن يمحو أثره ويغسل درنه، وقد قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجه حينما عصيا الله: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥).

(١) سورة هود ، الآية ٥٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٤) وأحمد (٤/ ١٠٤) والبيهقي في الشُّنن الكبرى (٣/ ٤٩٠) والبخاري في شرح السنَّة (٥/ ٧٩) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٧٨٩) .

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢١١٣) .

(٥) سورة الأعراف ، الآية ٢٣ .

وحين قتل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ رجلاً لم يؤمر بقتله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما ذهب غاضباً وغادر قومه قال: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (يا عائشة، إن كنتِ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ، النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ) (٣).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

٢- عقب الطاعات: ولابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كلام نفيس يقول فيه: «وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقيب الطاعات؛ لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية، ولا رضيها لسيدته (٥) ... وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام) (٦)، ويأمر الله عباده بالاستغفار بعد الفراغ من الحج؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧).

(١) سورة القصص ، الآية ١٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

(٣) رواه البخاري (٣/ ١٧٥) مسلم (٤/ ٢١٣٥) .

(٤) سورة النساء ، الآية ١١٠ .

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٩٢) .

(٦) رواه مسلم (١/ ٤١٤) .

(٧) سورة البقرة ، الآية ١٩٩ .

وكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَخْتِمُ مجالسه بالاستغفار؛ فعن أبي برزة الأسلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك) ^(١)، وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا خرج من الخلاء قال: (غفرانك) ^(٢).

٣- في الأذكار اليومية الراتبة: فأدعية الصلاة كثيراً ما يردُّ فيها الاستغفار، ومن ذلك: دعاء الاستفتاح، وأدعية الركوع، والسجود وبين السجدين، فالاستغفار يصاحب المسلم في صلاته من حين تكبيرة الإحرام، وحتى ينتهي من صلاته؛ بل وبعد الانتهاء منها.

٤- وهناك أوقات ومواضع أخرى يستحبُّ الاستغفار فيها، ومن ذلك:
أ- وقت السحر؛ قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ^(١٧) ، وقال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ^(١٨) . ^(٤)

ب- عند الخسوف والكسوف؛ فقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (إذا رأيتم شيئاً من ذلك -يعني الخسوف أو الكسوف- فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره) ^(٥).

ج- وعند التقلب على الفراش ليلاً؛ فعن عبادة بن الصامت، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: (من تعارَّ من الليل وفي آخرة قال: اللهم اغفر لي، أو دعاء؛ استجيب له، فإن توضَّأ؛ قُبِلَتْ صلاتُهُ) ^(٦).

د- وعند القيام من الليل للتهجُّد؛ فعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كان النبي

(١) رواه أبو داود (٤/ ٢٦٥).

(٢) رواه أبو داود (١/ ٨) والترمذي (١/ ٥٧) والنسائي (٩/ ٣٥) وابن ماجه (١/ ١١٠).

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٧.

(٤) سورة الذاريات ، الآية ١٨.

(٥) رواه البخاري (٢/ ٣٥) ومسلم (٢/ ٦٢٨).

(٦) رواه البخاري (٢/ ٥٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: (...وفيه: فاعفُرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١)).

بعض صيغ الاستغفار في القرآن والسنة:

وردت صيغ كثيرة للاستغفار في القرآن والسنة:

١- فمن القرآن:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١١٦﴾^(٢). وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ١١٨﴾^(٣).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٤٧﴾^(٤)، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٦﴾^(٥).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ٢٨﴾^(٦).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ١٩٣﴾^(٧).

(١) رواه البخاري (٧٠ / ٨) ومسلم (٥٣٥ / ١).

(٢) سورة القصص ، الآية ١٦ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية ١١٨ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٤٧ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٦ .

(٦) سورة نوح ، الآية ٢٨ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية ١٩٣ .

٢- ومن السنة النبوية:

سيد الاستغفار وهو: (اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت^(١))، (رب اغفر لي وتب عليّ؛ إنك أنت التواب الرحيم)^(٢).

(رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير)^(٣).

التوبة من أحب الأعمال إلى الله :

وقد أمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عباده بالتوبة النصوح، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨) ^(٤).

بسبب الشيطان :

والنفس الإمارة بالسوء يضعف إيمان المسلم ويغلبه الهوى .. ويزين له الشيطان المعصية .. فيظلم نفسه .. ويقع فيما حرم الله .. والله لطيف بالعباد

(١) رواه البخاري (٨ / ٦٧) .

(٢) رواه أبو داود (٢ / ٨٥) و الترمذي (٥ / ٤٩٥) وابن ماجه (٢ / ١٢٥٣) و أحمد (٤ / ٣٧٤) .

(٣) رواه البخاري (٨ / ٨٥) .

(٤) سورة التحريم ، الآية ٨ .

.. ورحمته وسعت كل شيء .. ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

والله عفو كريم .. أمر جميع المؤمنين بالتوبة النصوح ليفوزوا برحمة الله وجنته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢).

وباب التوبة مفتوح للعباد ، حتى تطلع الشمس من مغربها ، قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله عَزَّجَلَّ ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) (٣).

والتوبة النصوح ليست كلمة تقال باللسان .. بل يشترط في قبول التوبة أن يقلع صاحبها عن الذنب فوراً .. ويندم على ما فات .. ويعزم على أن لا يعود إلى ما تاب منه .. وأن يرد المظالم أو الحقوق إن كانت لأهلها .. وأن تكون التوبة قبل معاينة الموت .. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٨) (٤).

والله تواب رحيم يدعو أصحاب الذنوب إلى التوبة ، ليغفر لهم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٩.

(٢) سورة التحريم ، الآية ٨.

(٣) رواه مسلم (٢١١٣ / ٤) برقم ٢٧٥٩.

(٤) سورة النساء ، الآية ١٧ - ١٨ .

بَعْدَهُ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ (١).

والله رؤوف بالعباد يحب التائبين .. ويقبل توبتهم كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾ (٢) .
وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣) .

والكافر إذا أسلم .. يبدل الله سيئاته حسنات .. ويغفر له ما سلف من ذنوب كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّهَوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) (٤) .

والله غفور رحيم يحب التوبة من عباده ، ويأمرهم بها ليغفر لهم .. وشياطين الإنس والجن يريدون أن يميلوا بالناس من الحق إلى الباطل كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٥) .

ورحمة الله وسعت كل شيء .. فإذا عظمت ذنوب العبد .. وأسرف على نفسه في المعاصي ، والآثام ، ثم تاب .. فإن الله يتوب عليه .. ويغفر ذنوبه مهما بلغت كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٦) .

وقال عليه الصلاة والسلام (ينزل ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني

(١) سورة الأنعام ، الآية ٥٤ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ٣٨ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٢٧ .

(٦) سورة الزمر ، الآية ٥٣ .

فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له)^(١) .

والنفس ضعيفة .. فإذا أذنب الإنسان فعلية بالتوبة والاستغفار كل حين فإن الله غفور رحيم وهو القائل : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١١٠) ^(٢) .

والمسلم عرضة للأخطاء والمعاصي .. فينبغي له الإكثار من التوبة والاستغفار .. قال عليه الصلاة والسلام (والله إني لأستغفر الله ، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)^(٣) .

والله يحب من عبده التوبة ، ويقبلها ، بل يفرح بها كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم ، سقط على بعيره ، وقد أضله في أرض فلاة)^(٤) متفق عليه .

قال محمود الوراق :

قَدِّمَ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوءَةً قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الْأَلْسِنِ
بَادِرِ بِهَا عُلُقَ النُّفُوسِ فَإِنَّهَا ذُخْرٌ وَغُنْمٌ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ ^(٥)

باب التوبة مفتوح ورحمة الله وسعت كل شيء :

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) رواه البخاري (١٠٧٧) ومسلم (٧٥٨) .

(٢) سورة النساء ، الآية ١١٠ .

(٣) رواه البخاري برقم ٦٣٠٧ .

(٤) رواه البخاري (٦٨ / ٨) ومسلم (٢١٠٢ / ٤) .

(٥) الديوان ١٧١ .

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ
وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (١).

شروط التوبة الصحيحة هي:

الإقلاع عن الذنب.

الندم على ما فات.

العزم على عدم العودة إليه.

وإذا كانت التوبة من مظالم العباد في مال أو عرض أو نفس، فتزيد شرطاً
رابعاً، هو:

التحلل من صاحب الحق، أو إعطاؤه حقه :

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (قال الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يا بن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
ولا أبالي، يا بن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك،
يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً،
لأتيتك بقرابها مغفرة) (٢).

منزلة الحديث:

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث بشارة عظيمة، وحِلْمٌ وكرم عظيم،

(١) سورة آل عمران ، الآيات ١٣٣-١٣٦.

(٢) رواه الترمذي (٥ / ٥٤٨) وقال: حديث حسن صحيح .

وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان، والرأفة والرحمة والامتنان^(١).

قال الجرداني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: إن هذا الحديث أرجى حديث في السُّنَّة، وفيه دلالة على سعة رحمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وكرمه وجوده، لكن لا يجوز لأحد - كما قال بعضهم - أن يغتر به وينهمك في المعاصي، وإنما القصد منه بيان كثرة مغفرته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لئلا يئس المذنبون منها بكثرة الخطايا^(٢).

الحديث عظيم الشأن؛ لأنه دل على عِظَم شأن التوحيد، وعظم الأجر الذي أعده الله للموحدين^(٣).

غريب الحديث:

ما دعوتني: ما دمت تسألني مغفرة ذنوبك.

رجوتني: خفت عقوبتي، ورجوت مغفرتي.

عنان: هو السحاب، وقيل: ما انتهى إليه البصر.

بقرب الأرض: أي ما يقارب ملأها، أو ملئها.

شرح الحديث:

(يا بن آدم) الخطاب لجميع بني آدم، (إنك ما دعوتني ورجوتني) ما شرطية بمعنى متى دعوتني ورجوتني، (غفرت لك على ما كان منك) من المعاصي، وإن تكررت وكثرت، وهذا مصداق قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ١٣٧) وانظر شرح الأربعين النووية لابن العطار (١٩٢).

(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٧٧).

(٣) قواعد وفوائد من الأربعين النووية (٣٥٧).

(٤) سورة الزمر ، الآية ٥٣ .

(ولا أبالي)؛ أي: لا يعظم عليّ كثرتها، قال الطيبي في قوله: (ولا أبالي): أي لا يسأل عما يفعل.

ولله در القائل:

إذا كنت الكريمَ فلا أبالي ولو بلغتْ ذُنُوبِي القَطْرَ عَدًّا
فكم من مُذنبٍ في الناس مثلي بعفوك من هيب النار عَدًّا

(يا بن آدم، لو بلغت)؛ أي: وصلت (ذنوبك عنان السماء)؛ أي: سحابها، وقيل: ما علا منها؛ أي: ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء.

(ثم استغفرتني)؛ أي: طلبت مني مغفرتها بصدق وإخلاص وافتقار، (غفرت لك) إياها غير مبال بكثرتها؛ وذلك لأن كرم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وفضله ورحمته لا تتناهى؛ فهي أكثر وأوسع مما ذكر.

(يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا)؛ أي: ما يقارب ملاءها، وقيل: يملؤها، وهو أشبه؛ لأن الكلام في سياق المبالغة، (ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً)؛ أي: معتقداً توحيدي مصداقاً بما جاءت به رسلي، (لأتيتك بقرابها مغفرةً)، وهذا يدل على فضيلة الإخلاص، وأنه سبب لمغفرة الذنوب.

الفوائد من الحديث:

- ١ - الحديث أصل في باب التوبة والحث عليها.
- ٢ - أن الذنوب وإن عظمت إذا استغفر الإنسان ربه منها غفرها الله له.
- ٣ - فضل الدعاء والرجاء في طلب المغفرة.
- ٤ - فضل التوحيد، وأنه سبب لمغفرة الذنوب؛ لقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ .

٥- الحديث يبين ضعف الإنسان، وكثرة ذنوبه، وعِظَمَ الله وسعة رحمته .

أبت نفسي تتوب فما احتيالي إذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن تلقاه العرائس بالغوالي
يقول له المهمين: يا وليي غفرت لك الذنوب فلا تبالي

التوبة واجبة من كل ذنب على الفور دون تأخير:

أمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين بالتوبة فقال : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢١) ، وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ (٣) .

وأمرنا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتوبة فقال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ ، فَإِنِّي
أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ) (٤) .

ولهذا اتفق العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ على أن التوبة من المعاصي واجبة .

قال ابن جزى في «التسهيل»: التوبة واجبة على كل مؤمن مكلف بدليل

(١) سورة النساء ، الآية ١١٦ .

(٢) سورة النور ، الآية ٣١ .

(٣) سورة التحريم ، الآية ٨ .

(٤) رواه صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٥) برقم (٢٧٠٢) .

الكتاب والسنة وإجماع الأمة « انتهى ^(١) .

وقال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَاجِبَةٌ ، وَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْفُورِ ، لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا ، سَوَاءَ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً . وَالتَّوْبَةُ مِنْ مُهِمَّاتِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِهِ الْمُتَّكِدَةِ » انتهى ^(٢) .

أما التوبة من ذنب مع الإقامة على غيره فتصح على الراجح من أقوال أهل العلم ، وإن كانت توبة قاصرة غير كاملة .

قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « وَتَصَحَّ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَإِنْ كَانَ مُصَرًّا عَلَى ذَنْبٍ آخَرَ ، وَإِذَا تَابَ تَوْبَةً صَحِيحَةً بِشَرْطِهَا ، ثُمَّ عَاوَدَ ذَلِكَ الذَّنْبَ ، كُتِبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الذَّنْبُ الثَّانِي ، وَلَمْ تَبْطُلْ تَوْبَتُهُ ، هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ » انتهى ^(٣) .

وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « هل تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره؟ فيه قولان لأهل العلم، وهما روايتان عن الإمام أحمد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

والذي عندي في هذه المسألة : أن التوبة لا تصح من ذنب مع الإصرار على آخر من نوعه . وأما التوبة من ذنب مع مباشرة آخر لا تعلق له به ولا هو من نوعه فتصح ، كما إذا تاب من الربا ولم يتب من شرب الخمر مثلاً فإن توبته من الربا صحيحة ، وأما إذا تاب من ربا الفضل ولم يتب من ربا النسيئة وأصر عليه أو بالعكس ، أو تاب من تناول الحشيشة وأصر على شرب الخمر أو بالعكس : فهذا لا تصح توبته ، وهو كمن يتوب عن الزنا بامرأة وهو مصر على الزنا بغيرها غير تائب منها ، أو تاب من شرب عصير العنب المسكر وهو مصر على شرب غيره من الأشربة المسكرة . فهذا في الحقيقة لم يتب من الذنب

(١) التسهيل (١٢٣٢)

(٢) شرح مسلم (١٧/٥٩) .

(٣) شرح مسلم (١٧/٥٩-٦٠) .

، وإنما عدل عن نوع منه إلى نوع آخر ، بخلاف من عدل عن معصية إلى معصية أخرى غيرها في الجنس « انتهى مختصراً^(١) .

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** : «اتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين ؛ لقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) . وتصح من ذنب مع الإقامة على غيره من غير نوعه ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يكون تائباً من أقام على ذنب . ولا فرق بين معصية ومعصية - هذا مذهب أهل السنة» انتهى^(٣) .

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «غذاء الألباب» : «وَتَصِحُّ مِنْ بَعْضِ ذُنُوبِهِ فِي الْأَصَحِّ خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ .

نَعَمْ ، لَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ أَصَرَ عَلَى مِثْلِهِ ، مِثْلُ : أَنْ يَتُوبَ مِنْ زَنَاهُ يَوْمَ كَذَا أَوْ فِي فَلَانَةٍ ، وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الزَّانَا بِغَيْرِهَا أَوْ بِهَا ، وَإِنَّمَا تَابَ مِنَ الزَّانَا الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ أَوَّلًا دُونَ مَا يَفْعَلُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، فَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى أَصْلِ فِعْلِ الزَّانَا ، فَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ مِنْهُ حِينَئِذٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» انتهى^(٤) .

قال الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** : «وهل تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره ؟ للعلماء في هذا ثلاثة أقوال : الأول : أنها تصح .

والثاني : أنها تصح إن كان الذنب من غير الجنس ،

والثالث : لا تصح .

والصحيح : أنها تصح من ذنب مع الإصرار على غيره ، لكن لا يستحق

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٧٣-٢٧٥) .

(٢) سورة النور ، الآية ٣١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٩٠) .

(٤) غذاء الألباب (٤/ ٢٠٧) .

اسم التائبين على سبيل الإطلاق ؛ فلا يستحق وصف التائب ، ولا يدخل في مدح التائبين ؛ لأن توبته مقيدة من هذا الذنب المعين . ومثال ذلك : إذا تاب رجل من الزنا لكنه يتبع النساء بالنظر المحرم فإن توبته من الزنا تصح على القول الراجح ؛ لكن لا يستحق وصف التائب على سبيل الإطلاق . وعلى القول بأنها تصح إذا كانت من غير الجنس : فإنها لا تصح .

وإذا تاب من الزنا مع الإصرار على الربا فإنها تصح ؛ لأن الربا ليس من جنسه» انتهى^(١) .

فهذا من حيث صحة التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره ، والواجب على المسلم أن يتوب من جميع ذنوبه ، وأن يستقيم على أمر الله ، لينجو من عذاب الله . أما التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره فهي وإن كانت توبة صحيحة من ذلك الذنب ، لكنها توبة ناقصة ، وقاصرة ، وليست هي التوبة النصوح التي وعد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلُهَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ** ، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾^(٢) .

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** : «النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء :

الأول : تعميم جميع الذنوب بحيث لا تدع ذنبا إلا تناولته .

والثاني : إجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار ، بل يجمع عليها كل إرادته وعزمته مبادرا بها .

الثالث : تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ، ووقوعها

(١) تفسير القرآن للعثيمين (٤/ ١٦١) .

(٢) سورة التحريم ، الآية ٤ .

لمحض الخوف من الله وخشيته والرغبة فيما لديه والرغبة مما عنده ، لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمة ومنصبه ورياسته ولحفظ حاله أو لحفظ قوته وماله أو استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو لئلا يتسلط عليه السفهاء أو لقضاء نهمته من الدنيا أو لإفلاسه وعجزه ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله **عَزَّجَلَّ** انتهى^(١) .

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقنا للتوبة النصوح وأن يتقبل منا .
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم .



(١) مدارج السالكين (١/ ٣٧٧) .

السحر



لغة: عبارة عما خفي ولطف سببه .

وشرعاً: السَّحْرُ عبارةٌ عن عُقْدٍ ورُقَى، أي: قِراءاتٍ وطلاسمٍ يتوصَّلُ بها السَّاحِرُ إلى استخدام الشَّيَاطِينِ فيما يريدُ به ضَرَرُ المسحور، لكنَّ قد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١).

قال الخطَّابِيُّ: (السَّحْرُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، يَفْعَلُهُ فِي الْإِنْسَانِ بِنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ وَوَسْوَستِهِ، وَيَتَوَلَّاهُ السَّاحِرُ بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُ، وَمَعُونَتِهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا تَلَقَّاهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَهُ فِي غَيْرِهِ بِالْقَوْلِ، وَالنَّفْثِ فِي الْعُقْدَةِ)^(٢).

حكم السحر:

السَّحْرُ كُفْرٌ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِوَاسِطَةِ الشَّيَاطِينِ، فَالسَّاحِرُ يَعْبُدُهُمْ وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ لِيَسْلُطَهُمْ عَلَى الْمَسْحُورِ.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ... إلى قوله: ﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٢) يُنظر: (أعلام الحديث (٢/ ١٥٠٣).

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

السحر من المنكرات العظيمة ، ومن كبائر الموبقات ، بل هو من نواقض دين الإسلام ، إذا كان تعلمه ومباشرته عن طريق الاستعانة بالشياطين .

قال الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** : « تعليم السحر وتعلمه منكر عظيم ، ومن الشرك الأكبر ؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن ، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم ، وما يهديهم من الذبائح والنذر » . انتهى ^(١) .

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : « السحر أكبر الكبائر بعد الشرك ، وهو كفر بالله **عَزَّجَلَّ** ، وهو قرين الشرك ، فالساحر والذي يصدق بالسحر كلاهما سواء » انتهى ^(٢) .

أما إذا كان صاحبه يتوصل إليه باستخدام عقاقير محسوسة ، ومواد كيميائية ، ونحو ذلك : فلا يكفر صاحبه .

والساحر حده القتل بكل حال .

قال الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** :

« السحر نوعان : نوع كفر ، ونوع عدوان وظلم .

أما الكفر: فهو الذي يكون متلقىً من الشياطين ، فالذي يُتلقى من الشياطين: هذا كفر مخرج عن الملة ، يُقتل متعاطيه .

النوع الثاني من السحر: سحر لا يكون بأمر الشياطين ، لكنه بأدوية وعقاقير وأشياء حسية ، فهذا النوع لا يُكفر ، ولكن يجب أن يقتل فاعله درءاً لفساده وإفساده انتهى ^(٣) .

(١) من فتاوى نور على الدرب (١ / ٣٥٥-٣٥٦) .

(٢) من مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان (١ / ٤٢) .

(٣) من فتاوى نور على الدرب (٤ / ٢) بترقيم الشاملة .

ثانيا : من الأدلة الشرعية على أن السحر يكون عن طريق مردة الجن وهم الشياطين : قول الله عز وجل : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (١) .

قال ابن جرير رحمه الله : « معنى الكلام : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ . انتهى (٢) .

وقال مجاهد رحمه الله : « كَانَتْ الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِعُ الْوَحْيَ ، فَمَا سَمِعُوا مِنْ كَلِمَةٍ إِلَّا زَادُوا فِيهَا مَائَتِينَ مِثْلَهَا ، فَلَمَّا تَوَفَّى سُلَيْمَانُ عَلِمَتْهُ النَّاسُ ، وَهُوَ السِّحْرُ » انتهى (٣) .

وقال قتادة رحمه الله : « ذكر لنا ، والله أعلم ، أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ، ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه » انتهى (٤) .

وفي تفسير قول الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (٥) .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : « النفاثات في العقد : هن الساحرات ، يعقدن الحبال وغيرها ، وتنث بقراءة مطلسمه ، فيها أسماء الشياطين على كل عقدة ، تعقد ثم تنث ، تعقد ثم تنث ، تعقد ثم تنث ، وهي بنفسها الخبيثة تريد شخصا معينا ، فيؤثر هذا السحر بالنسبة لهذا المسحور » انتهى (٦) .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

(٢) تفسير الطبري (٢ / ٤١٧) .

(٣) تفسير ابن كثير (١ / ٣٤٨) .

(٤) تفسير الطبري (٢ / ٤١٠) .

(٥) سورة الفلق ، الآية ٤ .

(٦) لقاء الباب المفتوح (١٠٧ / ١١) بترقيم الشاملة .

قال ابن باز **رَحِمَهُ اللَّهُ** : السحر : بين الله **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه العظيم ، وهكذا رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : أنه موجود ، وأن السحرة موجودون ، وأن الشياطين هم الأساتذة ، هم الذين يعلمونهم السحر ، شياطين الجن هم الذين يعلمون شياطين الإنس السحر ، والسحر يكون بالرقى الشيطانية ، والتعوذات الشيطانية ، والعقد والنفت ، كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَمِنْ شَرِّ النَّفَثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ④ ﴾ ^(١) انتهى ^(٢) .

لا يجوز حل السحر بالسحر:

لا يجوز حل السحر بالسحر ، وإنما يحل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية ، والأدوية المباحة .

أما السحر فهو كفر وردة وخروج عن الإسلام ، فلا يجوز فعله ، ولا الذهاب إلى الساحر طلباً للشفاء ، وقد سئل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن النشرة وهي حل السحر ، فَقَالَ : (هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) ^(٣) .

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «فتاوى إمام المفتين» : والنشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان : حل سحر بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان ، فإن السحر من عمله ، فيتقرب إليه الناشر والمتنشر بما يجب ، فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة ، فهذا جائز ، بل مستحب « انتهى » ^(٤) .

وقال الشيخ ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «القول المفيد» : «وهذا الحديث بين فيه الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حكم النشرة ، وأنها من عمل الشيطان ، وهذا يغني عن

(١) سورة الفلق ، الآية ٤ .

(٢) فتاوى نور على الدرب (٣ / ٢٧٢) .

(٣) رواه أبو داود (٤ / ٦ (٣٨٦٨) وصححه الألباني .

(٤) فتاوى إمام المفتين (ص ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

قوله إنها حرام ، بل هذا أشد من قوله إنها حرام ، لأن ربطها بعمل الشياطين يقتضي تقيحها ، والتنفير عنها ، فهي محرمة « انتهى ^(١) .

وبعد هذا النص الواضح البين من رسول الله ﷺ فلا قول لأحد ، كائناً من كان .

ولا يجوز أن ينصب الخلاف بين الرسول ﷺ وبين رأي عالم أو فقيه، قال ابن القيم **رحمهُ الله** : ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه .

وقد حكى بعض أهل العلم عن سعيد بن المسيب **رحمهُ الله** أنه يرى جواز حل السحر بالسحر للضرورة ، وكلام ابن المسيب **رحمهُ الله** ليس صريحاً في جواز حل السحر بالسحر ، بل يحتمل أنه أراد حله بالطرق المباحة ، ومع ذلك فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين **رحمهُ الله** عن هذا بقوله في « القول المفيد » : « ولكن على كل حال حتى ولو كان ابن المسيب ، ومن فوق ابن المسيب ممن ليس قوله حجة يرى أنه جائز ، فلا يلزم من ذلك أن يكون جائزاً في حكم الله حتى يعرض على الكتاب والسنة ، وقد سئل الرسول ﷺ عن النشرة ، فقال : (هي من عمل الشيطان) ^(٢) » انتهى ^(٣) .

وقد فهم بعضهم من تجويز الإمام أحمد للنشرة أنه أجاز حل السحر بالسحر ، وإنما كلامه **رحمهُ الله** في الرقية الشرعية المباحة .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في «تيسير العزيز الحميد» :

«وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة ، فإنه محمول على ذلك

(١) القول المفيد (٢/ ٧٠) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) (القول المفيد ٢/ ٧٣) .

-أي النشرة بالرقية الشرعية-وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية ، وليس في كلامه ما يدل على ذلك ، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال : قد رخص فيه بعض الناس . قيل : إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه ، فنفض يده وقال : لا أدري ما هذا ! قيل له : أفترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال : لا أدري ما هذا . وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه ، وكيف وهو الذي روى الحديث (أنها من عمل الشيطان) ، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركا بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان ، وحاشاه من ذلك» انتهى^(١) .

وقد صرح كثير من العلماء بتحريم حل السحر بالسحر ، وأن الضرورة لا تبيح ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** : « والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالهيئة والخنزير ، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال ، لأن ذلك محرم في كل حال ، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه ، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان ، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر ، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده ، وأيضاً فإن المكره مضطر إلى التكلم له ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين :

أحدهما : أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم ، فلا يؤثر ، بل يزيده شراً .

والثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل » انتهى^(٢)

(١) « تيسير العزيز الحميد (٤١٩) .

(٢) « مجموع الفتاوى (٦١ / ١٩) .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** : « قال بعض الحنابلة : يجوز الحل بسحر للضرورة • والقول الآخر أنه لا يحل ، وهذا الثاني هو الصحيح والسحر حرام وكفر ، أفعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة ! » انتهى^(١).

وقال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي : « التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة : أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين ، وآية الكرسي ، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك ، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه ، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع ، وهذا واضح ، وهو الصواب إن شاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كما ترى » انتهى^(٢).

وسئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟

فأجاب : « لا يجوز علاج السحر بالسحر ، لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان)^(٣) . والنشرة هي حل السحر بالسحر ؛ ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم ، وهذا من الشرك الأكبر ؛ ولهذا أخبر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه : ﴿ **وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾^(٤) وقبلها قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ** »

(١) «فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٦٥) .

(٢) «أضواء البيان (٤/ ٤٦٥) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ﴿١﴾ .

ثم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٠٢﴾ (٢) .

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة :

منها : أنه من عمل الشيطان ، ومنها : أن تعلمه كفر ينافي الإيمان .

ومنها : أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه ، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض ، ومنها : أنه لا يقع شيء من الضرر ولا غيره إلا بإذن الله ، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري ، ومنها : أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم ، ومنها : أن من فعله ليس له عند الله من خلاق . والمعنى : ليس له حظ ولا نصيب من الخير .

وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه ، ومنها : ذمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من تعاطي هذا السحر بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ والمراد بالشراء هنا البيع ... ومنها : إخباره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى .

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه ، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر ، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان ، وردة عن الإسلام ،

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآيات ١٠٢ - ١٠٣ .

نعوذ بالله من ذلك ... فالواجب الحذر من ذلك ، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه الله عليه شرعاً ، والله ولي التوفيق » انتهى ^(١) .

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ عَنْ حَكَمِ النُّشْرَةِ :

فأجاب: « حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة، فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة ، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة .

القسم الثاني: إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله ؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم : فمن العلماء من أجاز له للضرورة .

ومنه من منعه لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) رواه أبو داود وإسناده جيد . وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرماً ، وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ^(٢) .

ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا مِنَ الْأَرْضِ أَتْلَهُ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴾ ^(٣) ، والله الموفق ^(٤) .

(١) مجلة الدعوة - تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ.

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٦٢ .

(٤) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩) .



وسُئِلَت اللجنة الدائمة عن حكم حل السحر بسحر مثله ، فأجابت : « لا يجوز ذلك ، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) ^(١) .

وفي الأدوية الطبيعية ، والأدعية الشرعية ، ما فيه كفاية : (فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله) ، وقد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتداوي ، ونهى عن التداوي بالمحرم ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تداووا ولا تتداووا بحرام) ^(٢) ، وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : (إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام) ^(٣) « انتهى » ^(٤) .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله :

« لا يجوز حل السحر بسحر مثله ، وذلك بأن يطلب من الساحر نفسه أن يبطل عمله الذي هو السحر ، فإن في ذلك إقراراً له ، وإبقاء لعمله ، مع أن الواجب قتله متى عرف وتحقق أنه ساحر ، فإن حده ضربة بالسيف ، وكذا لا يجوز الذهاب إلى ساحر آخر لطلب حل ذلك السحر لما في ذلك من إبقاءه وتقديره الذي هو كرضى بفعله » انتهى .

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن حكم حل السحر بسحر مثله فأجاب :

«أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز ، لأن التداوي إنما يكون بالحلل والمباح ، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم ، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تداووا ولا تداووا بحرام) ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه أبو داود (٧/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٣٦٢) .

(٣) رواه ابن حبان (٤/٢٣٣) . وانظر صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/٢٣٣) .

(٤) فتاوى مهمة لعموم الأمة (١٠٦ ، ١٠٧) .

(٥) تقدم تخريجه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) ^(١)، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به ، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبآيات القرآنية والأدعية الماثورة ، هذا الذي يجوز حل السحر به « انتهى ^(٢)

علاج السحر :

من أصيب بالسحر ليس له أن يتداوى بالسحر فإن الشر لا يزال بالشر، والكفر لا يزال بالكفر، وإنما يزال الشر بالخير، ولهذا لما سئل عليه الصلاة والسلام عن النشرة قال : (هي من عمل الشيطان) والنشرة المذكورة في الحديث : هي حل السحر عن المسحور بالسحر .

أما إن كان بالقرآن الكريم والأدوية المباحة والرقية الطيبة فهذا لا بأس به ، وأما بالسحر فلا يجوز كما تقدم ، لأن السحر عبادة للشياطين ، فالساحر إنما يسحر ويعرف السحر بعد عبادته للشياطين ، وبعد خدمته للشياطين ، وتقربه إليهم بما يريدون ، وبعد ذلك يعلمونه ما يحصل به السحر ، لكن لا مانع والحمد لله من علاج المسحور بالقراءة وبالتعوذات الشرعية ، بالأدوية المباحة ، كما يعالج المريض من أنواع المرض من جهة الأطباء ، وليس من اللازم أن يشفى ، لأنه ما كل مريض يشفى ، فقد يعالج المريض فيشفى إن كان الأجل مؤخراً وقد لا يشفى ويموت في هذا المرض ، ولو عرض على أحذق الأطباء ، وأعلم الأطباء ، متى نزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج ، لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ ^(٣) .

(١) رواه البخاري (٧/ ١١٠).

(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان (٢/ ١٣٢ ، ١٣٣).

(٣) سورة المنافقون ، الآية ١١ .

وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء، كذلك هذا الذي أصيب بالسحر قد يكتب الله له الشفاء، وقد لا يكتب له الشفاء، ابتلاء وامتحاناً وقد يكون لأسباب أخرى الله يعلمها **جَلَّ وَعَلَا**، منها: أنه قد يكون الذي عاجله ليس عنده العلاج المناسب لهذا الداء، وقد صح عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله **عَزَّ وَجَلَّ**)^(١) وقال عليه الصلاة والسلام: (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله)^(٢).

ومن العلاج الشرعي أن يعالج السحر بالقراءة، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن: وهي الفاتحة، تكرر عليه، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مصرف الأمور، وأنه متى قال للشيء كن فإنه يكون فإذا صدرت القراءة عن إيمان، وعن تقوى وعن إخلاص وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفى صاحبه بإذن الله، وقد مر بعض الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على بادية قد لدغ شيخهم، يعني أميرهم وقد فعلوا كل شيء ولم ينفعه، فقالوا لبعض الصحابة: هل فيكم من راق؟ قالوا: نعم فقرأ عليه أحدهم سورة الفاتحة، فقام كأنه نشط من عقال في الحال، وعافاه الله من شر لدغة الحية، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)^(٣) وقد رقى ورقى عليه الصلاة والسلام، فالرقية فيها خير كثير، وفيها نفع عظيم، فإذا قرئ على المسحور بالفاتحة، وبآية الكرسي، وبـ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ، والمعوذتين، أو غيرها من الآيات، مع الدعوات

(١) رواه مسلم (٤ / ١٧٢٩).

(٢) الشطر الأول منه وهي قوله (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء رواه البخاري (٧ / ١٢٢). والحديث أخرجه أحمد (٦ / ٥٠).

(٣) رواه أبو داود (٤ / ١١). وصححه الألباني.

الطبية الواردة في الأحاديث عن النبي ﷺ ، مثل قوله ﷺ لما رقى بعض المرضى : (اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)^(١) يكرر ذلك ثلاث مرات أو أكثر ، ومثل ما ورد عنه ﷺ أن جبريل عليه السلام رقاها ﷺ بقوله : (بسم الله أريقك ، من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أريقك)^(٢) ثلاث مرات فهذه رقية عظيمة وثابتة عن النبي ﷺ ، يشرع أن يرقى بها اللديغ والمسحور والمريض ، ولا بأس أن يرقى المريض والمسحور واللديغ بالدعوات الطبية ، وإن لم تكن منقولة عن النبي ﷺ إذا لم يكن فيها محذور شرعي لعموم قوله ﷺ : (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)^(٣) ، وقد يعافي الله المريض والمسحور وغيرهما بغير الرقية وبغير أسباب من الإنسان ، لأنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو القادر على كل شيء ، وله الحكمة البالغة في كل شيء ، وقد قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه الكريم : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾^(٤) ، فله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الحمد والشكر على كل ما يقضيه ويقدره ، وله الحكمة البالغة في كل شيء **عَزَّ وَجَلَّ** .

وقد لا يشفى المريض لأنه قد تم أجله وقدر موته بهذا المرض ، ومما يستعمل في الرقية آيات السحر تقرأ في الماء ، وهي آيات السحر في الأعراف ، وهي قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾^(١٧٧) **فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾^(١١٨) **فَغَلِبُوا هنالك وَأَنْقَلَبُوا**

(١) رواه البخاري (١٣٣ / ٧) ومسلم (١٧٢١ / ٤) .

(٢) رواه مسلم (١٧١٨ / ٤) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) سورة يس ، الآية ٨٢ .

صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ ^(١) ، وفي يونس وهي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ ^(٢) إلى قوله جَلَّ وَعَلَا : ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ^(٣) من آية ٧٩ إلى آية ٨٢ ، وكذلك آيات طه ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾﴾ ^(٤) ... إلى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾﴾ ^(٥) من آية ٦٥ إلى آية ٦٩ ، وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر ، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة ، وآية الكرسي وبـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ ^(٦) والمعوذتين في ماء ثم صبه على من يظن أنه مسحور ، أو محبوس عن زوجته فإنه يشفى بإذن الله ، وإن وضع في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان مناسباً ، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في (فتح المجيد) عن بعض أهل العلم في باب (ما جاء في النشرة) ^(٧) . ويستحب أن يكرر قراءة السور الثلاث ، وهي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ ^(٨) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ ^(٩) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ ^(١٠) ثلاث مرات . والمقصود أن هذه الأدوية وما أشبهها هي مما يعالج به هذا البلاء : وهو السحر ويعالج به أيضاً من حبس عن زوجته ، وقد جرب ذلك كثيراً فنفع الله به ، وقد يعالج

(١) سورة الأعراف ، الآيات ١١٧-١١٩ .

(٢) سورة يونس ، الآية ٧٩ .

(٣) سورة يونس ، الآية ٨٢ .

(٤) سورة طه ، الآية ٦٥ .

(٥) سورة طه ، الآية ٦٩ .

(٦) سورة الإخلاص ، الآية ١ .

(٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٣٠١)

(٨) سورة الإخلاص ، الآية ١ .

(٩) سورة الفلق ، الآية ١ .

(١٠) سورة الناس ، الآية ١ .

بِالْفَاتِحَةِ وَحَدَّثَهَا فَيَشْفَى ، وَقَدْ يَعَالَجُ بِ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) وَالْمَعُودَتَيْنِ وَحَدَّثَهَا وَيَشْفَى . وَالْمَهْمُ جَدًّا أَنْ يَكُونَ الْمَعَالِجُ وَالْمَعَالِجُ عِنْدَهُمَا إِيمَانٌ صَادِقٌ ، وَعِنْدَهُمَا ثِقَةٌ بِاللَّهِ ، وَعِلْمٌ بِأَنَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مَصْرُفُ الْأُمُورِ ، وَأَنَّهُ مَتَى شَاءَ شَيْئًا كَانَ وَإِذَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، فَلَا مَرَّ بِيَدِهِ **جَلَّ وَعَلَا** ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَعِنْدَ الْإِيمَانِ وَعِنْدَ الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْقَارِئِ وَالْمَقْرُوءِ عَلَيْهِ يَزُولُ الْمَرَضُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِسُرْعَةٍ ، وَتَنْفَعُ الْأَدْوِيَةُ الْحَسِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ .

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لَمَّا يَرْضِيهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ .

استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحر جميع الأمراض:

يَنْفُثُ عَلَى الْمَرِيضِ عَلَى مَحَلِّ الْمَرَضِ ، وَيَدْعُو لَهُ ، يَنْفُثُ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ ، وَيَكْرُرُهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكَرْسِيِّ ، وَيَقْرَأُ مَا تَسِيرُ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَيَقْرَأُ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) وَالْمَعُودَتَيْنِ يَكْرُرُهَا ثَلَاثًا ، هَذِهِ الرِّقِيَّةُ وَيَنْفُثُ مَعَهَا وَيَدْعُو اللَّهَ ، اَللّهُمَّ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يَغَادِرُ سَقَمًا كَمَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وَيَقُولُ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ ، أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ هَكَذَا رَقَى جِبْرَائِيلُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكُلُّ هَذَا حَسَنٌ .

وَإِذَا قَالَ: اَللّهُمَّ اشْفِهِ ، اَللّهُمَّ عَافِهِ ، اَللّهُمَّ يَسِّرْ لَهُ الْعَافِيَةَ وَالِدَعَوَاتِ الْمُنَاسِبَةِ لَا بَأْسَ ، لَكِنْ هَذَا الدُّعَاءُ الشَّرْعِيُّ الْوَاردُ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: اَللّهُمَّ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يَغَادِرُ سَقَمًا ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ

(١) سورة الإخلاص ، الآية ١ .

الله يشفيك، باسم الله أرقيك، وإذا رقى بدعوات أخرى للمريض بطلب العافية فلا بأس.

ما يقول لردّ كيدِ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ :

روى أحمد - وَصَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ^(١)، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢)، وَكَانَ كَبِيرًا: أَذْرَكَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأُودِيَةِ وَالشُّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةٌ نَارٌ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٣).

معاني الكلمات :

تَحَدَّرَتْ: أي تساقطت ونزلت.

الْأُودِيَةِ: جمع وادٍ، وهو مجرى الماء.

الشُّعَابِ: جمع شعب، وهو انفراج بين الجبلين.

أَعُوذُ: أي أعتصم وأستجير.

(١) أبو التياح يزيد بن حميد الضبيعي البصري ، الإمام الحجة ، توفي بسرخس سنة ثمان وعشرين ومائة.

(٢) عبد الرحمن بن خنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل من بني تميم ، كان شيخا كبيرا ، سكن البصرة.

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٥١٨٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤).

كَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ: أي أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة.

ذَرَأَ: أي خلق وكثر.

بَرَأَ: أي خلق.

يَعْرِجُ: أي يصعد.

فَطَفَعْتُ: أي خمدت.

شَرُّ كُلِّ طَارِقٍ: أي من شر ما يأتي من الحوادث ليلاً.

فَتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: أي من شر ما يقع فيهما.

المعنى العام:

في هذا الحديث العجيب يسأل رجل من التابعين - هو أبو التَّيَّاح - رجلاً صاحب النبي ﷺ - هو عبدالرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكان كبيراً في السن: ماذا صنع النبي ﷺ ليلة كادته الشياطين ؟ .

فقال عبدالرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إن شياطين نزلت على رسول الله ﷺ في هذه الليلة من الأودية والشعاب، وكان فيهم شيطان يحمل شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فنزل جبريل من السماء ليخبر النبي ﷺ من عند الله ﷻ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا يَتَحَصَّنُ بِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ، فقال له: قل: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرِجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فَتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

فلما قال النبي ﷺ هذا انطفئت الشعلة، وهزم الله الشياطين.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- ١ - الإيمان بوجود الشياطين، وهم يستقرُّون في الأودية والشعاب.
- ٢ - استحباب الدُّعاء بهذا الذِّكر لرد كيد مردة الشياطين.
- ٣ - تقرير توحيد الربوبية.
- ٤ - كلام الله لا نقص فيه بوجه من الوجوه.
- ٥ - تقرير مبدأ وجود الملائكة.
- ٦ - إثبات صفة الكلام الحقيقي لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على ما يليق به جل جلاله.
- ٧ - مشروعية الاستعاذة بصفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٨ - عظيم عناية الله بنبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٩ - عظيم كيد الشياطين برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ١٠ - فضل مصاحبة العلماء.



من الآداب الإسلامية العامة الجامعة



عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرْبَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا أَيْتَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرِضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ^(١).

الشرح :

والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار؛ لأنَّ الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وكذلك كل سوادٍ، ويقال: إنَّ الشياطين تستعين بالظلمة، وتكره النور.

وكذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عند إغلاقها؛ لأنَّ الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا؛ فإنَّ الله لم يعطه القوة على ذلك، وإنَّ كان أعطاه القدرة والقوة على غير ذلك من الأمور، وأمر أيضًا بإيكاء القرب، وهو شدُّ رؤوسها بالرباط، وأمر بتخمير الآنية، وهو تغطيتها ولو بوضع عودٍ أو عصا على عرضها، مع ذكر الله عند فعل هذه الأشياء، وأمر بإطفاء المصابيح مع ذكر الله عند إطفائها؛ لأنَّ المصابيح كانت تضاء بالنار، وكانت الفأرة تنزع الفتيل وتجره فتسبب في إضرار النيران.

والمقصودُ ذكرُ اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع كُلِّ فعلٍ؛ صيانةً عن الشيطانِ والوباءِ

(١) رواه البخاري (١١١ / ٧) برقم (٥٦٢٣) ومسلم (١٥٩٥ / ٣) برقم (٢٠١٢).

والحشرات والهوام، على ما ورد عند البخاري في الأدب المفرد: «مَنْ قَالَ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءً كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثًا ثَلَاثًا: بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ»^(١)، فذكر الله هو الحصن الحصين من الشياطين.

والحديث يدلُّ على أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَتَسَلَّطُ عَلَى الْمُفْرِطِ لَا عَلَى الْمُتَحَرِّزِ. وفي الحديث: أَخْذُ الْحَيْطَةِ وَالْحَذَرُ مِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ.

علاج المس من الجن والسحر والحسد بالأدوية الطبيعية التي دل عليها الكتاب والسنة الصحيحة وجرب نفعها بفضل الله ورحمته .

علاج المس من الجن والسحر والحسد:

بعد قراءة الرقية مباشرة «ينفث المريض على نفسه» تنفث على المصاب بنية أن يدفع ويرفع الله عنه البلاء ومن ثم تنفث على الماء والزيت وباقي الأدوية المباحة إن وجدت قبل أن تتكلم بكلام البشر إلا ما كان من دعاء ضمن الرقية وذلك هو الأكمل .

الأعشاب :

لقد أودع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في بعض الأعشاب شفاء لكثير من الأمراض، وتفنن بعض الموفقين في اختيار بعض الأعشاب ومعرفة خصائصها ومضارها ومنافعها وطرق تركيبها مع بعضها والجرعات التي ينبغي للمريض أن يستخدمها، وجاء الطب الحديث ليجعل كثيراً من هذه الأعشاب بعد تنقيتها وتعقيمها على شكل حبوب أو كبسولات أو شراب أو مراهم بطريقة علمية حديثة، وفي الغالب تكون محفوظة في أوعية معقمة مرفق معها ما يبين

(١) الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٣٠).

للمريض طريقة استخدامها، وإذا كانت مكونات هذه الأعشاب لا تناسب كل المرضى فهي لا تصرف إلا من قبل الطبيب المختص، وقد جاء عن نبينا محمد ﷺ أنه كان يصف للصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعض الأعشاب ويبين لهم منافعها ومضارها، وكتب الطب النبوي لموفق الدين البغدادي وابن القيم الجوزي وغيرهم جَمَعَتْ كَثِيراً من هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتطرق ابن القيم الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في علاج السحر إلى ما سماه بالاستفراغ، أي استفراغ مادة السحر، ومن هذا الباب أقحم كثير من الرقاة أنفسهم في متاهات العلاج بالأعشاب .

والمعالجة بالأعشاب لا يتأتاه المرء إلا بالدراسة والبحث المستفيض لكل عشبة، أما أن يؤخذ علم الأعشاب من تلك الكتب التجارية التي ملأت رفوف المكتبات أو مما تتكلم به الشياطين فهو من الجهل، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ طَبُّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ) ^(١) . ، وعند أبي داود يقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَيُّمَا طَبِّبٍ تَطَبَّبَ عَلَى قَوْمٍ لَا يُعْرِفُ لَهُ تَطَبُّبٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَعْنَتْ فَهُوَ ضَامِنٌ) ^(٢) .

وقد بلغت وقاحة المشعوذين وبعض المعالجين بالرقية الشرعية أنهم يأتون بمجموعة من الأعشاب التي ليس لها آثار جانبية ويجعلون فيها بعض الأعشاب المليئة أو الأعشاب التي تسبب الغثيان والتقيؤ ثم تسحق فلا يعلم ماهيتها، ويبيعونها على المرضى بأسعار خيالية، أو أنهم يأتون بأعشاب وردت في بعض الأحاديث أو في كتب التفسير مثل الحبة السوداء والسنا وورق السدر والعود الهندي وغيرها فيسحقونها مع بعض الأعشاب التي لها ألوان

(١) رواه النسائي (٨ / ٥٢) وابن ماجه (٢ / ١١٤٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١٠٥٩) .

(٢) رواه أبو داود (٤ / ١٩٥) .

ورائحة قوية حتى لا يكتشف سر المهنة ثم تباع على المرضى الذين لو سحق لهم الطباشير وقيل لهم علاجكم في هذا المسحوق العجيب لشروه بأعلى الأثمان، وعندما يصرف بعض المعالجين هذه العلاجات يظن البعض أنه لا يتم شفاؤه إلا عندما يشتري ويستخدم هذه العلاجات، وهذا من الجهل، حتى سمعنا عن من باع ذهب زوجته ليشتري به هذه الأعشاب .

وينبغي أن يسأل المريض نفسه ما هو مرضي ولماذا أشتري هذه الأعشاب؟

- هل هذه الأعشاب لها آثار جانبية؟ .
- هل هذه الأعشاب تنفع من العين؟ .
- هل هذه الأعشاب تضعف الجان؟ .
- هل هذه الأعشاب تستفز وتستثير الجان؟ .
- هل هذه الأعشاب تؤثر على جميع أصناف الجن؟ .
- هل هذه الأعشاب له تأثير على مادة السحر الخارجي؟ .
- هل استخدام هذه الأعشاب يساعد على استفراغ السحر المأكول والمشروب؟ .
- هل يستفيد من هذه الأعشاب كل من يستخدمها أم يستفيد منها البعض من الناس؟ .
- هل هذه الأعشاب تؤثر على الجنين في بطن الحامل؟ .
- هل هذه الأعشاب تؤثر على الرضيع إذا كانت المرضع تستخدم هذه الأعشاب؟ .
- هل يمكن أن يستعاض عن هذه الأعشاب بالعلاجات والأدوية النبوية



(زيت زيتون، عسل، الحبة السوداء، السنّا) أم لا؟ .

ومن مخادعات بعض المعالجين بالأعشاب ما ذكره صاحب كتاب النذير العريان أن أحد هؤلاء كان يدخل بعض المهدئات والأدوية الطيبة بعد سحقها وجعلها على شكل مشروب أو مسحوق أو معجون يعده بنفسه.

وهذا لا يعني ابداً أنه لا فائدة من الأعشاب التي يبيعها بعض الرقاة، بل من الثابت بالتجربة والملاحظة أن لبعض هذه الأعشاب التأثير المباشر على الجان وعلى بعض أنواع السحر؛ وفي بعض الحالات يصل العلاج بالأعشاب إلى ما لا تصل إليه الرقية خصوصاً في حالات السحر المأكول والمشروب. والراقي قد يحتاج إلى استخدام بعض الأدوية المباحة في العلاج .

الرطل = ٤٥٠ جرام .

أوقية = ٣٧, ٥ جرام .

مثقال = ٦٨٠ , ٤ جرام (وزن ٦٥ حبة شعير) .

الدرهم = ١٢٥ , ٣ جرام (وزن ٤٨ شعيرة) .

الحمصة = ربع مثقال .

الجوزة = ٤ مثاقيل .

الدانق = ٥٢٥ , ٠ جرام (وزن ٨ شعيرات) .

القيراط = ١٩٨ , ٠ جرام (وزن ٤ شعيرات) .

حبة شعير = ٠, ٤٩ جرام .

ملعقة الطعام الكبيرة: تعادل وزن مثقال « وزن ٦٥ حبة شعير » تقريباً .

ملعقة الطعام وسط: تعادل نصف مثقال « وزن ٣٣ حبة شعير » تقريباً .

الماء عموماً :

يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في سورة الأنفال: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** ١١ ﴾ ^(١)، ويقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في سورة ص: ﴿ **وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِّأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** ٤١ ﴾ ^(٢) **أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غُغْتَسِلَ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ٤٢ ﴾ ^(٣)، ويقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في سورة الفرقان: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَنِي إِدْرَى رَحْمَتَهُ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** ٤٨ ﴾ ^(٤).

وعند أبي داود في سننه أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) ^(٤).



(١) سورة الأنفال ، الآية ١١ .
 (٢) سورة ص ، الآيات ٤١ - ٤٢ .
 (٣) سورة الفرقان ، الآية ٤٨ .
 (٤) رواه أبو داود (٢٤٩ / ٤) ، وأحمد (٥٠٥ / ٢٩) ، وهو ضعيف ضعفه الألباني في المشكاة (١٤١٤ / ٣) وغيره .

زيت الزيتون

عسل النحل



يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في سورة النحل ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ١ .

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مُحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيْتَةِ بِنَارٍ وَأَنَا أَنهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ (٢) .
وفي سنن ابن ماجه عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ (٣) .

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَاقًا فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا فَقَالَ لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ (٤) .

(١) سورة النحل ، الآيات ٦٨ - ٦٩ .

(٢) رواه البخاري (١٢٣ / ٧) .

(٣) رواه ابن ماجه (١١٤٢ / ٢) قال الأرنبوط كما في تحقيق سنن ابن ماجه (٥٠٧ / ٤) صحيح موقوفاً، أخطأ زيد بن الحباب على سفيان - وهو الثوري - فرفعه ، ورواه غيره موقوفاً .

(٤) رواه البخاري (١٢٨ / ٧) ومسلم (١٧٣٦ / ٤) .

صفات العسل الأصلي .

- ١ . العسل الصافي له رائحة قوية تدخل في الرأس .
- ٢ . عندما تصب العسل على الأرض فالعسل الصافي لا يعلق فيه التراب .
- ٣ . أما العسل المغشوش فانه ينتشر في الأرض .
- ٤ . العسل الأصلي لا يجمد في الثلاجة (الفريزر) .

تمر العجوة:

عن عامر بن سعد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ سُوءٌ وَلَا سِحْرٌ ^(١) . رواه البخاري، وأخرج مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تَرْيَاقٌ أَوَّلُ الْبُكَرَةِ ^(٢) .

وعند الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ وَالْكَمَأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ ^(٣) .

وعن فليح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر قال حَدَّثَ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِيَ قَالَ فُلَيْحٌ وَأُظْنُهُ قَدْ قَالَ وَإِنْ أَكَلَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا عَامِرُ انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَامِرٌ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى سَعْدٍ وَمَا كَذَبَ سَعْدُ

(١) رواه البخاري (٨٠ / ٧) .

(٢) رواه مسلم (٣ / ١٦١٩) .

(٣) رواه الترمذي (٤ / ٤٠١) وأحمد (١٤ / ٣٠٤) .

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ أَوَّلَ الْبُكَرَةِ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحْرِ أَوْ سُمْ^(٢).

ألبان البقر:

عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِالْبَلْبَانِ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ^(٣). رواه أحمد في مسنده، وبالمتابعة نجد أن بعض من بهم مس يكرهون شرب الحليب الطازج.

الحبة السوداء :

(الشونيز، حبة البركة، الكمون الأسود، القحطة): جاء عند البخاري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ^(٤).

وفي رواية أخرى عند مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ دَاءٍ إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ إِلَّا السَّامُ^(٥).

(١) رواه أحمد (٣/ ٥٢). وقال شعيب الأرناؤوط حديث صحيح ، رجاله رجال الشيخين، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٣٦٢).

(٢) رواه أحمد (٤١/ ٢٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٨٤).

(٣) رواه أحمد (٣١/ ١٢٧) والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٢٩٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٧١).

(٤) رواه البخاري (٧/ ١٢٤).

(٥) رواه مسلم (٤/ ١٧٣٥).

وفي رواية عند أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلشُّونِيزِ عَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْحَبَّةِ السَّودَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا السَّامَ يُرِيدُ الْمَوْتَ^(١).

وأخرج البخاري عن خالد بن سعد قال خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبَجَرَ فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْحَبَّةِ السَّودَاءِ فَخَذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ^(٢).

تستخدم بذور الحبة السوداء كما هي غير مطحونة أو تطحن وتستخدم في الحال حتى لا تفقد مفعولها الدوائي بفقدان الزيوت الطيارة منها بعد الطحن.

سدر:

(شجر النبق): يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الواقعة: ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾^(٢٧) في سدرٍ مَخْضُودٍ^(٢٨)، وفي سورة النجم ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾^(١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى^(١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى^(١٦)،^(٤).

وقد ذكره ابن كثير عند تفسيره لآية «١٠٣» من سورة البقرة فقال: وحكى القرطبي عن وهب: أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين (يمكن أن تستخدم أي آلة لتقطيع ورق السدر كخلاط الطماط والعصير

(١) رواه أحمد (٧٧/١٣) والترمذي (٣٨٥/٤) والطبراني في الأوسط (٢٦٩/٥) والنسائي (٨٧/٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٢/٢).

(٢) رواه البخاري (١٢٤/٧).

(٣) سورة الواقعة، الآيات ٢٧ - ٢٨.

(٤) سورة النجم، الآيات ١٤ - ١٦.

وغيرها) ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته، « قلت » أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث « لم يتعوذ المتعوذ بمثلها » وكذلك قراءة الكرسي فإنها مطردة للشيطان أ.هـ^(١).

وقد ثبت بالتجربة أن لورق السدر خاصية عجيبة مؤثرة على الجن والسحر وفك المربوط خاصة .

* لا تستخدم السدر المطحون الذي يباع عند العطارين في الأكل والشرب لأنه في الغالب يكون غير نظيف بسبب اختلاطه بالأتربة والشوائب حال تجميعه وتجهيفه .

السنا :

عن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا بِمَ تَسْتَمْشِينَ قَالَتْ: بِالشُّبْرَمِ قَالَ: حَارٌّ جَارٌّ قَالَتْ: ثُمَّ اسْتَمَشَيْتُ بِالسَّنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا^(٢) .

وفي رواية: «عليكم بالسنا و السنوات فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت»^(٣) حديث حسن.

والسنا عشبة معروفة عند الأطباء والعطارين وتستخدم كعلاج ملين، وقال عنه أهل المعرفة بأنه مأمون الغائلة يقوي القلب، وينفع من الوسواس

(١) تفسير ابن كثير سلامة (١/ ٣٧٢).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٤٠٨) وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، ورواه أحمد (٤٥/ ١٣) وابن ماجه (٢/ ١١٤٥) وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٣٤) ضعيف .

(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٤) والحاكم (٤/ ٢٢٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٥٠).

السوداوي والصداع العتيق والبثور والحكة والصرع ويسهل بلا عنف .

وطريقة استخدام السنا: تكون بوضع مقدار من السنا حوالي « ٢٠ غم » في لتر من الماء ويفضل أن يضاف إليه قليل من الزنجبيل والتمر الهندي والحبة السوداء وزهرة البنفسج، ثم يوضع على نار هادئة حتى يغلي، وبمجرد أن يغلي أنزله من النار، واتركه حتى يبرد ومن ثم يصفى من الورق والتفل (الرغوة)، ويشرب منه المريض في أول مرة كأساً واحداً، وبعد أسبوع كأسين، وعندما يعتاد عليه يشرب منه الكمية التي تتناسب مع عمره وجسمه على الريق يضاف إلى كل كأس ملعقة من العسل «إن وجد»، وبعد بضع ساعات يبدأ مفعول السنا في استفراغ جميع ما في البطن من فضلات، وبإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** تخرج مادة السحر أو بعضها إذا كان السحر مأكولاً أو مشروباً ومستقراً في المعدة أو الأمعاء، وحذا لو تكرر هذه الطريقة في كل أسبوع مرة لمدة شهر وفي كل أسبوعين مرة في الشهر الثاني وفي كل ثلاثة أسابيع مرة في الشهر الثالث .

مسهلات أخرى:

زيت الخروع «معروف «حبة الملوك» بذور الخروع يوجد عند العطار»

الملح الإنجليزي «معروف يوجد في الصيدلية»

صمغ الأقفال .

صمغ الأقفال: مادة صمغية مثل اللبان المر ولكن يختلف عنه باختلاف طعمه ومفعوله، يؤخذ منه حجم الحمصة الصغيرة على الريق يسهل البطن وقد يجعل الإنسان يستفرغ من فمه، ولكنها تسبب مغصاً شديداً، ومفعولها في الغالب يبدأ بعد حوالي ساعتين ولا ينصح باستعمالها .

نصائح في المسهل :

هذه بعض النصائح التي يذكر أهلها العلم :

من الخطأ أن يشرب المسهل وفي الأمعاء ثقل يابس «إمساك شديد متحجر بل يجب أن يخرج له ولو بحقنة أو بمرقة مزلفة.

وإذا شرب إنسان المسهل فالأولى به إن كان دواؤه قوياً أن ينام عليه قبل عمله فإنه يعمل أجود، وإن كان ضعيفاً فالأولى به أن لا ينام عليه فإن الطبيعة تهضم الدواء.

وإذا أخذ الدواء «المسهل» يعمل فالأولى أن لا ينام عليه كيف ما كان .
وينبغي أن لا يتحرك كثيراً على الدواء بل يسكن عليه لتشتمل عليه الطبيعة فتعمل فيه فإن الطبيعة ما لم تعمل فيه لم يعمل هو في الطبيعة .
وينبغي أن يتشمم الروائح الطيبة المانعة للغثيان مثل روائح النعناع والسذاب والكرفس والسفرجل والورد.

ويجب أن يتجنب المشروبات الباردة، ويتجرع وقتاً بعد وقت من الماء الحار بقدر ما يسهل الدواء ويخرجه . ولا يكسر قوته «المسهل» إلا في وقت الحاجة إلى قطع الإسهال وفي تجرع الماء الحار أيضاً كسر من عادة الدواء.

ويجب على شارب الدواء أن لا يأكل ولا يشرب حتى يفرغ الدواء من عمله.

وأن لا ينام على إسهاله أيضاً .

ويجب أن لا يغسل المقعدة بماء بارد بل بماء حار.

وشرب ماء الشعير بعد الإسهال يدفع غائلة المسهل ويغسل ماء النزل بالمهاجرة.

ويفضل شرب الدواء « المسهل » ربيعاً أو خريفاً.

عدم المبالغة في استخدام المسهلات، بل للحاجة وعند الضرورة يمكن استخدام الدواء في كل أسبوع مرة واحدة وذلك في حالات السحر المأكول والمشروب .

القسط الهندي:

عن عبيد الله عن أم قيس بنت محصن قالت سمعت النبي ﷺ يقول عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية يستعط به من العذرة ويولد به من ذات الجنب^(١). رواه الشيخان، وعند الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال: رسول الله ﷺ إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشئ^(٢). وعند أحمد عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمر^(٣).

والقسط عبارة عن عود يقرب شكله إلى شكل المسواك تجده عند العطار، يسحق ويستعط به عن طريق استنشاقه بنفس عميق عن طريق الأنف حتى يصل إلى الدماغ، أو بمزجه مع الزيت ويقطر بالأنف والمصاب مستلق على ظهره، وبين كتفيه ما يرفعهما لتخفظ رأسه وحتى يصل إلى الدماغ لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس، والجني لا يتحملة وفي الغالب يهرب أو ينزل من الرأس إذا ما استعط به، وكذلك يجعل مع زيت الأعشاب واللبخة التي توضع على الرأس، ويسف منه مقدار ملعقة صغيرة يومياً للسحر المطعوم وإزعاج الشيطان المتلبس .

(١) رواه البخاري (١٢٤ / ٧) ومسلم (١٧٣٥ / ٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٨ / ٤) ضعيف انظر ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٢٩).

(٣) رواه أحمد (١٩ / ١٠٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين .

حبوب اللقاح (الطلع) :

وهي تلك الحبوب التي تتكون في عضو التذكير للزهرة، والتي تقوم شغالة النحل في تجميعها في سلة في أرجلها الخلفية، وتعد من مكونات العسل، وله فوائد عظيمة، واحب أن أنه بأن حبوب اللقاح ليست بغذاء الملكة، والجرعة منه ملعقة طعام يوميا . راجع ما ذكر في باب العسل والصفحات المرفقة .

الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير) :

الحلتيت صمغ نبات كرية الرائحة والطعم، مر المذاق، أحسنه الرائق المائل للاحمرار الذي إذا حل في الماء ذاب سريعا وجعله كالبن .

وقيل أجود ما يكون منه ما كان إلى الحمرة ما هو صافياً شبيهاً بالمر قوي الرائحة، وإذا ديف كان لونه إلى البياض، هذا الصمغ عرفه الأباء والأجداد بأنه من العلاجات التي تزجج الجن، وكانوا يجعلونه في البخور لطرد الشياطين، وهو ثابت بالتجربة أنه يزجج الجن المتلبس بالإنسان مسلماً كان أو كافراً إلا أنه كرية الرائحة، ويمكن أن يستخدم مع البخور والزيت والشراب، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في خروج السحر المأكول والمشروب .

وعند ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

وله قوة تجنب جذباً بليغاً ولهذا السبب هو ينقص اللحم ويذيبه، ومن فوائده أنه ينفع ورم اللهاة كنفع ألفاوانيا « عود صليب » من الصرع، وإذا ديف بالماء وتجرع على المكان صفى الصوت الذي عرض له البحوحة دفعة، وإذا شرب بالمر والفلفل أدر الطمث، ويقول الرازي: رأيت بليغاً في علل العصب لا يعدله شيء من الأدوية في الإسخان وجلب الحمى، فليعط منه العليل كالباقلة

غدوة ومثلها عشية يسقى بشراب جيد قليل، فإنه يلهب البدن من ساعته،^(١) .
وقال في الحاوي: رأيت في كتاب الهند أنهم يعتمدون في الباه على الحلثيت وهو عندي قوي لأنه حار جداً. أ.هـ.^(٢) .

وهو فاتح للشهية، مسهل قوي، مسكن للألم، طارد للديدان، طارد للغازات، جيد لعلاج القلب، يستعمل في الأمراض الباطنية والجنون واليرقان، مفيد لعلاج الهستيريا، والأمراض التشنجية، والذبحة الصدرية، والمغص الانتفاخي، ومن شأنه إسهال البلغم والخام والأخلاط الغليظة إسهالاً قوياً .

الجرعة: ١ جم في اليوم (حوالي ربع حجم الحمصة)^(٣) .

السذاب (الفيجن) :

عشبة معروفة توجد في كثير من المناطق خصوصاً في جنوب المملكة العربية السعودية . أجود السذاب الناشف: ما كان أخضر اللون، ذو رائحة عطرية نفائثة، حيث أنه يوجد عند بعض العطارين سذاب قديم لا لون له ولا رائحة فهذا ليس بجيد ولا فائدة منه، وعند شراء الأعشاب يجب ملاحظة أن تكون نظيفة وخالية من الشوائب .

والسذاب عشبة معروفة تستخدم منذ القدم في علاج من به مس من الجن، يقول داود الأنطاكي في التذكرة: السذاب ينفع من الصرع، وأنواع الجنون كيف استعمل أ.هـ.، وتأثير السذاب ثابت بالتجربة أنه يزعم الجن

(١) الحاوي في الطب (١/ ٤٢) .

(٢) الحاوي في الطب (٣/ ٣٩٨) .

(٣) (انظر كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي/ كلية الصيدلة جامعة الملك سعود/ الرياض/ الناشر: إدارة البحث العلمي والتقنية . وانظر تذكرة داود الأنطاكي، مادة حلثيت).

المتلبس بالإنسان مسلماً كان أو كافراً، وذلك باستخدامه مع البخور والزيت والسعوط، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في خروج والسحر المأكول والمشروب الذي في الرأس والصدر.

الصبر:

هو عصارة شجرة الصبار بعد أن تجمد وأجوده ما كان أحمر مائل إلى الصفرة (أشقر).

يحل بماء فاتر وشرب فإنه يسهل البطن وينقي المعدة . بل هو من أنفع الأدوية للمعدة من كل دواء آخر، وينفع للملانخوليا (كآبة شديدة) والجنون والوسواس ويقع في الحبوب النفسية، وينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء.

ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب:

أن الصبر من الأدوية الدابغة للمعدة . ويذهب اليرقان، وقيل أنه يدخل في علاج السرطان، والصبر مع السذاب يطول الشعر ويقويه، ويوقف القيء وله تأثير علاجي جيد لقرحة المعدة ولإدرار الطمث، وهو جيد للصدفية والأكزيما . وينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ، وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء . وإذا طلي به على الجبهة والصدغين بدهن الورد نفع من الصداع . وقيل أن أكل الصبر الأخضر دائما على الريق يقطع علة مرض القولنج (مرض معوي).

وقيل أن قوته تبقى في صفاقات المعدة من يوم إلى يومين وقيل لمدة أسبوع . وشرب الصبر في أيام البرد خطر مثل غيره من المسهلات .

ومن فوائد الصبر انه يمنع الالتهابات، كما أن للصبر مادة مهيجة لغشاء

المعدة فإنه يؤدي إلى إفراز كمية كبيرة من المواد المخاطية الواقية من القرحة.
ويذكر أحد المرضى وكان يشتكي من آلام في البطن وخوف وضيق بالصدر
أنه ذهب إلى عجوز فقالت له لا أعلم لك علاجاً غير الصبر تشرب منه ثلاثة
أيام . يقول بعدها خرج مني قرابة أربعين دودة واحدة منها رأسها كبير .
الجرعة: من ٣ - ٥ جرام .

الكندر:

(اللبان الذكر، ويسمى الشحري «نسبة لمدينة شحر في حضرموت»):
أذهب إلى الشحر ودع عُماناً إن لم تجد ثمراً تجد لبناً
من فوائده أنه مقوي للقلب والدماغ ونافع من البلادة والنسيان وسوء
الفهم، نافع من نفث وإسهال الدم إذا شرب أو سف منه نصف درهم «ملعقة
صغيرة»، وكان أطباء الفراعنة يستخدمونه في علاج المس وطرده الأرواح
الشريرة . وله فوائد أخرى كثيرة .

دم الأخوين :

قيل أنه صمغ شجر الشيان، شكله حجر كلسي مثل المرجان أو الإسفنج،
أجود الخالص الحمرة الإسفنجي الجسم الخفيف ؛ من منافعه أن يزعج الجن
أكلاً أو شرباً ، كما هو مذكور في باب الجمع بين الأدوية ؛ وهو من الأدوية
الدابغة النافعة للجروح ومانع للنزيف والاستحاضة، ودم الأخوين يحبس
الطبيعة ومقوي للمعدة شرباً ؛ الجرعة ملعقة صغيرة .

عاقر قرحاً (عود قرح) :

نبات يمتد على الأرض وتتفرع منه قضبان كثيرة في رؤوسها أكاليل

شبتية وزهر أصفر كالبابونج، كثير المنافع، مزعج للجن، ونافع من استرخاء العصب والصرع والعقم . وإذا سحق وجلي في الزيت وتمسح به نفع من الفالج والاسترخاء، واسترخاء العصب المزمن . وإذا دق العاقر قرحا وعجن بعسل وأخذ منه صاحب الصرع كل يوم على الريق نفع من الصرع نفعا بليغا، يتناول منه كل يوم ملعقة .

جوز القيء (حبة المنزل) :

شكلها: حبة شبه كروية توجد عند العطار وهي من النباتات السامة الخطيرة، والجرعة الكبيرة منها تقتل . وهي جيدة للاستفراغ الفوري حيث أن من يتعاطاها يستفرغ خلال ربع ساعة أو أقل .

طريقة استخدامها : يؤخذ اللب والذي هو عبارة عن حبيبات متلاصقة في على شكل فصين، يطحن اللب ويسف مع ماء أو حليب، وأفضل من ذلك: نصف حبة جوز القيء مع نصف لتر ماء دافئ مع ملعقة عسل مع ملعقة من ملح الطعام مع فنجان زيت زيتون، وهذه الطريقة أفضل من سف الحبة كاملة مع الماء فقط . وهي جيدة لتقيئ السحر المتحرك وقت الرقية أو على إثرها . ولا أنصح باستخدامها خصوصاً لكبار السن والأطفال وضعاف البنية .

وينبغي أن يؤخذ كأس من الليمون مع ماء بارد وعسل بعد الاستفراغ حتى يخف الغثيان وبعد ساعة أو نحوها كأس حليب طازج بارد . ويمكن استخدامه مع ماء وملح وعسل .

ورق الغار :

ورق شجرة من فصيلة الغارية، من فوائده أنه يذهب الوسواس والصرع مطلقا وأوجاع الظهر والمفاصل وقيل أن الاغتسال به يبطل السحر .

العنبر :

« العنبر » مادة تخرج من بطن الحوت، قيل أنها من تجمد مرضي في قوام الشمع بأمعاء حيوان بحري يسمى « قشلوب مكرو سيفال » ويوجد سائحا على سطح البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وأفريقيا والبرازيل .

وهذه المادة تكون رخوة أثناء خروجها من بطن الحوت ولونها سنجابي مسود، ويكون حجمها كبير ويصل وزنه إلى ١٠٠ رطل .

وفي تذكرة أبي داود أجوده الأشهب العطر الذي يمضغ ويمط ولم يتقطع فهو خالص، ويليه الأزرق فالأصفر فالفستقي .

استخدامه: تولة عنبر خام أصلي « حوالي ٦ , ١١ جرام » لكل كيلو عسل، ملعقة طعام على الريق .

من خواصه أنه شديد التفريح ويقوي الباه وينفع سائر أمراض الدماغ خصوصا الجنون والشقيقة، ويستخدم في ابطال السحر المأكول والمشروب . ينبغي على أصحاب ضغط الدم العالي أن يقللوا من الجرعات .

المسك :

« المسك » تستخرج مادة المسك من إفراز كيس خاص يحمله الظبي المسكي، الذي يعيش وحيدا، في جبال التبت وبلاد التتار والسواحل ما بين سيبيريا والصين، ومن أجود أنواعه « مسك تونكين » وهو الصيني وكذلك « مسك كبردان ^(١) »، وبلاستحالة يصبح المسك طاهراً طيباً، وهو في الأصل دم الغزال يستحيل طيباً فيصبح طاهراً، والمقصود هو سائل المسك الأحمر طيب المسك .

(١) هذه المعلومات من مجلة الأسواق العدد ٥٩ ، اكتوبر ٩٩ .

يقول نبينا ﷺ في الحديث الصحيح: «أطيب الطيب المسك»^(١)

هذه معظم الأدوية التي يعالج بها الرقاة من أمراض السحر والمس والعين وبعض الأمراض العضوية والنفسية، والتي من شأنها من بعد إذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن تعين في إبطال السحر وفك العين وتعذيب الشياطين، والجمع بين طريقة وأخرى أمر ثابت نفعه بالتجربة، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الاستمرار على العلاج أمر مهم حتى يرفع الله البلاء، مع الحذر من استخدام الملح لمن يعاني من أمراض الكلى والضغط ومن يعاني من القرحة، وعدم الإفراط في استخدام العسل وحبوب اللقاح لمن يعاني من مرض السكري، وأعلم أن أعظمها نفعاً الرقية الشرعية، ولذلك ينبغي النفث على كل ما يستخدم في العلاج، ومعظم هذه العلاجات نافعة بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في إبطال السحر المأكول والمشروب وصرف العين وإضعاف الشياطين خصوصاً إذا كانت منفوثة على بعد الرقية، ومن خلال المتابعة نجد أن بعض المرضى لا يستسيغون طعم العلاجات والأعشاب فينبغي على المريض أن يرغم نفسه ويصبر على مرارة الأدوية، يقول الشاعر :

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

الجمع بين الأدوية والرقية :

روى ابن أبي شيبة في مُسنده من حديث عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: بينما رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال: (لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره) قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ **قُلْ**

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٦٦)

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ والمعوذتين حتى سكنت (١) .

ففي هذا الحديث العلاج المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي ففيه الجمع بين الماء والملح والرقية .

ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات ما يلي :

١ . ماء زمزم، ماء مطر، ماء عادي: يقرأ عليه الرقية يشرب منه في أي وقت وأي كمية، وكلما شرب على العطش أو عند الإفطار من الصوم أو على الريق كان تأثيره أقوى، وكذلك يغتسل به في أي وقت.

٢ . سبع ورقات من سدر أخضر تسحق بخلاط العصير أو أية آلة أخرى ويجعلها في ماء يكفي للشرب والاعتسال، ثم يقرأ عليه الرقية الشرعية ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي . يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله البلاء .

٣ . طريقة أخرى: كأس ماء محو أو مقروء عليه الرقية مع ملعقة كبيرة عسل .

٤ . طريقة أخرى: كأس حليب طازج مع قليل من الحبة السوداء، في أي وقت وعلى الريق أفضل .

٥ . طريقة أخرى: كأس حليب طازج مع ملعقة من حبوب اللقاح مع ملعقة من العسل يشرب على الريق .

٦ . طريقة أخرى: كوب زبادي مع ثلاث ملاعق زيت زيتون مع ملعقة صغيرة حبة سوداء في أي وقت يومياً « جيده ومجربة وينصح بها » .

٧ . طريقة أخرى: كمية من ماء الورد يمزج بماء عادي فتكون الكمية كافية

(١) رواه ابن أبي شيبه (٥ / ٤٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٦٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ٩٠٨) .

للشرب والاعتسال، ثم يقرأ عليه الرقية، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي، يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله عنه البلاء .

٨. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ملعقة وسط حبوب اللقاح.

٩. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ثلاث ملاعق كبيرة من ملح الطعام، جيده للاستفراغ الفوري.

١٠. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع ملعقة عسل مع ملعقة صغيرة عنبر محلول مع ربع كأس ماء ورد مع قليل من الزعفران .

١١. طريقة أخرى: ملعقة وسط زيت حبة سوداء قبل النوم، وملعقتين طعام زيت زيتون على الريق في كل يوم حتى أن يرفع الله البلاء « أنصح بهذه الطريقة ».

١٢. طريقة أخرى: كأس ماء محو أو رقية، مع ربع حجم الحمصة حلتيت، مع نصف حجم الحمصة صبر، مع ربع حجم الحمصة مر، مع ملعقة كبيرة عسل، مع ملعقة صغيرة عنبر محلول، مع قليل من الزعفران، مع سبع ورقات سدر أخضر، مع ملعقة وسط حبوب اللقاح ؛ هذه الطريقة تساعد على استفراغ وإتلاف السحر وتعذيب الجن بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، مجربة إذا استمر عليها المريض، مع أخذ الحيلة وملاحظة المريض وعدم الزيادة في المقادير خصوصاً الحلتيت والمر.

بخور:

طرح سؤال على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز **رَحِمَهُ اللهُ** في محاضرة بعنوان الرقى المشروع منها والممنوع للشيخ إبراهيم الغيث وعبد الرحمن الحمود

وصالح ال الشيخ « الشريط من إصدارات تسجيلات العصر الإسلامية / الرياض . الروضة . شارع عبد الرحمن الغافقي . مخرج ١١ / ص . ب ٩٤٢٠ رقم الشريط : ٨٠٦٤ » الفتوى تجدها في الشريط الثاني الوجه الثاني .

السؤال نصاً :

بعض القراء يصفون أدوية تباع عند العطارين توضع على الجمر ثم يتبخر به المريض ويبخر به غرف البيت كالشب ونحوه فما الحكم في ذلك؟

الجواب نصاً :

إذا نفع لا بأس، فأكثر الطب بالتجارب، إذا وجدت أشياء تنفع الناس بالتجارب بخوراً أو دهنناً أو نشوقاً أو غير ذلك إذا جربت ونفعت لا بأس .
الطب ما هو توقيفي أكثر الطب بالتجارب، بشرط أن لا يكون نجساً، بشرط أن لا يكون محرماً من الشرع، إذا كان شيئاً مباحاً يستعمل ونفع من الحبوب المباحة فلا بأس أو من الثمار المباحة أو من أوراق وأشباه ذلك الذي ليس فيه محذور شرعاً .

إن أحسن ما يتبخر به من أجل علاج السحر والعين وتعذيب وطرده الشياطين : « الحبة السوداء، والسذاب، والشب، واللبان الذكر، القسط الهندي، والفاصوخ المغربي » .

يخلط الجميع ويوضع على الجمر ويتبخر به، وحبذا لو نفث عليه بعد قراءة الرقية « الفاتحة، آية الكرسي، المعوذتين » .



لبخة:

لبخة توضع على الرأس لمدة ثلاثة ساعات أو نحوها وهي نافعة بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لمعظم عوارض الرأس وتساقط الشعر خصوصا عندما يكون الصداع بسبب السحر أو المس .

مكونات اللبخة ملعقة وسط.

١. رشاد .. ٢ .
٢. سدر .. ١ .
٣. ورق سذاب .. « اختياري » ١ .
٤. صبر .. ٢ .
٥. حبة سوداء .. ١ .
٦. حنا .. ٢ .
٧. فكس ١ .
٨. قسط هندي ١ .
٩. زيت زيتون ٢ .

السذاب لا يمكن الحصول عليه في كل مكان، فإن لم يوجد فتستخدم اللبخة بدون ورق السذاب .

يطحن ويخلط الجميع مع حوالي كاس ماء مقروء عليه الرقية ويوضع على نار هادئة حتى ينعقد ويصبح مثل العجينة اللينة ثم يوضع على الرأس مثل طريقة الحناء . تكرر هذه الطريقة إلى سبع مرات وعند الحاجة .

الادهان بالزيت:

أفضل ما جرب من الزيوت للأدهان زيت الزيتون خصوصا إذا كان مقروء عليه آيات من كتاب الله . ويجهتد البعض في إضافة بعض الأعشاب والزهور لهذا الزيت من أجل زيادة المنفعة أو لأجل تعذيب الجن وأفضل ما جرب في ذلك إضافة الحبة السوداء والسذاب والقسط على النحو التالي :

١. لتر زيت زيتون

٢. ثلاث ملاعق حبة سوداء مطحونة .

٣. ثلاث ملاعق ورق سذاب مطحونة .

٤. ثلاث ملاعق قسط مطحونة .

يسحق ويمزج الجميع على نار هادئة، وبعد أن يبرد يضاف إليه طيب الريحان أو المسك الأسود (الأحمر السائل)، ومن ثم تقرأ عليه الرقية الشرعية ويدهن به.

يدهن بزيت الزيتون مرة واحدة في اليوم وذلك عند النوم ويغتسل منه في الصباح حتى تتفتح مسامات الجلد :

١. يدهن الرأس إذا كان يعاني المصاب من :

صداع، تساقط شعر الرأس، قلق صرع، ضعف في الذاكرة .

٢. يدهن الصدر والجبهة إذا كان المصاب يعاني من :

ضيق في الصدر وسوسه خفقان في القلب خوف.

كراهية للزوجة، للمجتمع، للعمل، للعبادة، للبيت، للمدرسة.

٣. يدهن البطن والظهر إذا كان يعاني المصاب من :

آلام في البطن آلام في الظهر عقم إجهاض متكرر ربط.

٤. يدهن مؤخرة الرأس والعمود الفقري والعضو المصاب في حالة :

الشلل تشنجات في الأعصاب تشنجات في الأطراف.

٥. يدهن موضع الألم في الحالات الأخرى .

ويرى بعض الرقاة أن يدهن الجسد كاملا في جميع الحالات وهذا الذي أظنه الصواب، بل يرى البعض أن يدهن الجسم أكثر من مرة في اليوم الواحد وهذا في الحالات المستعصية .

الاغتسال:

وهو تعميم الجسد بالماء، ويمكن تعميم الجسد بالماء، إما بصب الماء من فوق الرأس حتى يعم الجسد كله أو وضع الماء في حوض أو مغطس وما هو في حكمه والجلوس فيه لمدة من الزمن، أخرج أحمد في مسنده أن امرأة أتت الرسول الله ﷺ بآبن لها فقالت يا رسول الله إن ابني هذا ذاهب العقل فادع الله له قال لها اثني بياء فأتته بياء في تور من حجارة فتفل فيه وغسل وجهه ثم دعا فيه ثم قال اذهبي فاغسليه به واستشفي الله عز وجل^(١).

ومن خلال التجربة والمتابعة لكثير من الحالات التي تشتكي من العين خاصة ومن السحر والمس عموما تبين أن للاغتسال بالماء الذي قرئ عليه الرقية أو الماء الذي محيت فيه آيات من كتاب الله سبحانه وتعالى أثرا عجيبا في صرف العين وإتلاف السحر المنتشر في العروق، وكذلك يساعد على إنهاك وتعذيب الشياطين خصوصا إذا كان الاغتسال في المغطس والجلوس فيه

(١) رواه أحمد (٤٥ / ١٠١) .

لمدة نصف ساعة أو نحوها يوميا بمعنى أن تخمر الأعشاب لمدة ربع ساعة أو نحوها في الماء المنفوث عليه ويضاف إلى الماء في المغطس حتى يغطي كافة الجسد ويصب المريض منه على رأسه وهو جالس في المغطس فيكون تأثيره أقوى، ويمكن أن يضاف إلى الماء زيت الزيتون والملح والشب وورق السدر الأخضر المدقوق أو ورق السدر الناشف المطحون ؛ ويمكن إضافة الحلثيت والمرّة وورق الغار والسذاب بعد طحنه.

ومن طرق الإغتسال ما ذكره الشيخ محمد الرومي «متخصص في تأويل الرؤى».

وصفة علاجية من السحر والعين والعقم:

مكونات الوصفة:

كيلو سدر مطحون + كيلو شبة مطحونة + كيلو ملح مطحون .

تخلط وتقسم سبعة أقسام متساوية من أجل استخدامها في سبعة أيام.

كل قسم يذاب في خمس لترات ماء ويستحم به المريض بعد صلاة العصر بنصف ساعة أو ساعة ويتركه على جسمه لمدة ساعتين أو ساعة ونصف يذكر خلالها أذكار المساء ويدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .. بعدها يستحم عادي.

المحو:

المحو: كتابة شيء من كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** أو ما ورد من أدعية نبوية بالمداد المباح كالزعفران أو نحوه على ورقة أو صحن أو غيره ومحوها بماء أو زيت وشربه أو الاغتسال به أو الادهان به على حسب الحال ورخص جماعة من السلف في كتابة القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل فيه .

يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في الطب النبوي: ورأى جماعة من السلف أن تكتب

له (المريض) الآيات من القرآن، ثم يشر بها .

قال مجاهد: لا بأس ان يكتب القرآن ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابه، ويذكر عن ابن عباس: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادتها أثر من القرآن، ثم يُغسل وتُسقى . وقال أيوب: رأيت ابا قلابه كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلا كان به وجع^(١) .

وعن عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض، أو شي نظيف، يكتب حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله العظيم، الحمد لله رب العالمين: **﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ ﴾**^(٢) ، **﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾**^(٣)^(٤) . ومن هنا نجد أن أحمد بن حنبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** قد اختار من الآيات التي في مضمونها ما يتناسب مع حال المريض وطبيعة كربه .

واختيار الآيات في كتابة المحو تكون على حسب الحال فلو كان المريض مصابا بسحر مثلا، تكتب آيات إبطال السحر وما يناسبه من الآيات وحذا الفاتحة وآية الكرسي في أول الكتاب والمعوذات في آخر الكتاب على النحو التالي :

(١) انظر الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٢٦) .

(٢) سورة الاحقاف ، الآية ٣٥ .

(٣) سورة النازعات ، الآية ٤٦ .

(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد (٤) / ٣٢٧ الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٧٠) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْزُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ (١).

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (٢) (تكتب الآيات التي تناسب مع الحال).

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِرُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ (٣).

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (٤).

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (٥).

(١) سورة الفاتحة الآيات ١ - ٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٤ .

(٤) سورة يونس ، الآية ٥٧ .

(٥) سورة النحل ، الآيات ٦٨ - ٦٩ .

قَالَ نَسَإِي: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) .^(١)

قَالَ نَسَإِي: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) .^(٢)

قَالَ نَسَإِي: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤٤) .^(٣)

قَالَ نَسَإِي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ (٤) .^(٤)

قَالَ نَسَإِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ (٥) .^(٥)

قَالَ نَسَإِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ (٦) .^(٦)

اللهم رب الناس ، أذهب البأس وأشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً^(٧) .

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٢ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٨٠ .

(٣) سورة فصلت ، الآية ٤٤ .

(٤) سورة الإخلاص ، الآيات ١-٤ .

(٥) سورة الفلق ، الآيات ١-٥ .

(٦) سورة الناس ، الآيات ١-٦ .

(٧) رواه البخاري (٧) / ١٣٣ .

الضغط على الأوداج:

الْوَدَجُ والْوَدَاجُ: عرق في العنق، وهما وَدَجَانٌ، والْوَدَجَانِ عرقان غليظان في العنق يمتدان من الرأس إلى السَّحَرِ .

الأوداج هي العروق المحيطة بالعنق وإن أبرز عروق العنق هي :

- الوريد الوداجي الباطن .

- الوريد الوداجي الظاهر (الأخدع) .

- الشريان السباتي الأصلي .

- ويتفرع الشريان السباتي إلى سباتي ظاهر، وسباتي باطن .

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ وَهَلْ بِي جُنُونٌ^(١) .

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخُدْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تَوْقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلَا رُضَاَ الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ خَيْرَ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا وَشَرُّ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا^(٢) .

(١) رواه البخاري (٤ / ١٢٤) .

(٢) جزء من حديث رواه أحمد في المسند (١٧ / ٢٢٨) ورواه الحاكم (٤ / ٥٥١) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠ / ٥٢٨) وهو ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٧٨) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما يقول يا رب هذا قتلني حتى يذنيه من العرش قال فذكروا لابن عباس التوبة فتلا هذه الآية **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾** قال ما نسخت هذه الآية ولا بدلت وأنى له التوبة قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ولم يرفعه^(١). رواه الترمذي وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فقال أرايت رجلا قتل رجلا متعمدا قال: **﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾** **﴿١٣﴾** قال لقد أنزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحيي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرايت إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأنى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة أخذا قاتله يمينه أو بيساره وأخذا رأسه يمينه أو شماله تشخب أوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم قتلني^(٢).

إن من أخطر ما يفعله الرقاة في هذه الأيام أسلوب الكشف عن المس عن طريق الضغط على الأوداج، والبعض منهم إن لم يكن أكثرهم لا يدري ماذا يفعل ولم يفعل هذه الطريقة، إلا أن أكثرهم يظنون أن الضغط على الأوداج حتى يغمى على المريض فيه دليل على مس الجن للإنس، وهذه نظرية خاطئة، عارية من الصحة، فأى شخص يضغط على أوداجه يحبس الدم عن دماغه فيغمى عليه سواء كان به مس من الجن أو لم يكن، وبعض الناس بمجرد أن

(١) رواه الترمذي (٥ / ٢٤٠) والنسائي (٧ / ٨٧).

(٢) رواه أحمد (٤ / ٤٤).

يضغط على أوداجه يغمى عليه، وبعضهم يحتاج إلى فترة طويلة حتى يغمى عليه، وتتفاوت فترة الإغماء من شخص لآخر، وبعض الأشخاص يغمى عليه عندما يضغط على أوداجه ولكن تبقى ملامح وجهه كما هي لا تتغير فيزيد الراقى في الضغط حتى يكاد أن يموت المريض بين يديه.

وأظن أن هذه الطريق اقتبست من الحديث الذي رواه أحمد في المسند أن رسول الله ﷺ قام فصلى صلاة الصبح، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين: الإبهام والتي تليها^(١)،

ومن الأثر الصحيح الذي رواه البخاري عن أيوب عن محمد قال: كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخط فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشياً عليّ فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع^(٢).

هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ .

ليس كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج، بل إن بعض الجن يطلب من الراقى أن يخنق المسوس حتى ينصرف، وأكثر ما يتأثر من الجن بالخنق الجان الذي يكون متركزاً بالدماغ فينقطع جريان الدم عنه فيحضر أحياناً، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح . فينبغي على الراقى مهما كانت خبرته وتجربته الطويلة في الخنق والضغط على الأوداج أن لا يعرض المريض للموت من أجل أن يتحدث مع الجنى أو أن يصرفه، وأن يحتاط لنفسه فما

(١) رواه أحمد (١٨ / ٣٠٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة سلسلة (٧ / ٧٥٩).

(٢) رواه البخاري (٩ / ١٠٤).

يدري لعل أجل المريض يكون في تلك اللحظة التي يضغط بها على أوداجه .
 يذكر الدكتور محمد على البار في كتابه موت القلب أو موت الدماغ: أن القلب يدفع الدم إلى الرأس في ثمانين ثواني فقط .. وإلى الرجلين في ١٨ ثانية، وإن خلايا الدماغ أقل خلايا الجسم قاطبة تحملا لانقطاع الدم عنها، وإذا ما توقف الدم عن الدماغ لمدة دقيقتين فإن خلاياه تموت، وبما أن التنفس لا يتم إلا بناء على أوامر من جذع الدماغ .. تحمله الأعصاب إلى عضلات التنفس (الحجاب الحاجز وعضلات القفص الصدري) فإن موت هذه المنطقة من الدماغ يعني توقف التنفس وبالتالي وفاة الشخص .

هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟

الحجامة ورد نفعها في أمراض الجسد.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بَنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِيَ ^(١).

والشر ليس مادة محسوسة في الجسد فتزال بإخراج الدم؛ ولم يعهد في الشرع أن يعالج الشر، هذا بعمومه، بأدوية الجسد، وإنما يحتمى منه بالاستجابة لأحكام الشرع والتقيد بها، ويتقى من شر الجن وشياطينهم بالذكر والدعاء والرقى الشرعية .

وأما علاج السحر بالحجامة، فقد ذكر العلماء وأهل الخبرة، أن الحجامة إذا وقعت في الموضع الذي أثر فيه السحر نفعت بإذن الله .

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٥) ومسلم (٤/ ١٧٢٩) .

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

« والمقصود: ذكر هديه في علاج هذا المرض -السحر-، وقد روي عنه فيه نوعان: أحدهما -وهو أبلغهما- استخراجُه وإبطاله، كما صح عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه سأل ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في ذلك، فدل عليه فاستخرجه من بئر... »

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا. انتهى^(١)

ثانيا: وأما استعمال بخور اللبان أو الحناء لتوقي شر شياطين الجن، فكل هذا لا أصل له؛ وقول بلا علم.

سُئل الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هل صحيح: من بخر منزله باللبان الشحري يذهب الشياطين من المنزل؟ وهل يوجد دليل على ذلك؟...»

فأجاب: هذا شيء لا أصل له، وإنما يذهب الشياطين: ذكر الله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هكذا أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ)^(٢)؛ وقال: (إذا دخل الإنسان منزله مساء وقال: بسم الله، قال الشيطان: لا مبيت، وإذا سمى عند الأكل، قال: لا مبيت ولا عشاء)^(٣). فالتسمية بالله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق هذه من أسباب الحفظ من الشياطين، وهكذا قراءة القرآن كل ذلك من أسباب السلامة...

(١) زاد المعاد (٤/ ١١٤).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠).

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٥٩٨).

فالحاصل: أن هذه التعوذات وهذه الأذكار هي التي يقي الله بها العبد من شر الشياطين، ومن كل ما يضره، أما البخور الذي ذكره السائل فلا أصل له» انتهى^(١).

فينبغي للمسلم أن يكتفي بما ورد في الشرع في هذه الأمور التي علمها مبني على الوحي؛ وعدم الغلو في اتخاذ الأسباب إلى حد اتخاذ ما ليس بسبب سببا، فهذا أمر منهى عنه؛ لأنه وسيله إلى الشرك.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ لَيْسَتْ مِنَ الْأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، الَّتِي يَتَوَسَّلُ بِهَا إِلَى رِضَاءِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ، وَلَا مِنَ الْأَسْبَابِ الْقَدَرِيَّةِ الَّتِي قَدْ عَلِمَ أَوْ جَرَّبَ نَفْعَهَا، مِثْلَ الْأَدْوِيَةِ الْمُبَاحَةِ، كَانَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا مُتَعَلِّقًا قَلْبَهُ بِهَا رَاجِيًا لِنَفْعِهَا، فَيَتَعَيَّنُ عَلَى الْمُؤْمِنِ تَرْكُهَا لِتَمِّمِ إِيمَانَهُ وَتَوْحِيدَهُ؛ فَإِنَّهُ لَوْ تَمَّ تَوْحِيدُهُ، لَمْ يَتَعَلَّقْ قَلْبُهُ بِهَا يَنَافِيهِ، وَذَلِكَ أَيْضًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ حَيْثُ التَّعَلُّقُ بِغَيْرِ مُتَعَلِّقٍ وَلَا نَافِعٍ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، بَلْ هُوَ ضَرَرٌ مُحْضٌ.

والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبد الوثنيات والتعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبد الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها دينها ودينويها. والله أعلم» انتهى^(٢).

كما أن الغلو في الخوف من شر الجن، هو نقص في التوكل.

قال ابن دقيق العيد **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كل واحد من الاحترازين؛ أعني: الديني والدينيوي، المحمود منه مقدار معلوم، متى جاوزه الإنسان خرج في حيز الذم،

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٣٩٦-٣٩٧).

(٢) القول السديد/ المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي (١٠/١٩).

فلاحتراز في الطهارات يُحمد منه الورع، والإفراط في ذلك يخرج إلى حد الوسوسة والغلو في الدين، وكذلك الاحتراز عن المؤذيات الدنيوية، يُخرج إفراطه إلى ضعف التوكل وشدة الإغراق في التعلق بالأسباب، وهو مذموم، ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٢) ﴿١﴾.

والفرق بين الموضعين دقيق عسر العلم، وله طريق ونظر طويل يتعلق بباب التوكل « انتهى (٢) ».

فضل الحجامة وفوائدها :

الحجامة هي استخراج الدم من الجسد بامتصاصه بآلة مناسبة أو بما يقوم مقام المص من الأجهزة الحديثة .

والحجامة معروفة منذ القدم، عرفها الصينيون والبابليون والفراعنة، ودلت آثارهم وصورهم المنحوتة على استخدامهم الحجامة في علاج بعض الأمراض، وكانوا في السابق يستخدمون الكؤوس المعدنية وقرون الثيران لهذا الغرض وكانوا يفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المص ومن ثم استخدمت الكؤوس الزجاجية والتي كانوا يفرغون منها الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن . أو الصوف داخل الكأس .

فضائل الحجامة :

روى البخاري في صحيحه عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شُرْبَةٍ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مَحْجَمٍ وَكَيَّْةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ » (٣).

(١) سورة الطلاق ، الآية ٣.

(٢) شرح الإلمام (٢/ ٥٨٥-٥٨٦).

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٣).

وفيه أيضاً وفي مسلم سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال احتجم رسول الله ﷺ حجه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله فوضعو عنه من خراجه وقال: «إن أفضل ما تدأويتم به الحجامه أو هو من أمثل دوائكم»^(١).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ ففي شربةٍ محجمٍ أو شربةٍ عسلٍ أو لدعةٍ بنارٍ وما أحبُّ أن أكتوي»^(٢).

فوائد الحجامة :

للحجامة فوائد ملموسة في علاج كثير من الأمراض في الماضي والحاضر، ومن هذه الأمراض التي جربت فيها الحجامة فنفعت بإذن الله ما يلي :

- ١- أمراض الدورة الدموية .
- ٢- علاج ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب .
- ٣- أمراض الصدر والقصبه الهوائية .
- ٤- صداع الرأس والعيون .
- ٥- آلام الرقبة والبطن، وآلام الروماتيزم في العضلات .
- ٦- بعض أمراض القلب والصدر وآلام المفاصل .

ومن ناحية أخرى تنفرد الحجامة في حالات تنفع فيها وتخفف الآلام وليس لها أي مضاعفات جانبية. للاستزادة عن فوائد الحجامة يراجع كتاب^(٣) .

(١) رواه البخاري (١٢٥ / ٧) ومسلم (١٢٠٤ / ٣) واللفظ له .
 (٢) رواه البخاري (١٢٣ / ٧) . ومسلم (١٧٢٩ / ٤) .
 (٣) انظر (زاد المعاد لابن القيم ٥٢ / ٤) وكتاب (الحجامة أحكامها وفوائدها . تأليف: إبراهيم الحازمي).

طريقة الحجامة :

توضع فوهة المحجم الواسعة (وفي هذا العصر يستخدمون محاجم زجاجية تسمى كؤوس الحجامة) على الجلد في مكان الحجم المختار، ثم يقوم المحجم بخلخله الهواء الذي بداخلها بواسطة إحراق قطعة صغيرة من الورق أو القطن بداخل المحجم، لتطبق الفوهة على الجلد - وأحيانا يستخدم الشفط ببعض الآلات بدل الطريقة السابقة - فيطبق المحجم على الموضع، ثم يترك لمدة ثلاث إلى عشر دقائق، ثم يرفع ويشرط الموضع بآلة حادة نظيفة (كالموس أو غيره) شروطا صغيرة جدا، ثم يوضع الكأس مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة حتى يمتلئ بالدم الفاسد الذي يخرج من العروق، ثم يرفع، وقد يعاد وضعه مرة أخرى عند الحاجة، وبعد الاكتفاء يرفع الكأس، يوضع مكانه ضماد جاف .

وقبل الختام ننبه أنه يجب أن لا يقوم بالحجامة إلا من يحسنها، نظرا لما قد يترتب عليها من أضرار إذا قام بها من لا يحسنها . والله أعلم .

ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه :

السُّنَّة ان يقول ما شاء الله اللهم زد وبارك .

مر عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهلِ بنِ حنيفةٍ وهو يغتسلُ فقالَ لم أرَ كاليوم ولا جلدَ مُحَبَّاةٍ فما لبثَ أن لُبَّ بِه فَأَتَى بِه النَّبِيُّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ أَدْرَكَ سَهْلًا صَرِيحًا قَالَ مَنْ تَتَّهِمُونَ بِه قَالُوا عَامِرُ بنَ ربيعةَ قَالَ عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْجُبُهُ فَلِيدُعْ لَهُ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيُدِيهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصَبَّ عَلَيْهِ^(١).

(١) رواه أحمد (٢٥ / ٣٥٦) النسائي (٧ / ١٠١) وابن حبان (١٣ / ٤٧٠) ومالك (٥ / ١٣٧٢) وابن ماجه (٢ / ١١٦٠) واللفظ له .

عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ حُسْنَ الْأَدَبِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: الدُّعَاءُ بِالْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يُعْجِبُ؛ حَتَّى تَنْدَفِعَ الْعَيْنُ وَلَا يَقَعَ التَّحَاسُدُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ: «مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ» وَكَانَ يَغْتَسِلُ فِي بئرٍ فِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَ عَامِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا رَأَى سَهْلًا: «لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ»، أَي: مَا رَأَيْتُ يَوْمًا مِثْلَ مَا رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ فِي الْبَيَاضِ وَالتُّعُومَةِ؛ جِلْدًا حَسَنًا جَمِيلًا أَجْمَلَ مِنْ جِلْدِ الْفَتَاةِ الْمُنْعَمَةِ، الْمُخَبَّأَةِ الْمَمْنُوعَةِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ خَبَائِثِهَا وَخَيْمَتِهَا وَبَيْتِهَا الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدُ! قَالَ أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَا لَبِثَ أَنْ لَبِطَ بِهِ»، أَي: صُرِعَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، وَسَقَطَ مِنْ قِيَامٍ، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ الْعَيْنِ وَالْحَسَدِ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ: «فَوَعَكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكَهُ»^(١).

قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: «فَأُتِيَ بِهِ»، أَي: بِخَبَرٍ مَا أَصَابَ سَهْلًا، «النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَقِيلَ لَهُ: أَدْرَكَ سَهْلًا صَرِيحًا، أَي: مَرِيضًا لَا يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟» قَالُوا: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ. وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ: «فَأَخْبَرَهُ سَهْلٌ الَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِ عَامِرٍ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟!»، أَي: بِالْعَيْنِ وَالْحَسَدِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوجِّهًا إِلَى الْأَدَبِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»، أَي: أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ لَهُ الزِّيَادَةَ فِي الْخَيْرِ.

قَالَ: «ثُمَّ دَعَا»، أَي: طَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «بِهَاءٍ»، فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ،

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٨٢) وابن حبان (١٣/ ٤٧٠) والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ١٠١).

فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيُدِيهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ»، وَدَاخِلُ إِزَارِهِ: طَرَفُ الْإِزَارِ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ، «وَأَمْرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ»، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ: «ثُمَّ يَصُبُّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ، ثُمَّ يُكْفِي الْقَدَحَ. فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَأَى سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ^(١)» وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ سُرْعَةِ بُرْئِهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَا يُمَكِّنُ تَعْلِيلَهُ وَمَعْرِفَةَ وَجْهِهِ؛ إِذْ لَيْسَ فِي قُوَّةِ الْعَقْلِ الْإِطْلَاعُ عَلَى أَسْرَارِ جَمِيعِ الْأُمُورِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ اغْتِسَالِ الْعَائِنِ لِلْمُصَابِ بِالْعَيْنِ..

المشروع لدفع العين أن يقول: بارك الله لك أو عليك؛

الصحيح من السُّنَّةِ أَنْ يَبْرِكَ الْإِنْسَانُ - أَيْ يَدْعُو بِالْبَرَكَةِ - إِذَا رَأَى مَا يَعْجَبُهُ، وَخَافَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الْعَيْنِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْجَبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»^(٢) .

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مَخْبَأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبَّطَ بِهِ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرَكَ سَهْلًا صَرِيحًا قَالَ: مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟! إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْجَبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيُدِيهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ^(٣) .

٢- أَمَا قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ إِذَا أَعْجَبَهُ شَيْءٌ وَخَافَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ «مَا شَاءَ اللَّهُ»
(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٥٦ / ٢٥).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ السَّيْنِيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ص ١٦٨ وَالْحَاكِمُ ٢١٦ / ٤ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْكَلَمِ الطَّيِّبِ ٢٤٣.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (١١٦٠ / ٢) وَأَحْمَدُ (٣٥٦ / ٢٥) وَمَالِكُ (٩٣٩ / ٢) النَّسَائِيُّ (١٠١ / ٧).

لا قوة إلا بالله «!، فقد رُود فيه حديث رواه أبو يعلى في مُسنده، كما في المطالب العالية ، وتفسير ابن كثير عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ما أنعم الله **عَزَّ وَجَلَّ** على عبد نعمة، من أهل أو مال أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت . وكان يتأول هذه الآية: (ولو لا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ^(١) .

غير أن الحديث المذكور، ضعيف، مداره على عبد الملك بن زراة، وهو ضعيف الحديث .

وذهب بعض أهل العلم إلى مشروعية مثل هذا الذكر، إذا رأى الإنسان ما يعجبه، إما خوفاً من العين والآفة عليه، أو خوفاً على صاحب ذلك الشيء من العجب والفخر، وتأولوا على ذلك معنى الآية، كما ذكر في آخر الحديث السابق، أنه كان يتأول الآية .

قال الشيخ ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « فإذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لئلا يعجب بنفسه وترهبه نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ^(٢) .

(١) رواه ابن السني عمل اليوم والليلة (ص: ٦٠٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٩٢) والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٠١) وانظر تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٨) المطالب العالية محققا (١٥/ ٢٨) وه ضعيف كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٥/ ٢٥) وينظر: الأسماء والصفات ، للبيهقي ، ت: عبد الله الحاشدي ، وحاشية المحقق (١/ ٤١٧) .

(٢) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٤/ ٢ ، بترقيم الشاملة آليا .

وقال أيضًا: «الأحسن إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحدًا لإعجابه به أن يقول: تبارك الله عليك ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: (هلا برّكت عليه)، أما ما شاء الله لا قوة إلا بالله فهذه يقولها: من أعجبه ملكه، كما قال صاحب اللجنة لصاحبه قال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(١) وفي الأثر: [من رأى ما يعجبه في ماله فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصبه في ماله أذى] أو كلمة نحوها^(٢).

وفي فتاوى اللجنة «وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا، وحكمها أنها محرمة كالسحر. وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك، كما جاء في الحديث هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويدعو للشخص بالبركة»^(٣) والله أعلم.

الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد :

فالعين والحسد إنما يدفعان بالأسباب المشروعة، وقد ذكر ابن القيم عشرة أسباب لدفع العين والحسد.

فمنها: التعوذ بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من شره، واللجوء والتحصن به، واللجوء إليه. ومنها: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه؛ فمن اتقى الله، تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ

(١) سورة الكهف ، الآية ٣٩.

(٢) لقاء الباب المفتوح (١٩ / ٢٣٥) ..

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (١ / ٥٤٧).

كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١﴾، وقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعبد الله بن عباس: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ﴿٢﴾.

ومنها: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله، ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله.

ومنها: التوكل على الله، فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه.

ومنها: فراغ القلب من الاشتغال به، والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه. وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

ومنها: الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيتها تدب فيها دبيب الخواطر شيئا فشيئا، حتى يقهرها، ويغمرها، ويذهبها بالكلية.

ومنها: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُول: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ﴿٣﴾.

ومنها: الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديما وحديثا لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق.

فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها، ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد، والعائن؛ فإنه لا يفتر، ولا يني، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٢٠ .

(٢) رواه الترمذي (٤ / ٦٦٧) وأحمد (٤ / ٤١٠) وصححه الألباني انظر مشكاة المصابيح (٣ / ١٤٥٩).

(٣) سورة الشورى ، الآية ٣٠.

عن المحسود، فحينئذ يبرد أنينه، وتنطفئ ناره، لا أطفأها الله. فما حرس العبد نعمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم.

ومنها: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا؛ ازدادت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة.

ومنها: وهو الجامع لها كما يقول ابن القيم؛ تجريد التوحيد لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ^(١).

هذا حاصل ما ذكره الإمام ابن القيم في أسباب دفع الحسد في كتابه بدائع الفوائد، وفي كلامه تفصيل وطول لا يحسن إيراده برمته في هذا الموضع.

وإذا تدبرت ما نقلناه بان لك أن من أسباب دفع الحسد - كما ذكر الإمام - عدم شكوى الحاسد، وفراغ القلب منه، وعدم الفكرة فيه، وهو ما ينافي سرد المشاكل أمام الناس اتقاء الحسد، ومن ثم فلا يدفع الحسد والعين بالشكوى للناس، وإظهار الضجر أمامهم، بل المسلم يحمد الله على كل حال، ولا يشكو الله لخلقه، وإنما يشكو همومه ومشاكله الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، كما قال يعقوب **عَلَيْهِ السَّلَام**: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٢).

ولا يشكو الإنسان حاله، ومشاكله للناس إلا لمصلحة من طلب نصيحة، أو مساعدة، أو نحو ذلك.



(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٨ - ٢٤٥).

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٦.

علاج المس والصرع الشيطاني من كتاب الله والسنة الصحيحة



ينبغي على المسلم أن يثق بقدرة الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - وقوّته التي لا تعادلها قوة، فيُحَسِّنُ الظن بالله ويتوكّل عليه حق التوكّل، ويعلم أنه لو اجتمع العالم كله على إلحاق الضرر والأذى به بشيء لم يقدره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فلن يستطيعوا ذلك، فالإصابة بعين أو مس أو سحر أو أي أذى لا يكون إلا بقضاء الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - وقدره، وفي هذا المقال سنتعرّف على علاج المس أو الجن العاشق نهائياً وبدون معالج.

أولاً: إقناع نفسك وبقوة أنك أقوى من ملايين الشياطين، وأنهم أضعف من أن يؤثروا فيك أو ينالوا منك إلا بأمر الله، فثقتك بنفسك ثقة قوية بعد ثقتك بالله.

ثانياً: عليك طرد هذه الأفكار، وعدم الانشغال بها، حتى وإن رأيت أو لمست شيئاً واضحاً.

ثالثاً: المحافظة على الوضوء باستمرار؛ لأن الوضوء له أثر عظيم في دفع الشياطين.

رابعاً: قراءة سورة البقرة ولو مرة في الأسبوع أو الاستماع إليها إذا كان الشخص المصاب لا يحسن القراءة.

خامساً: الحرص والمواظبة على قراءة آيات الرقية يومياً أو الاستماع إليها إذا

كان المصاب لا يجيد القراءة.

سادساً: المحافظة على (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)^(١) مائة مرة يومياً، وإن كان مائة مرة صباحاً ومائة مساءً فذلك أفضل.

سابعاً قراءة الأدعية الماثورة مثل: «أذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»^(٢) وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ﴾^(٣) **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۖ﴾**^(٤).

ثامناً: قراءة آية الكرسي.

تاسعاً: قراءة سورة الفاتحة.

عاشراً: قراءة أواخر سورة البقرة: عن عقبه بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - إن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قال: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَا»^(٥).

الحادي عشر: قراءة قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في سورة طه: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ﴾^(٦) **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ**

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧١) بلفظ (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكِتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

(٣) سورة طه، الآيات ٦٨ - ٦٩.

(٤) رواه البخاري (٥/ ٨٤) ومسلم (١/ ٥٥٤).

حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ (١).

الثاني عشر: الإكثار من الدعاء: روت السيدة عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «كان إذا أتى مريضاً، أو أتى به قال: أَذْهَبَ الْبَاسُ رَبَّ النَّاسِ، أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» (٢).

الثالث عشر: ﴿عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٣).

الرابع عشر: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) (٤).

علاج المس الشيطاني نهائياً :

يلزم على كل فرد الاقتراب من الله عز وجل واللجوء إليه وطلب العفو والمغفرة واتباع أوامره حتى يكون بمساعدته دائماً لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) (٥).

تأتي بعد مرحلة التوبة والنية السليمة لعلاج المس الشيطاني نهائياً مع

(١) سورة طه ، الآيات ٦٨ - ٦٩ .

(٢) تقدم تخريجه صفحة ١١٦ .

(٣) سورة البقرة الآيات ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٤) سورة الإسراء الآية ٨٢ .

(٥) سورة النحل ١٢٨ .

المحافظة على الصلوات في جماعة وتلاوة القرآن الكريم يومياً وكثرة الدعاء والابتهاال .

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية:

أن راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه، فأتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومالاً.

وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسها هو: الإيمان والعمل الصالح، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧)** ^(١).

فآخر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار، وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح: فإن المؤمنين بالله الإيـمان الصحيح، المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان.

يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذه الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هي ثمراتها.

(١) سورة النحل ، الآية ٢٧..

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم عنه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب و أموراً عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي ﷺ عن هذا الحديث الصحيح انه قال (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) (١).

فأخبر ﷺ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات إعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر، يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تلتطف المخاوف وتهونها، ولكن يتميز المؤمن بقوة إيمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه أموراً تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصاعب، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (٢).

ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: (الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف) وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه، فيهون الله عليه بذل المعروف

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥).

(٢) سورة النساء، الآية ١٠٤.

لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) ❁

فأخر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله اجرا عظيما، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: (الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة)، ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه، ويعمل الخير الذي يعمل به، وإن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلا دنيوياً أو عادة دنيوية أصحابها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلت به الأمراض المتنوعة فصار دواؤه الناجع: (نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بعمل من مهماته).

وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا ادعى لحصول هذا المقصود النافع.

واهم ما يجب ان يعرفه المكتتب أن ما يدفع به الهم والقلق: (اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي)، ولهذا استعاذ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الهم والحزن، فالحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها.

والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فهو يحث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعوا بحصوله، كما قال ﷺ: (أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)^(١) فجمع ﷺ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل والضار.

وجعل الأمور قسمين: قسما يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيفه، فهذا يبدي فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده، وقسما لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

ومن أكبر الأسباب لانشرac الصدر وطمأنينته: (الإكثار من ذكر الله)، وكذلك (التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة) فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحدث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها.

بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضا، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوة أجرها ومرارة صبرها.

قال الرسول ﷺ (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)^(٢) فإن العبد إذا نصب بين

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٢).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥).

عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق قطعاً كثيراً من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه ويزداد سروره واعتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها.

ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: (السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور) وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفة ان اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته، فيعلم أن الأمور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها ودفع مضراتها وإذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه عمه وقلقه. ومن أنفع مايمون في ملاحظة مستقبل الأمور: (استعمال هذا الدعاء) الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر)^(١).

وكذلك قوله: (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا انت)^(٢).

ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب عصبية، بل وأيضاً للأمراض البدنية: (فوق القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام و الخيالات التي

(١) رواه مسلم (٤ / ٢٠٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٤ / ٣٢٤) والنسائي في السنن الكبرى (٩ / ٢٤١) وأحمد (٣٤ / ٧٥).

تجلبها الأفكار السيئة) ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن تعبير عنه.

وفي قول النبي ﷺ (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر)^(١)

فائدتان عظيمتان:

أحدهما: الارشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وانه ينبغي ان توطن نفسك على انه لا بد ان يكون فيه عيب او نقص او امر تكرهه، فاذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك او ينبغي لك من قوة الاتصال والابقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين.

العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جدا، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فان ذلك ضد الحياة الصحيحة.

ومن الأمور النافعة: (أن تعرف أن اذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك، بل تضرهم) واعلم ان حياتك تبع لأفكارك، فأن كانت أفكارا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة والا فالأمر بالعكس.

(١) رواه مسلم (٢/ ١٠٩١).

ومن انفع الامور لطرد الهم: (أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر الا من الله) ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على ألقاء الشر عنهم فقد ارحت واسترحت ومن دواعي الراحة اخذ الفضائل والعمل عليها بحسب الداعي النفسي .

لا تخاف على رزقك :

فسبحان الله الذي يرزق الطير في الثلج والحوث في الماء والحيوان في الغابات القاحلة والنمل في اطباق الأرض وفي بطون الصخور .

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦٠) (١) .

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦) (٢) .

الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة :

- كما أن الأرزاق والآجال لا تأتي إلا من عند الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وحده ؛ فإنها كذلك مكتوبة ومحسوبة، ومحدودة ومعدودة .

- عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: حدثنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو الصادق المصدوق، قال: (إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغَةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ...) (٣) .

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة هود ، الآية ٦ .

(٣) رواه البخاري (٤ / ١٣٣) ومسلم (٤ / ٢٠٣٦) .

ما كتب لك فلن يغادرک ابداً کن على ثقةً ویقین:

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةٌ صَمَاءٌ مَلْمُومَةٌ مُلْسٌ نَوَاحِيهَا
رِزْقٌ لِعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَانْغَلَقَتْ حَتَّى يَوْدَى إِلَيْهِ كُلُّ مَا فِيهَا
أَوْ كَانَ تَحْتَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَطْلُبُهَا كَسَهَلَ اللَّهُ فِي الرِّقِيِّ مَرَاقِيهَا
حَتَّى تُودَى الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطٌّ لَهُ إِنْ هِيَ أَتَتْهُ وَإِلَّا سَوْفَ يَأْتِيهَا

- عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إن روح القدس نفث في روعي، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته) ^(١).

- الأرزاق مقسومة ومقدرة كالأجال، ولو فرَّ الإنسان من رزقه كما يفرُّ من أجله لأدركه رزقه كما يدركه أجله.

- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت) ^(٢).

- قال المناوي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت؛ لأدركه رزقه كما يدركه الموت).

- لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضمَّنه له؛ فقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى

(١) رواه أبو نعيم حلية الأولياء (١٠ / ٢٧) والبخاري في شرح السنة (١٤ / ٣٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٤١٩).

(٢) رواه أبو نعيم حلية الأولياء (٧ / ٩٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ٩٢٩).

اللَّهُ رَزُقَهَا ﴿١﴾ .

- ثم لم يكتف بالضمآن حتى أقسم؛ فقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿٢﴾ .

- ثم لم يكتف حتى أمر بالتوكل وأبلغ وأنذر؛ فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ ﴿٣﴾ .

- فإن لم يطمئن بضمانه، ولم يقنع بقسمه، ولم يبال بأمره ووعده ووعيده؛ فهو من الهالكين.

- وقال هرم بن حيان لابن أدهم: أين تأمرني أن أقيم؟، قال بيده إلى الشام؛ قال: وكيف المعيشة فيها؟ قال: أف لهذه القلوب، لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعدة! ﴿٤﴾ .

- كن يا مسلم على ثقة أن رزقك وأجلك بيد الحي القيوم ليس بيد البشر .
- فكن في طمأنينة: عن أبي العباس عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً، فقال: (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف) ﴿٥﴾ .

(١) سورة هود ، الآية ٦ .

(٢) سورة الذاريات ، الآيات ٢٢-٢٣ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٨ .

(٤) فيض القدير (٥ / ٣٨٩) .

(٥) تقدم تخريجه صفحة ١١٢ .

- وفي رواية غير الترمذي [رواية الإمام أحمد]: (احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً^(١)).

- عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ان الله عزَّ وجلَّ فرغ إلى كلِّ عبدٍ من خمسٍ: من أجلِّه، ورزقه، وأثره، ومَصْجَعِه، وشقيٍّ أو سعيدٍ^(٢)).

- كلُّ شيء خلقه الله مُقَدَّرٌ كائنٌ كما أرادَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فما من شيءٍ يجري في مَلَكُوتِهِ إلا بِقَدَرِهِ وَعِلْمِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

- قدم مجموعه من الشعراء على هشام بن عبد الملك وكان بينهم الشاعر عروة بن أذينة فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال أَلست القائل:

لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيعيني تطلُّبه ولو قعدتُ أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا ردَّ وافدك خائباً والله لقد بالغت في الوعظ وأذكرتني ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعاً إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من قریش قال حكمه ووفد إلي فجبته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلم أن الرزق سيأتيه

(١) رواه أحمد (٥ / ١٩).

(٢) رواه أحمد (٣٦ / ٥٤) وابن حبان (١٤ / ١٨) والطبراني في المعجم الأوسط (٣ /

٢٧٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ٧٧٤).

ثم دعا مولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة وأعطه إياها قال الرجل فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج إلي فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين قولي سعيْتُ فأكديْتُ ورجعتُ إلى بيتي فأتاني رزقي^(١).
- ولطالما عرفت أن الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة فادفع همهما عن نفسك.
قال الشاعر :

سهرت أعين ونامت عيون في شؤون تكون أو لا تكون
فدع الهم ما استطعت فحملانك الهموم جنون
إن ربا كفاك ما كان بالأمس سيكفيك في غد ما يكون

- مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فاجبني: فقال له الرجل نعم فقال له إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريد الله ؟ فقال: لا قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال: أينقص رزقك شيء قدره الله. قال لا، قال إبراهيم: فعلام الهم إذن^(٢)؟؟؟ .

دع المقادير تجرى في أعتها ولا تنامن إلا خالي البال
ما بين غمضة وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

ولكن ليس معنى هذا ان المسلم يترك العمل وبذل السبب لا هي سُنَّة الله في خلقه.

(١) انظر التبصرة لابن الجوزي (٢/ ١٥٧ ونوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس (ص: ٧٧) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠ / ١٩٩).

(٢) انظر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٣/ ٤٥٥ ، بترقيم الشاملة آليا).

- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لو أنكم كنتم توكّلون على الله حق توكّله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خُمَاصاً، وتروح بَطَاناً»^(١).

الشرح :

- يرشدنا هذا الحديث إلى أن نتوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع أمورنا، وحقيقة التوكل: هي الاعتماد على الله عَزَّ وَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والدين؛ فإنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن على الإنسان فعل الأسباب التي تجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٢)، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٣)، فمتى فعل العبد ذلك رزقه الله كما يرزق الطير التي تخرج صباحاً وهي جياع ثم تعود مساءً وهي ممتلئة البطون.

معاني الكلمات:

توكلون: التوكل: اعتماد القلب على الله في طلب المصالح ودفع المضار مع فعل الأسباب المأذون فيها. حق توكّله: بالاعتماد على الله عَزَّ وَجَلَّ دون غيره في أمور الدنيا والآخرة، مع الإيثار بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا ينفع سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. تغدو: تذهب أول النهار.

خُمَاصاً: خاوية البطون من الجوع.

تروح: ترجع آخر النهار.

بَطَاناً: ممتلئة البطون.

(١) رواه الترمذي (٤ / ٥٧٣). أحمد (١ / ٣٣٢). وابن ماجه (٥ / ٢٦٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٦٢٠).
(٢) سورة الطلاق ، الآية ٣.
(٣) سورة يوسف ، الآية ٦٧ .

من فوائد الحديث:

- فضيلة التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.
- التوكل لا ينافي النظر إلى الأسباب، فإنه أخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق.
- اهتمام الشريعة بأعمال القلوب؛ لأن التوكل عمل قلبي.
- التوكل على الله سبب معنوي في جلب الرزق ولا ينافيه فعل السبب الحسي.
- مشروعية التوكل على الله في كل المطالب، وهو من واجبات الإيمان، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (٢٣) (١).

حاتم الأصم مدرسته في التوكل :

قيل لحاتم الأصم - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - على ما بنيت أمرك في التوكل؟ ، قال: على خصال أربعة:

- * علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي.
- * وعلمت أن عملي لا يعمل له غيري، فأنا به مشغول.
- * وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره.
- * وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحي منه (٢).

الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب:

- فإن المسلم مطالب بأخذ الأسباب المشروعة، وقد قال أهل العلم: الأخذ بالأسباب عبادة والاعتماد عليها شرك، ومن أخذ بالأسباب ولو كانت

(١) سورة المائدة ، الآية ٢٣ .

(٢) انظر صفة الصفوة (٢ / ٣٤٠) وطبقات الأولياء (ص: ١٧٩) وتاريخ الإسلام ت بشار (٨٠٢ / ٥).

ضعيفة ثم اعتمد على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فقد امتثل، قال شيخ الاسلام ابن تيمية: الالتفات إلى الأسباب، واعتبارها مؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع. اهـ.

- ويقول شارح العقيدة الطحاوية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب. اهـ.

- وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وإن تعطيلها يقدر في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا: ^(١)

وقال ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الفتح: المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين، لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل، وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته، أو في المسجد وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي، وقال: لو توكلتم على الله

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٤).

حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا - فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق، قال: وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم. اهـ^(١).

وجاء في الموسوعة الفقهية: ذهب عامة الفقهاء والمحققون إلى أن التوكل على الله لا يتنافى مع السعي والأخذ بالأسباب من مطعم ومشرب وتحرز من الأعداء وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله المعتادة مع الاعتقاد أن الأسباب وحدها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا، بل السبب العلاج والمسبب الشفاء فعل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والكل منه وبمشيئته، وقال سهل: من قال: التوكل يكون بترك العمل فقد طعن في سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقال الرازي في تفسير قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ١٥٩ ﴾^(٢)، دلت الآية: على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقول بعض الجاهل، وإلا كان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل التوكل على الله أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. اهـ^(٣).

وجمهور علماء المسلمين على أن التوكل الصحيح، إنما يكون مع الأخذ بالأسباب، وبدونه تكون دعوى التوكل جهلا بالشرع وفسادا في العقل، وقد روى عن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة^(٤).

وقد تواتر الأمر بالأخذ بالأسباب في القرآن وسنة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

(١) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٠٥).

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤ / ١٨٥).

(٤) انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٦٤).

أخرج ابن حبان في صحيحه: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وأراد أن يترك ناقته وقال: أأعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ فقال ﷺ: أعقلها، وتوكل^(١).

وقال ﷺ: لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه^(٢).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾^(٣). والغنيمة اكتساب.

وقال: ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^(٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾^(٥).

وقال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾^(٦).

وأما ترك الأسباب فهو خطأ ينبغي الاستغفار منه، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: قد ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة الحث على الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فمن أخذ بالأسباب واعتمدها فقط وألغى التوكل على الله فهو مشرك، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل مفرط مخطئ، والمطلوب شرعاً هو الجمع بينهما.

إذن فإن مخاوفك كلها لا أصل لها، فتعال إذن نعالجها في خطوات واضحة حازمة:

(١) رواه ابن حبان (٢/ ٥١٠). والترمذي (٤/ ٦٦٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٢).

(٢) رواه البخاري (٢/ ١٢٣).

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٦٩.

(٤) سورة الملك ، الآية ١٥.

(٥) سورة النساء ، الآية ٧١.

(٦) سورة الأنفال ، الآية ٦٠.

عليك يا عزيزي القارئ أن ترسخ في قلبك عظمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وقدرته، وقيوميته على خلقه، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

وأن تكثر ذكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فيكون معك على كل حال، قائماً وقاعداً، فتسأله حسن العاقبة في الأمور كلها، وتسأله العافية في الدنيا والآخرة .

وأن تدعوه وتلح في دعائه أن يعيذك من الخوف إلا منه .. فاللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ومن التوكل إلا عليك .

لا تخف ولا تقلق على رزقك وأجلك .

اطمئن ولا تقلق فلن ينقص من رزق أو أجل كتبه الله لك شيء ولن يكون إلا ما قدره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

اياكم والقلق فما دام الأجل باقيا الرزق أتيا.

بدأ القلق ينتشر في أوساط كثير من الناس بسبب المخاوف من قلة الرزق وضعف الناحية الاقتصادية بسبب ما يحدث من قرارات تتعلق بالرواتب ورفع الأسعار وغيرها فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني بما يلي:

من توحيد الربوبية أن تعتقد أن الله هو الخالق الرزاق المالك مدبر الأمر قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١) ؛ لذا المعصية من أجل الرزق نقص في توحيد الربوبية الذي كان يؤمن به كفار قريش .

اعلم علم اليقين أن رزقك وأجلك قد كتب لك وأنت في رحم أمك بعد نفخ الروح فيك وأنت لن تموت حتى تستكمل رزقك وأجلك .

(١) سورة هود ، الآية ٦ .

خذ بالأسباب واحرص على إتقان عملك ومهنتك وتطوير ذاتك .

عليك في الإنفاق بتنفيذ قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ (٢٩) .^(١)

اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق وأن الطاعة سبب للبركة في الرزق وزيادة الخير.

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: ﴿ **فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (١١٢) .^(٢)

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ (٩٦) .^(٣)

الرزق ليس قاصرا على الأسباب المادية من الحرفة والوظيفة بل هناك أسباب شرعية للرزق علينا الحرص عليها ومنها:

التقوى: قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** ﴾ (٢) **وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾ (٤) .

إقامة الصلاة: قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾ (١٣٢) .^(٥)

التوكل على الله: وقد مر معنا :

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق

(١) سورة الإسراء ، الآية ٢٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية ١١٢ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٩٦ .

(٤) سورة الطلاق ، الآيات ٢-٣ .

(٥) سورة طه ، الآية ١٣٢ .

الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً^(١) رواه الترمذي .

الاستغفار: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ (١٢) ﴾^(٢).

صلوة الرحمة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)^(٣)

المتابعة بين الحج والعمرة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة)^(٤) ، رواه أحمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

علينا ببث التفاؤل فينا وفيمن حولنا وحسن الظن بالله واليقين في الناس ولكم في الخليل ابراهيم وامنا هاجر - عَلَيْهِمَا السَّلَام - أسوة حسنة حيث تركها زوجها في مكان موحش لا يوجد معها من مقومات الحياة إلا جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما سألت زوجها إلى من تتركنا؟ ولم يرد عليها، قالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لن يضيعنا. فجاءها رزق الله سريعاً من نبع زمزم وصارت خطواتها بين الصفا والمروة ركناً من أركان الحج والعمرة^(٥).

(١) رواه الترمذي (٥٧٣ / ٤) وابن ماجه (٢٦٦ / ٥) وأحمد (٣٣٢ / ١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٦٢٠).

(٢) سورة نوح ، الآيات ١٠-١٢ .

(٣) رواه البخاري (٥ / ٨) ومسلم (٤ / ١٩٨٢).

(٤) رواه الترمذي (٣ / ١٦٦). وأحمد (٦ / ١٨٥) والنسائي (٥ / ١١٥) وابن خزيمة ط ٣

(٢ / ١٢٠٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١ / ٥٦٠).

(٥) رواه البخاري (٤ / ١٤٢).

من أعظم أسباب قلق الرزق تأمين مستقبل الأولاد قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** :
﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ**
وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (١).

فطريق تأمين مستقبل الأولاد هو تقوى الله وحسن العمل وسداد القول
حيث يتكفل الله لك بأولادك صيانة ورعاية ورزقا وحفظا، والله يتولى
الصالحين في أنفسهم وذرياتهم.

معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة:

الركن الوثيق تقوى الله لقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب.

من اتقى الله اغناه الله بلا مال وانسه بلا أنيس واعزه بلا عشيرة .

ومن سعى فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله.

طلب الرزق من السعي في سبيل الله:

- مر على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من
جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** :
(إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى
على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه
يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل
الشیطان) الطبراني صحيح الترغيب (١٦٩٢) ..

الاقتصاد والتدابير في الإنفاق :

لحديث ان السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من ٢٤ جزء من النبوة

(١) سورة النساء ، الآية ٩ .

كم نال بالتدبير من هو صابر ما لم ينله بعسكر جرار

- الازدياد من الطاعات لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ: تَفَرَّغْ لعبادتي أَمْلاً صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدَّ فَقْرَكَ وَإِنْ لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شَغْلًا، وَلَمْ أَسَدِّ فَقْرَكَ. أخرجه الترمذي (٢٤٦٦)، وابن ماجه (٤١٠٧)، وأحمد (٨٦٨١) مختصراً، والحاكم (٣٦٥٧).

عبودية الله هي أعلى المقامات وأشرفها، وهي الغاية من خلق الإنسان، وعندما يَتَفَرَّغُ لها الإنسان، ينال الخير العميم، لكن إنْ غَفَلَ عنها، وانشغل بالدنيا، كان ذلك هو الخسران الحقيقي.

دوام شكر الله وحمده :

- لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٧) (ابراهيم:٧).

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال لهم حاثا على شكر نعم الله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكُمْ ﴾ أي: أعلم ووعد، ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ من نعمي ﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٧) ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم.

والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وكفر النعمة ضد ذلك.

صلة الرحم ولو كان الغير قطعها :

- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه . رواه البخاري (٥٦٤٠)

ومسلم (٢٥٥٧).

- قال ابن سعدي **رَحِمَهُ اللهُ**: هذا الحديث فيه الحث على صلة الرحم، وبيان أنها كما أنها موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، فإنها موجبة للثواب العاجل، بحصول أحب الأمور للعبد، وأنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه، وسبب لطول العمر. وذلك حق على حقيقته : فإنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الخالق للأسباب ومسبباتها.

- يقول أحد الحكماء: (من أراد النجاح في هذا العالم فعليه أن يتغلب على أسس الفقر الستة: النوم، التراخي، الخوف، الغضب، الكسل، والمماطلة).

خليك متوكلاً على ربك	في أمورك كلها
تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي	وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَكَّ رَازِقِي
وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتَنِي	وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ الْبِحَارِ الْعَوَاقِمِ
سَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ	وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي اللِّسَانُ بِنَاطِقِ
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ تَذَهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً	وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلَائِقِ

عليك أن تعلم بأن الرزق بيد الله لا بيدك، والأمر أمر الله لا أمرك.. ولن تقبض راحتك شيئاً ما كتب الله أن تملكه، ولن يفلت من بين يديك ما ساقه الله لأجلك.. ولن يفوتك رزقك وإن تأخر

قال ابن رجب **رَحِمَهُ اللهُ**: حقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله **عَزَّجَلَّ** في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأن لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع

أدعية قضاء الديون وزوال الهموم وتنفيس الكرب



قَالَ نَسَائِي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦﴾ .
(سورة الفاتحة ١-٧) .

قَالَ نَسَائِي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ② وَوَضَعْنَا عَنكَ
وِزْرَكَ ③ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ④ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ⑤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا ⑦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ⑧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ⑨﴾ (سورة الشرح ١-٨) .

- حسبنا الله ونعم الوكيل .

- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . رواه الترمذي عن سعد
ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ . صحيح
رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب .

- اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من
تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة
ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن
رحمة من سواك. حديث حسن رواه الطبراني عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضَرَفْتُ فِي حُكْمِكَ، عَدَلَ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. رواه أحمد عند ابن مسعود رَوَاهُ اللَّهُ عَنْهُ .

- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ . رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- اللَّهُمَّ رَحِمْتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. رواه أبو داود عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ). رواه مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

- يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث رواه الترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- الله الله ربي لا أشرك به شيئاً رواه أبو داود عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

- اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم رواه البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل،

وضلع الدين، وغلبة الرجال . رواه البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- اللهم يسرني ليسرى وجنبي العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى.

- اللهم صل وسلم على نبينا محمد وسلم تسليما .

فيجب على العبد أن يدعو الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بحضور قلب وان يكون متوكلاً على ربه فلن يخيب سعيه ابداً .

قَالَ هَبَالِي: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦) .

أَتَهْزَأُ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ هَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

مفاتيح الفرج :

مفاتيح الفرج التي دعا بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأجاب الله دعائم وهي مستنبطة من كتاب الله ومن سنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يفتح الله بها الأقفال المغلقة بحوله وقوته سيفتح الله بابا كنت تحسبه من شدة إلياس لم يخلق بمفتاح فكن على يقين بها ، سيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وليس لنا غير الله في تفريج الكروب وزوال الهموم وتنفيس الكروب .

لَنَا بِاللَّهِ آمَالٌ وَسَلْوَى وَعِنْدَ اللَّهِ مَا خَابَ الرَّجَاءُ
إِذَا اشْتَدَّ رِيَا حُ الْيَأْسِ فِينَا سَيَعْقُبُ ضَيْقَ شِدَّتِهَا الرِّخَاءُ
أَمَانِينَا هَا رَبُّ كَرِيمٌ إِذَا أُعْطِيَ سَيَدْهَشُنَا الْعَطَاءُ

١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٣) مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا أَضْلَالِينَ ﴿٧﴾ . (الفاحة ١-٧) .

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) (الاسراء الآية ٨٢) .

- المفتاح الثاني: ملازمة ورد يومي من القرآن الكريم مهما كانت الظروف ومهما كنت مشغولاً لا تفك عنه أبداً .

- المفتاح الثالث: إقامة الصلاة فرضاً ونفلاً يقول النبي ﷺ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ الطَّيِّبُ، والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة» (قال الشيخ الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن النسائي) وقرة العين كناية عن الفرح والسرور .

- المفتاح الرابع: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .
روى الترمذي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعْوَةُ ذِي النَّوْنِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧])، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث: ٢٧٨٥) .

- المفتاح الخامس: لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم .

روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)؛ (البخاري، حديث ٦٣٤٦ / مسلم، حديث ٢٧٣٠) .

- المفتاح السادس: اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضيع الدين وغلبة الرجال

روى البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضِلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)؛ (البخاري، حديث: ٦٣٦٩).

- المفتاح السابع: تفويض الأمر لله الدعاء بهذا الدعاء العظيم .

روى أحمد عن عبد الله بن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا)، حديث صحيح.

- المفتاح الثامن: اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين

روى أبو داود عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحِّمْتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) حديث حسن رواه أحمد (٣٤ / ٧٥) و أبو داود (٤ / ٣٢٤) وانظر صحيح أبي داود؛ للألباني، حديث: (٤٢٤٦)

روى الترمذي عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) حديث حسن ، صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث: (٢٧٩٦) .



- المفتاح التاسع: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً .

روى ابن ماجه عَنْ أَنَسَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: (الله، الله رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)؛ (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه؛ للألباني، حديث: ٣١٣٢).

- المفتاح العاشر: تكرار لاحول ولا قوة الا بالله فهي كنز من كنوز الجنة وهي كلمة استعانة وتفويض.

- المفتاح الحادي عشر: حسبي الله ونعم الوكيل.

فوائد قول حسبنا الله ونعم الوكيل :- أنها تكون سبب في النجاة من المهلكات فكانت سبباً في نجاة سيدنا ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ونجاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

أنها تكون سبباً في تفريج الهموم والكروب .

أنها تكون سبباً في حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لك ورعايته لك من كل مكروه وسوء كانت آخر كلام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حينما القى في النار قالها فنجاه الله (وقال يا نار كوني بردا وسلاما).

- المفتاح الثاني عشر: قراءة سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ١ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ ٢ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ ٣ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ٤ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٥ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٦ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ ٧ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ٨ .

- اذا ضاقت بك الدنيا ففكر في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ .

- فعسراً بين يسرين متى تذكرهما تفرح.

- المفتاح الثالث عشر: الدعاء المستجاب .

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنت جالسا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجل يصلي فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْمَنَانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى . رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٨، والنسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٢٩٩، وفي السنن الكبرى له، ١ / ٣٨٦، ١٢٢٤، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا قتيبة، برقم ٣٥٤٤، وأحمد، ١٩ / ٢٣٨، برقم ١٢٢٠٥، وابن حبان، ٣ / ١٧٥، وابن أبي شيبة، ١٠ / ٢٧٢، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١ / ٢٧٩، وفي صحيح ابن ماجه، ٢ / ٣٢٩، وفي السلسلة الصحيحة، برقم ١٣٤٢.

وما من كُرْبَةٍ إِلَّا سُجِّلَ كما يُجْلَى عن الأفق الغبار
ويعقب عُسْرَهَا يُسْرٌ لطيف ويشرق من هزيمتها انتصار

ختاماً:

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وصفاته الْعُلَا أن يجعلَ هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذُخْرًا لي عنده يوم القيامة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

كما أسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينفع به عموم الثقلين الكرام، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ،
وَالَتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وشفاء امراضنا وذهاب
همومنا وغمومنا وشفيعا يوم القيامة.

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين
واشفنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية :

القناعة لغةً:

هي الرضا باليسير من العطاء. وقال بعض أهل العلم: إن القنوع قد يكون
بمعنى الرضا وسميت قناعة؛ لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً .

والقناعة اصطلاحاً: هي الرضا بما أعطى الله .

وقال السيوطي القناعة: الرضا بما دون الكفاية والاستغناء بالموجود.

وقال المناوي: هي السكون عند عدم المألوفات. وقيل: الوقوف عند الكفاية.

للقناعة أهمية كبرى وأثر بالغ في حياة الإنسان، فهي تحقق الرخاء النفسي
والراحة الجسدية، وتحرر الإنسان من عبودية المادة، وتفتح باب العزة والكرامة
والإباء والعفة والترفع عن صغائر الأمور. إنَّ العبد القانع عفيف النفس
وهو أسعد حياة وأرخص بالاً وأكثر دعة واستقراراً، وهو من هؤلاء الذين

مدحهم الله بقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ**
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ

مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٧٣﴾ (البقرة / ٢٧٣).

لذا، صار القانع أغنى الناس، لأن حقيقة الغنى هي غنى النفس، والقانع راض ومكتفٍ بما رزقه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهو لا يحتاج أحداً ولا يسأل سوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. القناعة تمد صاحبها بصفاء وبقظة روحية، وبصيرة نافذة، وتحفزه على التأهب للآخرة، والقيام بالأعمال الصالحة، وتوفير بواعث السعادة فيها.

من الأسباب المؤدية للقناعة:

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ (التوبة / ٨٥).
وقال عز وجل أيضاً: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ﴿١٣١﴾ (طه / ١٣١).

- تقوية الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وترويض القلب على القناعة، والرضا بما قسمه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مع العلم بأنه ما كان ليخطئني ما أصابني، وما كان يصيبني ما أخطأني، والاستعانة بالله والتوكل عليه والتسليم لقضائه وقدره.
- النظر في حال الصالحين وزهدهم وكفافهم وإعراضهم عن الدنيا وملذاتها.
- تأمل أحوال من هم أقل منا. - معرفة نعم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والتفكر فيها، وأن يعلم أن في القناعة راحة النفس وسلامة الصدر واطمئنان القلب. -
- معرفة حكمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في تفاوت الأرزاق وال مراتب بين العباد.

- العلم بأن الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء وكثرة الحركة وسعة المعارف، واليقين بأن الرزق مكتوب والإنسان في رحم أمه. تظهر أهمية القناعة.

خذ القناعة من الدنيا وارض بها واجعل نصيبك منها راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأدب من آدابه العظيمة؛ إذا تخلق به العبد
اطمأن قلبه، وهدأت نفسه، ونعم بالراحة باله، وسلمت من الحرام جوارحه.
مع خلق من أخلاق الأنبياء، وسمة من سمات الأتقياء، وصفة من صفات
أهل الفوز والفلاح. مع خلق القناعة.

ما أحوجنا إلى القناعة، وما أحوجنا إلى الرضا بما قسم الله، في زمن تكالب
فيه كثير من الناس على الدنيا، وانغمسوا في شهواتها، في زمن كثر فيه التسخط
والتذمر والتشكي، وضعف فيه الرضا بما قسم وقدر رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يا أبا هريرة: (كُنْ
وَرِعًا تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحِبَّ
لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاجْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ
وَأَهْلِ بَيْتِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَجَاوِزَ مَنْ جَاوَزَتْ بِإِحْسَانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ
الضَّحِكِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فَسَادُ الْقَلْبِ) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥) واللفظ
له، وابن ماجه (٤٢١٧) مختصراً، وأحمد (٨٠٩٥) باختلاف يسير.

-ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، فالرضا بما قسم الله أصل عظيم
في استقرار النفس وهدوء الروح وانشرح الصدر.

يقول عامر بن عبد قيس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتها مساء
لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتها صباحاً لم أبال على ما أصبح: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٣٥]،

وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

-وعلينا أن نتذكر أن الدنيا إلى زوال وأن متاعها إلى فناء؛

ليعلم العاقل أنّ كل حال إلى زوال، فلا يفرح غنيّ حتى يطغى ويبيطر، ولا ييأس فقير حتى يعصي ويكفر، فإنه لا فقر يدوم، ولا غنى يدوم، وكم من رجال نشؤوا على فرش من حرير، وشربوا بكؤوس من ذهب، وورثوا كنوزا من المال، وأذلوا أعناق الرجال، واستعبدوا الأحرار من الرجال والنساء، فما ماتوا حتى اشتهوا فراشا خشنا يقي الجنب عَضَّ الأرض، ورغيفا من خبز يحمي البطن من قرص الجوع. وآخرون قاسوا المحن والبلايا، وذاقوا الألم والحرمان، وطووا الليالي بلا طعام، فما ماتوا حتى ازدحمت عليهم النعم، وتكاثرت لهم الخيرات، وصاروا من سراة الناس، وسيسوي الموت بين الأحياء جميعا: الغني والفقير؛ فدود الأرض لا يفرق بين المالك والأجير، ولا بين الصعلوك والأمير، ولا بين الكبير والصغير، فلا يجزع فقير بفقره، ولا يبيطر غني بغناه.

فما أجمل القناعة، وما أسعد أهلها لو تحلى بها الناس لزالَت منهم الضغائن والأحقاد، وحفت بينهم الألفة والمودة؛ فإنّ ما يقع فيه الناس من خلاف وشقاق سببه الدنيا والتنافس عليها، سببه ضعف القناعة والرضا في القلوب، وصدق رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حينما قال: (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم؛ كما بُسِطَ على من كان قبلكم، فتنافسوها كما

تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم) أخرجه البخاري في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ٤٠١٥) الحديث عن عمرو بن عوف المزني.

فهل من مذكر؟ وهل من معتبر؟ يجعل ما يملك من دنيا في يديه، ويحذر أن تقترب إلى قلبه فتفسده.

(ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

أخي العزيز عليك أن تنظر إلى من هو أقل منه في المال والمنصب والجاه، ولا ينظر إلى من هو أعلى منه في ذلك: فقد علمنا ذلك النبي ﷺ، فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ «عَلَيْكُمْ». وفي لفظ لابن حبان في صحيحه: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ».

وليس في الدنيا أحد لا يجد من هو أفضل منه في شيء، ولا من هو أقل منه في أشياء؛ فإن كنت فقيراً ففي الناس من هو أفقر منك! وإن كنت مريضاً ففي الناس من هو أشد منك مرضاً. وإن كنت ضعيفاً ففي الناس من هو أشد منك ضعفاً.. فلماذا ترفع رأسك لتنظر إلى من هو فوقك، ولا تخفضه لتبصر من هو تحتك؟!.

وسائل تعين على القناعة

— أولاً: تربية النفس على الاقتصاد في الإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير:

فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١). [الأعراف: ٣١].

وقال عَزَّجَلَّ في صفات عباد الرحمان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧) [الفرقان: ٦٧].

والنفس راغبة إذا رَغِبَتْها وإذا تَرَدَّدَ إلى قليل تقنع

ثانيا: الاعتقاد بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها:

فله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكمة في تفاوت الأرزاق والراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والمصالح، ويخدم بعضهم بعضاً. قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّي نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّي خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣٢) [الزخرف: ٣٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ خَلْقًا وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥) [الأنعام: ١٦٥].

فالذي يعترض على قسمة الله معترض على علمه وحكمته، وهذا جهل وضلال، فإن الذي خلق الخلائق هو أعلم بمصالحهم ومنافعهم. وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦) [البقرة: ٢١٦].

- العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان:

فالفقر ممتحن بفقره وحاجته، والغني ممتحن بغناه وثروته، وكل منهما مسؤول وموقوف بين يدي الله عَزَّجَلَّ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ». أخرجه الترمذي بعد حديث (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١).

وكما أن الفقر ابتلاء، فكذلك الغنى ابتلاء وامتحان؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (الانفال: ٢٨).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوَكُمْ بِالْشَرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الانبياء: ٣٥).

وعن أبي ברزة نضلة بن عبيد الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال؛ عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه) أخرجه الترمذي، باب في القيامة (٤ / ٦١٢)، رقم: (٢٤١٦)، ومن خاصية المؤمن أنه صابر في البأساء والضراء، شاكِر في السراء والرخاء. وهذا ما نبه إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: (عجبا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له). أخرجه أحمد (٢٣٩٣٠) مطولا.

باختلاف يسير، وأخرجه مسلم (٢٩٩٩) بنحوه

- الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم:

١- الحبيب المصطفى ﷺ:

أعظم نموذج في القناعة والرضا؛ هو الحبيب المصطفى ﷺ، فهو القدوة والأسوة في كل خلق جميل. فلقد كان النبي ﷺ قنوعاً زاهداً راضياً صابراً محتسباً، كان أبعد الناس عن ملذات الدنيا، وأشدّهم رغبة في الآخرة. وكيف لا يكون كذلك ورب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يخاطبه بقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٣١).

وقد كان ﷺ يستعيز بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من نفس طمّاعة لا تشبع، فكان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع» صحيح أبي داود (الصفحة أو الرقم: ١٥٤٨).

فيا مَنْ تشكو من توالي الهموم والأحزان، من قلة المال، من الفقر والحاجة... كن راضياً صابراً محتسباً قنوعاً، ولتكن لك في رسول الله أسوة حسنة وقدوة طيبة؛ انظر إلى طعامه، وانظر إلى فراشه ولباسه، وانظر إلى مسكنه.. لتدرك أنك في نعم كثيرة وخيرات وافرة..

- فأما طعامه ومأكله ﷺ، فغاية في القناعة والبساطة؛ ففي الصحيحين عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أنها قالت لعروة بن الزبير: ابن أختي؛ «إن كنا ننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ ناراً»، فقلت يا خالة: ما كان يُعيشُكم؟ قالت: «الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت

لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم، فيسقيننا». أخرجه البخاري في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ٢٥٦٧).

وفي صحيح مسلم عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «لقد مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين». أخرجه مسلم في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ٢٩٧٤).

وأما فراشه ﷺ؛ فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة، قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من آدم، وحشوه من ليف». أخرجه الترمذي في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ١٧٦١).

(أدم) جلد مدبوغ. (ليف) قشر النخيل.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: (ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩) مطولاً، وابن حبان في (المجروحين) (١/ ٢٧٦) واللفظ له.

وروى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرطاً في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عيناى، قال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الشار والأنهار،

وأنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت: بلى.. أخرج ابن ماجه في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ٣٣٦٧).

(القرظ) هو ورق السِّلَم تدبغ به الجلود. (أفيق) جلد لم يدبغ.

- وأما مسكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فيبوت من طين، سقفها من جريد النخل، قصيرة متقاربة.

روى البخاري في الأدب المفرد عن محمد بن أبي فديك عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَرَ أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جريد، مستورة بمسوح الشعر. فسألته عن بيت عائشة، فقال: كان بابه من وجهة الشام. فقلت: مصرعا كان أو مصرعين؟ قال: كان بابا واحدا. قلت: من أي شيء كان؟ قال: من عرعر أو ساج. صحيح الأدب المفرد (الصفحة أو الرقم: ٥٩٧).

وروى البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في شعب الإيمان عن داود بن قيس قال: رأيت الحجرات من جريد النخل، مغشاة من خارج بمسوح الشعر. وأظن عرض البيت من باب الحجر إلى باب البيت نحو من ست أو سبع أذرع. وأحزر البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب.

وروى البخاري في الأدب المفرد عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كنتُ أدخل بيوت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأتناول سُقْفَهَا بيدي».

٢- قناعة آل محمد ﷺ

لقد ربي النبي ﷺ أهله على القناعة بعد أن اختار أزواجه البقاء معه، والصبر على القلة، والزهد في الدنيا، حينما خيرهن بين الإمساك على ذلك، أو الفراق والتمتع بالدنيا، كما قال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۚ وَإِن كُنتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

فاخترن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - الله ورسوله والدار الآخرة، وصبرن على لأواء الدنيا، وضعف الحال، وقلة المال، طمعاً في الأجر العظيم من الله الكريم ﷻ. روى البخاري في صحيحه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر». أخرجه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧١).

وفي الصحيحين عن عائشة، قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام برّ ثلاث ليال تباعا، حتى قبض». أخرجه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

٣- قناعة السلف الصالح:

وعلى القناعة أيضاً ربي النبي ﷺ أصحابه، فكانوا أصحاب قناعة ورضا، فما كانوا يتنافسون على الدنيا، ولا يتنازعون حولها، وإنما كانوا يتنافسون في الخيرات والطاعات. تركوا ديارهم وأموالهم وأراضيهم. في مكة وما حولها، ليهاجروا إلى الله ورسوله، إلى المدينة النبوية حيث لا مال لهم هناك ولا أهل ولا متاع، فكان منهم من يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع، وقد

كان في مكة يأكل أشهى الطعام وألذ الطعام. وكان منهم من لا يجد من اللباس إلا ما يستر عورته، وقد كان في مكة يلبس أفخر الثياب وأجملها... فأى قناعة أعظم من هذه؟..

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده، كراهية أن ترى عورته». أخرجه البخاري في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ٤٤٢).

وروى ابن ماجه في سننه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (اشتكى سلمان، فعاده سعد، فراه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أليس أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين؛ ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إلي عهدا، فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده). أخرجه ابن ماجه (٤١٠٤).

- فوائد القناعة ونتائجها:

للقناعة فوائد كثيرة ونتائج جليلة، تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة، ومن تلك الفوائد:

١- القناعة دليل على قوة الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

دليل على صدق الثقة بالله والرضا بما قدر وقسم، دليل على قوة اليقين بما عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عَزَّجَلَّ».

٢- بالقناعة يتحقق الشكر:

فمن قنع برزقه شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه، ومن احتقر رزقه قَصَّر في شكر ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وربما جزع وتسخط - والعياذ بالله - فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس...». أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٩٥) باختلاف يسير.

٣- القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة:

فيا من تريد الحياة الطيبة الهادئة المطمئنة؛ عليك بالقناعة، فإن الحياة الطيبة في القناعة. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [النحل: ٩٧].

وقد ورد عن علي وابن عباس والحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أنهم قالوا: «الحياة الطيبة هي القناعة». وفي هذا المعنى قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه».

في القناعة حياة طيبة؛ لأنها تريح الإنسان من تعب الركض وراء الدنيا وزينتها، وتريح النفس من الهم والحزن والجزع على ما فاتته منها، لأنه يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. وقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢٣) (الحديد: ٢٢-٢٣).

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

وفي القناعة حياة طيبة؛ لأنها تطهر القلب وتريجه من كثير من الأمراض التي تصيبه بسبب التنافس على الدنيا والتنازع عليها، كالحسد، والحقد، والكراهية والبغضاء... كما أنها وقاية للعبد من كثير من الذنوب والمعاصي التي تفتك بالمجتمع وتقوض بنيانه وتمزق وحدته؛ كالغيبة، والنميمة، والكذب، وشهادة الزور، والقتل، والسرقة وغيرها من الخصال الذميمة والآثام العظيمة، التي غالبا ما يكون الحامل على الوقوع فيها حب الدنيا واستجلابها والحرص عليها. قال بعض الحكماء: «وجدت أطول الناس غما الحسود، وأهنأهم عيشاً القنوع».

أرفه ببال فتى أمسى على ثقة أن الذي قسم الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه
إن القناعة من يحل بساحتها لم يلتق في دهره شيئا يورقه

٤- في القناعة شفاء من داء الطمع والتسول؛

فلقد كان النبي ﷺ يعلم صحابته القناعة والتعفف عن السؤال، يعلمهم إذا سألوا أن يسألوا الله، وإذا استعانوا أن يستعينوا بالله، يعلمهم ألا يلجؤوا بالسؤال والطلب إلا إلى خالقهم ورازقهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت

على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» أخرجه الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٦٦٩).

وفي الصحيحين عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم، إن هذا المال خَصْرَةٌ حُلُوةٌ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يدعو حكيمًا إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى توفي. أخرجه البخاري في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ١٤٧٢).

(خَصْرَةٌ حُلُوةٌ) شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه بالمقارنة مع اليابس، والحلو مرغوب فيه بالمقارنة مع الحامض. (بسخاوة نفس) أي بغير شره ولا إلحاح في السؤال. (بإشراف نفس) أي بطمع أو حرص أو تطلع.

وفي صحيح مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها». قال: ثم قال: «يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك. ورجل أصابته جائحة

اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - أو قال سدادا من عيش - . ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه؛ لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - أو قال سدادا من عيش - . فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا «أخرجه مسلم في صحيحه (الصفحة أو الرقم: ١٠٤٤) .

(الحمالة) بفتح الحاء: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَ(الْجَائِحَةُ) الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ. وَ(الْقَوَامُ) بكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ. وَ(السَّدَادُ) بكَسْرِ السِّينِ: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمَعُوزِ وَيَكْفِيهِ. وَ(الْفَاقَةُ): الْفَقْرُ. وَ(الْحِجَا): الْعَقْلُ.

فيا من يطلب من الناس أموالهم ليكثر ماله؛ اعلم أن ما تأخذه من أموال الناس جمرٌ ستذوق حرارته في الآخرة إن لم تتب إلى ربك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** . ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر» .

ونقل الصخر من تلك الجبال أخف علي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار فقلت: العار في ذل السؤال

٥- القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين:

فقد أخرج الإمام أحمد الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «طوبى لمن هدى إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع». أخرجه الترمذي (٢٣٤٩)، وأحمد (٢٣٩٤٤) .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه». أخرجه مسلم (١٠٥٤).

وأخرج أبو داود في سننه عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا، وأتكفل له بالجنة؟»، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا. أخرجه من طرق أبو داود (١٦٤٣) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (٢٣٧١)، وابن ماجه (١٨٣٧) بنحوه، وأحمد (٢٢٣٧٤) باختلاف يسير.

هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

٦- حقيقة الغنى في القناعة:

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن حقيقة الغنى غنى النفس، فعن أبي هريرة قال. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس» أخرجه البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١) أي أن الغنى الحقيقي الذي يملأ نفس الإنسان ويكفه عن حاجة غيره، ليس هو كثرة العرض، أي حطام الدنيا ومتاعها. وإنما حقيقة الغنى أن تكون نفس العبد هادئة مطمئنة قانعة راضية، حتى ولو كان صاحبها لا يملك من حطام الدنيا شيئا.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب» ثم سألتني عن رجل من قريش، فقال: «هل تعرف فلانا؟» قلت: نعم يا رسول

الله، قال: «فكيف تراه وتُراه؟» قلت: إذا سألت أعطني، وإذا حضر أدخل، ثم سألتني عن رجل من أهل الصفة، فقال: «هل تعرف فلانا؟» قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله، قال: «فما زال يحليه وينعته حتى عرفته»، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: «فكيف تراه أو تراه؟» قلت: رجل مسكين من أهل الصفة، فقال: «هو خير من طلاع الأرض من الآخر»، قلت: يا رسول الله، أفلا يُعطى من بعض ما يُعطى الآخر؟، فقال: «إذا أعطى خيرا فهو أهله، وإن صرف عنه فقد أعطي حسنة». أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢ (٤٦٠/).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعمل بهن، أو يُعلم مَنْ يعمل بهن؟» فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمسا، وقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب» أخرجه الترمذي (٢٣٠٥) واللفظ له، وابن ماجه (٤٢١٧) مختصرا، وأحمد (٨٠٩٥) باختلاف يسير.

وتلك حقيقة لا مزية فيها؛ فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وولده، ولو عُمّر ألف سنة؛ يخاطر بدينه وصحته، ويضحى بوقته يريد المزيد، لا يجد طعاما للراحة ولا لذة للنوم!.. وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غده! فالسر في القلوب: رضا وجزعا، واتساعا وضيقا، وليس في الفقر والغنى.

قال سعد بن أبي وقاص لابنه: (يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر). كتاب موسوعة الأخلاق الإسلامية (٤٨٢/١)

ولما قيل لأبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما مالك؟» قال: «لي مالان لا أخشى معهما

الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس». كتاب الرزق أبوابه ومفاتيحه [لعبد الملك بن قاسم] (ص: ١٣) .

٧- العز في القناعة، والذل في الطمع؛

فصاحب القناعة عزيز بين الناس، لا استغناؤه عنهم، لعدم طمعه فيما في أيديهم، بينما الطماع يذل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميّت، وأحب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس». أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٤٢٧٨)، والحاكم (٧٩٢١) باختلاف يسير.

- صاحب القناعة لا يذل نفسه إلا لله، ولا يعلق قلبه إلا بالله، ولا يطمع إلا فيما عند الله.

روى البخاري في صحيحه عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». أخرجه البخاري (١٤٧١) باختلاف يسير

كان محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ يبلّ الخبز اليابس بالماء ويأكله، ويقول: (من قنع بهذا لم يحتاج إلى أحد). (إحياء علوم الدين) للغزالي (٣/ ٢٣٩)

- صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس؛

فعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس؛ فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي

الناس يخبوك) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، (٢/ ١٣٧٣)، برقم: (٤١٠٢) .

قال الحسن - رَحِمَهُ اللهُ -: « لا تزال كريماً على الناس، ولا يزال الناس يُكرمونك ما لم تعاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفّوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك ». (حلية الأولياء) لأبي نعيم (٢٠ / ٣) .

قال أعرابي لأهل البصرة: «من سيد أهل هذه القرية؟» قالوا: « الحسن » ، قال: «بم سادهم؟» قالوا: «احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم». جامع العلوم والحكم (٢ / ١٦٩) .

واقنع تجد غنيّة عن كل مسألة ففي القناعة عزٌّ غيرُ مُرَحِلٍ
واطلب من الله واترك من سواه تجد ما تبغيه بلا من ولا بدلٍ

- القناعة كنز لا يفنى -

إن القناعة بما قسم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والرضا بما قدره وقسمه، من النعم الجليلة التي يُنعم الله بها على أصحاب القلوب السليمة، والنفوس المطمئنة، وقد مدح الله المؤمنين السابقين بالقناعة والعفاف والرضا بالمقدور، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣] .

وقد دعا رسولنا الكريم بالفلاح والفوز لمن رزقه الله القناعة، فقال في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: (قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه) أخرجه مسلم (١٠٥٤) .

وأوصى أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصية جامعة ثمينة، فقال له: (كن ورعاً تكن أعبدَ الناس وكن قنعاً تكن أشكرَ الناس وأحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مؤمناً وأحسنَ جوارَ من جاورَكَ تكن مسلماً وأقلَّ الضحكَ فإنَّ كثرةَ الضحكِ تميّت القلبَ) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٩٥) باختلاف يسير.

إن القناعة والرضا يمنح المسلم الصادق آثاراً حميدة، ومزايا جليلة، يستغني بها عن حطام الدنيا بأسرها، ويتعوض بالإيمان عن زخرفها وزينتها؛ ومن تلك الآثار: سكينه النفس، وراحة البال، وطمأنينة القلب، وسلامة من الأمراض؛ كالقلق، والوسواس، والكآبة، والتسخط؛ يقول الله في محكم التنزيل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

«القناعة كنزٌ لا يفنى» فلا تخسروها.

القناعة نعمة فلا تطأوها.

القناعة روح فلا تخنقوها.

القناعة حرّمت على من تتبّع يوميات المشاهير.

القناعة خلُق المؤمن ودأبُ العقلاء.

القناعة الخلطة السريّة التي تجعل كلّ أشياءك لها قيمة في نفسك.

- قصّة طيبة مؤثّرة -

أعجبني هذه القصة، فأحببت أن انقلها لكم من ايميلي مباشرة، أتمنى أن يعم بها النفع.

(في بيتهم باب) :

كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل ، عاشت فيها أرملة فقيرة مع طفلها الصغير ، حياة متواضعة في ظروف صعبة .. إلا أن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا وتملك القناعة التي هي كنز لا يفنى لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء .. فالغرفة عبارة عن أربعة جدران ، وبها باب خشبي ، غير أنه ليس لها سقف .

و كان قد مر على الطفل أربعة سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة ، إلا أنه ذات يوم تجمعت الغيوم و امتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة ، و مع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها ، فاحتفى الجميع في منازلهم ، أما الأرملة و الطفل فكان عليهم مواجهة موقف عصيب ، نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة و اندسّ في أحضانها ، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقاً في البلل .

أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعت مائلاً على أحد الجدران ، وخبأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر ، فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة و قد علت على وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ماذا يا ترى يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط عليهم المطر؟ .

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء .. ففي بيتهم باب.

ما أجمل الرضا إنه مصدر السعادة وهدوء البال ، ووقاية من أمراض المראה و التمرد و الحقد .

ولست أرى السعادة جمع مالٍ و لكن التقي هو السعيد

القناعة كنز لا يفنى تعني أن القناعة لا تنتهي وهي كنز من الكنوز التي يسعى الإنسان لاقتنائها؛ وذلك لأنها غالية جدا ولا يستطيع أي شخص أن يصل إليها، وعندما يقتنع الانسان ويقنع بما لديه ولا ينظر إلى ما فيه الغيرة ويحمد ربه دائما ابدًا على حاله فانه يكون اسعد الناس.

أفادتني القناعة كل عزٍّ وأي غنى أعزّ من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة

واعلموا أن الرزق مقسومٌ، ولن يعدو المرء ما قسم له، فأجملوا في الطلب، فإن في القنوع سعةً وبلغةً، وكفاية وراحة، وما ترونه من متاع الدنيا ذاهبٌ وزائل، وما مضى كأن لم يكن، وكل ما هو آت قريب ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].



السكينة



السكينة هي الكنز الذي نفتقده في حياتنا :

والسكينة في اللغة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار. وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (هي الطُّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالسُّكُونُ، الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات).

السكينة هي الطمأنينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن؛ بل يزداد إيماناً و يقيناً، وكما قيل: حظك من السكينة في أوقات المحن والمخاوف بقدر حظك من الإيمان والثقة بوعد الله.

وقد ذكرها الله **عَزَّجَلَّ** في ستة مواضع من كتابه الكريم، كلها تتضمن هذه المعاني من الجلال والوقار الذي يهبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** موهبة لعباده المؤمنين، ولرسله المقربين. يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب، وقد ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** السكينة في كتابه في ستة مواضع:

الأولى: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثاني: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثالث: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الرابع: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

الخامس: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

السادس: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦].

وكان شيخ الإسلام بن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسماعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها، من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: (فلما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة)، قال: (ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلْبَةٌ).

وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه؛ فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته.

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات؛ ولهذا أخبر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الهجرة

إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حملها، وهو عمر، حتى ثبته الله بالصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

بل جعلت السكينة والطمأنينة موجبة لزيادة الإيمان.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فأتيت نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: (أأنت نبي الله حقاً؟) .

قال: (بلى)، قلت: (أألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟) .

قال: (بلى)، قلت: (فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟) .

قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري)، قلت: (أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟) .

قال: (بلى، فأخبرت أنك أنا نأتيه العام؟)، قلت: (لا) .

قال: (فإنك آتية ومُطَوَّفٌ به)، فأتيتُ أبا بكر فقلت: (يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟) .

قال: (بلى)، قلت: (أألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟) .

قال: (بلى)، قلت: (فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟) .

قال: (أيها الرجل، إنه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله، إنه على الحق)، قلت: (أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟) .

قال: (بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟)، قلت: (لا) .

قال: (فإنك آتية ومطوف به) .

فهذه صورة مما كان يحيش في القلوب .

وكان المؤمنون ضيقي الصدور بشروط قریش الأخرى، من رد من يُسلم ويأتي محمداً بغير إذن وليه .

فالسكينة لفظ معبر مصور ذو ظلال، والسكينة حين ينزلها الله في قلب تكون طمأنينة وراحة، وقيناً وثقة، ووقاراً وثباتاً، واستسلاماً ورضاً .

وحين يسترجع الإنسان هذه الصور يدرك معنى قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الفتح: ٤]، ويزدق طعام اللفظ وطعم العبارة، ويتصور الموقف يومئذ ويعيش فيه مع هذه النصوص، ويحس برد السكينة وسلامها في تلك القلوب .

وإذا اطمأن القلب، وسكنت النفس شَعَرَ الإنسان ببرد الراحة، وحلاوة اليقين، وواجه الأهوال بشجاعة، وثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت، ورأى أن يد الله ممدودة إليه، وأنه القادر على فتح الأبواب المغلقة، فلا يتسرب إليه الجزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً .

إن نزول السكينة وزيادة الإيمان بها هو ثواب كريم على الإيمان السابق، المتمثل في الثقة في الله، والاستسلام لأمره مهما كان هول الموقف .

وهكذا يرقى الإيمان ويسمو، وترسخ قاعدة عظمى من قواعد فقه التزكية الإيمانية، وهي أن من ثواب الإيمان حصول إيمان أعلى منه .

وفي السكينة وجوه :

أحدها: هو السكون .

الثاني: الوقار لله ولرسول الله ﷺ ، وهو من السكون.

الثالث: اليقين، والكل من السكون.

قال القاشاني: «السكينة نور في القلب، يسكن به إلى شاهده ويطمئن، وهو من مبادئ عين اليقين، بعد علم اليقين، كأنه وجدان يقيني معه لذة وسرور».

والسكينة التي أنزلها الله ﷻ على قلوب المؤمنين هي ما وقع في قلوبهم من رضا وطمأنينة وسكينة، بعد هذه الموجات التي تدافعت في صدورهم، من وساوس الحيرة والبلبلية، ساعة صلح الحديدية، فلقد اضطربت كثير من القلوب، وزاغت كثير من الأبصار، وقصرت كثير من الأفهام عن أن ترى ما وراء هذا الصلح من خير كثير، وفتح مبین، ف وقعت فيما وقعت فيه من حيرة وبلبال.

وقد كانت هذه التجربة القاسية، التي عاناها المؤمنون من أحداث الحديدية، باعثاً يحرك، في قوة وعنف، ما في كيانه من مشاعر، وما في عقولهم من مدارك؛ ليقابلوا بها هذه المتناقضات التي بدت لهم من ظاهر موقفهم الذي اتخذوه من النبي مع أحداث الحديدية، حتى إذا بلغ الأمر غايته، من ضيق الصدور وخرج النفوس، طلع عليهم، من حيث لم يحتسبوا ولم يقدرُوا، ما وراء هذا الصلح من خير كثير، وفتح مبین، فكان لذلك من السلطان على العقول، والأثر في النفوس، ما للقاء المكروب المضطرب في محيط الصحراء، تطلع عليه من حيث لا يحتسب قافلة تنتشله من يد هذا الضياع المستبد به!! إنه بعث له من عالم الموتى، وحياة مجددة له بين الأحياء، وإنها حياة عزيزة غالية، تلك الحياة الجديدة التي لبسها، وإنه لواجد فيما يستقبل من حياة طعماً جديداً لتلك الحياة،

وحرصاً شديداً على ألا ينفق شيئاً منها في غير النافع المفيد.

كذلك تماماً كان شأن المؤمنين أثناء صلح الحديبية، ثم بعد هذا الصلح، وما لقيهم على طريقهم من فتح مبين، ونصر عزيز، فازدادوا إيماناً مع إيمانهم، وبقيناً إلى يقينهم، وهكذا يربي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عباده المؤمنين، ويصنع لهم من الأحداث والمواقف ما يثبت به خطوهم على طريق الإيمان، فلا تنال من إيمانهم الأحداث، ولا تتسرب إلى مشاعرهم الوسوس.

السكينة ما يسكن إليه القلب من البصائر والحجج، فيرتقي القلب بوجودها عن حد الفكرة إلى روح اليقين وثلج الفؤاد، فتصير العلوم ضرورية، وهذا للخواص، فأما عوام المسلمين فالمراد منها: السكون والطمأنينة واليقين، ويقال: من أوصاف القلب في اليقين المعارف والبصائر والسكينة.

وفي التفاسير: السكينة ريح هفافة، وقالوا: لها وجه كوجه الإنسان، وقيل: لها جناحان.

فوائد السكينة:

للتحلي بهذه الصفة فوائد وآثار طيبة، تخص الفرد المتحلي بها، وتعم المجتمع من حوله.

قال ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «السكينة هي عدم الحركة الكثيرة، وعدم الطيش؛ بل يكون ساكناً في قلبه، وفي جوارحه، وفي مقاله، ولا شك أن هذين الوصفين، الوقار والسكينة، من خير الخصال التي يمن الله بها على العبد؛ لأن ضد ذلك أن يكون الإنسان لا شخصية له ولا هوية له، وليس وقوراً ذا هوية؛ بل هو مهين، قد وضع نفسه ونزلها، وكذلك السكينة ضدها أن يكون الإنسان كثير الحركات، كثير التلفت، لا يُرى عليه أثر سكينة قلبه ولا قوله ولا فعله، فإذا

مَنْ الله على العبد بذلك فإنه ينال بذلك خلقين كريمين».

ومن فوائد السكينة ما يلي:

- ١- السكينة رداء ينزل فيثبت القلوب الطائفة، ويهدئ الانفعالات الثائرة.
 - ٢- أن المتحلي بها يمثل لأمر رسول الله ﷺ: «السكينة السكينة».
 - ٣- متى نزلت على العبد السكينة استقام، وصلحت أحواله، وصلح باله، وإذا ترحلت عنه السكينة ترحل عنه السرور والأمن والدعة والراحة وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده تنزل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها الرضا عنه.
 - ٤- المتحلي بالسكينة يخشع في صلاته.
 - ٥- إن من صفة الناسك السكينة؛ لغلبة التواضع وإتيان القناعة، ورفض الشهوات.
 - ٦- السكينة علامة من علامات رضا الله عز وجل.
 - ٧- أن من ثمارها محبة الله للعبد، ومن ثم محبة الناس له.
 - ٨- تجعل العبد قادراً على تحمل المصيبة إذا نزلت.
 - ٩- تجعل العبد قادراً على امتصاص غضبه في المواقف الصعبة.
- وغير ذلك من الفوائد العظيمة، التي يجنيها الفرد والمجتمع المسلم من هذا الخلق الكريم.

أقسام السكينة:

- ١- عامة: وهي التي تخص عامة الخلق، وهي التي يجدها العبد عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخشوع والخضوع، وجمعية القلب على

الله، بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه قانتاً لله عزَّ وجلَّ.

٢- **خاصة:** وهي التي تخص أتباع الرسل بحسب متابعتهم، وهي سكينه الإيمان، وهي سكينه تسكن القلوب عن الريب والشك، ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن، أحوج ما كانوا إليها، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

فذكر نعمته عليهم بالجنود الخارجة عنهم، والجنود الداخلة فيهم، وهي السكينه عند القلق والاضطراب.

أعلى مراتب السكينه:

أعلى مراتب السكينه وأخص أقسامها هي سكينه الأنبياء، وقد ذكر ذلك ابن القيم وأورد لها أمثلة، فذكر من أمثلتها:

- السكينه التي حصلت لإبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد ألقى في المنجنيق مسافراً إلى ما أضره له أعداء الله من النار، فله تلك السكينه التي كانت في قلبه حين ذلك السفر.

- السكينه التي حصلت لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد غشيه فرعون وجنوده من ورائهم، والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى، إلى أين تذهب بنا؟! هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون خلفنا.

- وكذلك السكينه التي حصلت له وقت تكليم الله له نداءً ونجاءً، كلاماً حقيقةً، سمعه حقيقةً بأذنه.

- وكذلك السكينه التي حصلت له وقد رأى العصا ثعباناً مبيناً.

- وكذلك السكينة التي نزلت عليه، وقد رأى حبال القوم وعصيتهم كأنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفةً.

- وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا ﷺ وقد أشرف عليه وعلى صاحبه عدوهما، وهما في الغار، فلو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآهما.

- وكذلك السكينة التي نزلت عليه في مواقفه العظيمة، وأعداء الله قد أحاطوا به، كيوم بدر، ويوم حنين، ويوم الخندق وغيره.

فهذه السكينة أمر فوق عقول البشر، وهي من أعظم معجزاته عند أرباب البصائر، فإن الكذاب، ولا سيما على الله، أملق ما يكون، وأخوف ما يكون، وأشدّه اضطراباً في مثل هذه المواطن، فلو لم يكن للرسول صلوات الله وسلامه عليهم من الآيات إلا هذه وحدها لكفتهم».

صور السكينة ودرجاتها:

قال صاحب المنازل: «السكينة اسم لثلاثة أشياء:

أولها: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت.

السكينة الثانية: هي التي تنطق على لسان المحدثين، ليست هي شيئاً يملك، إنما هي شيء من لطائف صنع الحق، تلقي على لسان المحدث الحكمة، كما يلقي الملك الوحي على قلوب الأنبياء، وتنطق بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار، وكشف الشبه.

السكينة الثالثة: هي التي نزلت على قلب النبي، وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع قوةً وروحاً، يسكن إليه الخائف، ويتسلى به الحزين والضجر، ويسكن إليه العصي والجريء والأبي.

وأما سكينة الوقار التي نزلها نعتاً لأربابها: فإنها ضياء.

تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سكينة الخشوع عند القيام للخدمة: رعاية وتعظيماً وحضوراً.
الدرجة الثانية: السكينة عند المعاملة بمحاسبة النفوس، وملاطفة الخلق، ومراقبة الحق.

الدرجة الثالثة: السكينة التي تثبت الرضا بالقسم، وتمنع من الشطح الفاحش، وتوقف صاحبها على حد الرتبة، والسكينة لا تنزل إلا في قلب نبي أو ولي.

الوسائل المعينة على التخلق بخلق السكينة:

- ١- الامتثال لقول الرسول ﷺ: «عليكم بالسكينة».
- ٢- مصاحبة ذوي الطبع الهادئ، وأصحاب السكينة ف«المرء على دين خليله».
- ٣- القراءة في كتب السيرة النبوية.
- ٤- معرفة فوائد وآثار السكينة.
- ٥- التحلي بالصبر: فالصبر من الفضائل الخلقية، التي تعود الإنسان السكينة والاطمئنان، وتكون بلسماً لجراحه، ودواءً لمرضه وبلائه، فالصابر يتلقى المكافأة بالقبول، فيحبس نفسه عن السخط، فيتحلى بالسكينة والوقار.

المواطن التي تطلب عندها السكينة:

والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوسوس المعترضة في أصل الإيمان؛ ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الوسوس والخطرات القاذحة في أعمال الإيمان؛ لئلا تقوى وتصير هموماً وغموماً، وإرادات ينقص بها إيمانه، وعند أسباب المخاوف على اختلافها؛ ليثبت قلبه، ويسكن جأشه، وعند أسباب

الفرح؛ لئلا يطمح به مركبه، فيجاوز الحد الذي لا يعبر، فينقلب ترحاً وحزنًا، وكم ممن أنعم الله عليه بما يفرحه، فجمع به مركب الفرح، وتجاوز الحد، فانقلب ترحًا عاجلاً، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه لأريد به الخير، وبالله التوفيق.

وعند هجوم الأسباب المؤلمة، على اختلافها، الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها. والسكينة في هذه المواطن علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدتها علامة على ضد ذلك، لا يخطئ هذا ولا هذا، والله المستعان.

كيف تحل الطمأنينة في القلب :

فإن الأمر الذي اجتمع عليه الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، هو طلب الطمأنينة وتمني نزول السكينة في القلوب.

ربما ألم بأحدهم مرض، فلا يسعى بإزالته وتحمل وصبر وفي أحيانا كثيرة كتمه في نفسه، أما إذا حل بساحته ضيق واجتمع على قلبه غم فلا تسل عن حاله وحال من يعيش معه من أسرته والقرييين منه، ولقد جاء الدين الإسلامي العظيم لنفع الناس ومتى ما أخذوا بتعاليمه عاشوا حياة السعداء، وكانوا من أبعد الناس عن الهموم والغموم، ولعلي أن أضع أسباباً هي كفيلة - بإذن الله - بنزول السكينة في القلب، وحلول الطمأنينة في النفس، مستنيراً بتعاليم هذا الدين العظيم :

ومن أهم الأسباب، وأعظمها أثراً هو :

١- الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالرضا به ربا ومدبراً لعبده :

فمن آمن بالله حق الإيمان وعرفه بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، عرف ربا كريماً، وإلاها عظيماً ، رحيماً بالعباد، لطيفاً بالخلق، قريباً ممن دعاه، مجيباً للسائلين، عليماً بالخفايا .

يقول عليه الصلاة والسلام « ذاق طعم الإيمان من ورضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً » أخرجه البخاري .

إن ألد ما في الحياة هو الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب ، والسكينة في النفوس ، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم ، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، وكان مع الله وبالله والله في كل شأن من شؤونه ، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم ، وسكنت قلوبهم .

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين . (٥٦ / ٦) تاريخ بغداد.

فاسع جاهدا - أيها المؤمن - في زيادة إيمانك بكثرة الطاعات والقربات وسترى أثراً عظيماً في نزول الطمأنينة - بإذن الله - .

وهي دعوة لغير المسلمين هنا ممن يعيشون الشقاء الحقيقي أن يتعرفوا على هذا الدين الذي هو كفيل بتبديل ذلكم الشقاء إلى سعادة، والظنك إلى الحياة الطيبة، لقد بين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذه الحقيقة للأبوين الكريمين (آباء البشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم) .

بقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ قَالَ أَهَيْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مَتَى هُدَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴾ (طه : ١٢٤ - ١٢٧) .

٢- تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه؛

إننا لفرط جهلنا لا ننظر إلا في الحاضر من الأقضية التي يقضيها الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، حتى إذا توالى الأيام، وانكشف لنا بعض المكنون في مستقبلها قلنا الحمد لله على ذلك القضاء الذي قضاه الله وكنا له كارهين.

كم من شاب تمنى أن لو تزوج تلك الفتاة التي رغب بها ولكن حال بينه وبينها قضاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقدره، حتى إذا ما إذا ما تزوج غيرها وكانت السعادة تسكن بيته قال عندها: الحمد لله على هذا القضاء.

وكم من تاجر رغب في تجارة وتأسف على فواتها حتى إذا ما أظهرت الأيام خسارة مثلها من المشاريع حمد الله أن صرفه عنها ، أعرف أخا كريما كان ينوي الدخول في الأسهم وحال بينه وبين الدخول فيها حائل ونجاه الله من مغبة الخسائر التي اصطلى بنارها الكثير... في سلسلة من القصص والصور، التي يجب عندها أن يكون العبد ريا منشرحا صدره عند كل قضاء يقضيه الله عليه مما يكره.

أنا المسكين في مجموع حالتي	أنا الفقير إلى رب البريات
والخير ان يأتينا من عنده يأتي	أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي
ولا عن النفس لي دفع المضرات	لا استطيع لنفسي جلب منفعة
ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي	وليس لي دونه مولى يدبرني
إلى الشفيع كما قد جاء بالآيات	إلا بإذن من الرحمن خالقنا

ومن أعظم الأسباب:

٣- حسن الصلاة بالله، والانطراح بين يديه، ودوام الخضوع له:

لقد كان رسول الله ﷺ «إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» أخرجه أبو داود، وصححه أحمد شاكر كما في مقدمة عمدة التفسير (١/ ١١٠) .

إنها «الصلاة» ملجأ المتقين، وملاذ المؤمنين، بها الثبات عند الملمات، والطمأنينة عند نزول الكريهات .

أعرف رجل مات أكبر أبنائه في حادث عند بلوغ أشده - وكل أب يعرف منزلة الابن في هذا السن - فلما بلغه الخبر حمد واسترجع وقام يصلي إلى الصباح فنزل عليه من السكينة والطمأنينة ما جعله متحملاً لهذا الخطب، جبلاً عند هذا البلاء .

ومن أسباب الطمأنينة ونزول السكينة على القلوب:

٤- استشعار قرب الضج عند حلول المحن ونزول البلائ:

فالعاقل يعلم أن دوام الحال من المحال ، وأن المرء متقلب بين الضراء والسرائ والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها فلم هذا اليأس، وكيف يسيطر القنوط على القلوب، فأبشر بزوال كل هم، وأيقن بتحول كل مكروه .

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحادث الدنيا بقاء

تأمل معي قول الله ﷻ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ [الشرح: ٥-٦] ، لترى بشارتها للمكروبين والمهمومين .

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية : وقوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (٧) [الطلاق:٧].
وكما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا) .

وتعريف ﴿ الْعُسْرِ ﴾ في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير ﴿ الْعُسْرِ ﴾ يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين .
وفي تعريفه بالآلف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره التيسير ملازم له .

٥- ذكر الله وتلاوة القرآن :

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) [الرعد:٢٨].
هكذا تفصح هذه الآية بهذه الحقيقة العظيمة، وتوضح هذا الأمر بجلاء، لقد بحث الناس عن الطمأنينة في المال والشهرة (والسهرة) ولكنهم وجدوا سرابا خادعا ، وبريقا كاذبا، وأما أصحاب الذكر المستديم فهم في راحة وطمأنينة لا يشعر بها إلا من ذاقها .

قال أحد السلف رَحِمَهُ اللهُ : (مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله عَزَّجَلَّ ومعرفته وذكره)
قال أحد السلف في ذلك: « إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش رغيد »هل جربت أيها المؤمن أن تجلس منعزلا تذكر ربك وتناجيه، تتلوا كتابه وتتأمل في معاني هذا الكتاب العظيم .

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: « إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة قيل وما هي: معرفته والأنس به جَلَّ وَعَلَا » .

٦ - العلم :

نعم العلم أعظم هبة من الله لعبده. به يُعرف به جَلَّ وَعَلَا وتُعرف حدوده ونواحيه، ومن أعمار وقته بطلب العلم، كان في لذة وأنس لا تعدلها لذائد الدنيا كلها وإنك إن وقفت على سير من وجدوا هذه اللذة تملكك العجب من حالهم، وغبطتهم على ذلك السرور ولقد وصف الإمام الشافعي هذه اللذة بقوله :

سهرى لتفتح العلوم ألد لي من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامي على صفحاتها أحلى من الدوكاء والعشاق
وألد من نقر الفتاة لدفها نقري لألقي الرمل عن أوراقى
وتمايلي طربا حل عويصة في الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

إنه نموذج للحياة الطيبة التي كان يعيشها العلماء، والأنس والسرور الذي كانوا عليه في حياتهم الدنيا، ولما كثر انشغالنا بالتوافه من الأمور صارت حياتنا ضنك وهم .

فدعوة إلى العلم وطلبه، وإن لم تستطع فلا أقل من تغذية الروح بالمطالعة في كتب أهل العلم ، أنظر في تفسير آية، أو شرح حديث، أو سيرة عطرة، أو أبيات شعر مهذبة، وهكذا تنتقل بين هذه الأفياء وستجد سرورا بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٧- أداء الحقوق والواجبات :

أن لهذا السبب أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة ، لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق .

وأعظم الحقوق حق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من توحيدهِ وأداء فرائضه، ومن كان مقصراً في حق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ثم يروم سعادة فنقول له: رويدك إن الباب مغلق دونك بغير أداء هذا الحق .

ويتبع هذا أداء حقوق الوالدين والقراية من زوجة وولد وكل ذي رحم قريب، فكل هذا من أسباب حلول الطمأنينة في القلب بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

٨- الإحسان إلى الناس :

سبب عظيم للأنس في الدنيا، مع نيل الأجر في الآخرة ..
جرب أن تعلم جاهلاً ، أو تحسن إلى فقير، أو تزيل كرب مهموم، أو تُعين محتاجاً، أو تجلس بجوار مُصاب، وتأمل في الأنس السعادة التي تجدها في نفسك.
إن الإحسان إلى الناس لا يفعله إلا الكمل من البشر ولذا كانوا أسعد الناس نفوساً، وأشرحهم أفئدة، فهل تكون منهم ؟ لتكون السعادة مكان الشقاء .

٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب :

لقد علم رسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام أمته أن يلحوا على ربهم في الدعاء، وأرشدتهم أن يصدقوا في الطلب ...

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

لقد كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: « اللهم إني أعود بك من الهم والحزن ».

نادي ربك وصل :

ألا أيها المأمول في كل ساعة شكوت إليك الضر فارحم شكايتي .
ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي وهب لي ذنوبي كلها واقضي حاجتي .
فرج الله هم كل ذي هم، وأنزل السكينة في كل قلب .

وقفه سكون أمام آيات السكينة والطمانينة :

السكينة هي الطمانينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن، بل يزداد إيماناً ويقيناً .

وقد ذكرها الله عز وجل في ستة مواضع من كتابه الكريم، كلها تتضمن هذه المعاني من الجلال والوقار الذي يهبه الله سبحانه وتعالى موهبة لعباده المؤمنين، ولرسله المقربين .

يقول ابن القيم رحمه الله في شرح منزلة « السكينة » من منازل السالكون إلى الله : « هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى السكينة في كتابه في ستة مواضع :

الأولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة/ ٢٤٨).

الثاني: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (التوبة/ ٢٦).

الثالث: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾** (التوبة/ ٤٠).

الرابع: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾** (الفتح/ ٤).

الخامس: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾** (الفتح/ ١٨).

السادس: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الفتح/ ٢٦).

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** إذا اشتدت عليه الأمور : قرأ آيات السكينة .

وسمعه يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها، من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: فلما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلْبَةٌ .

وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته .

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين، والثبات، ولهذا أخبر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن

إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حملها، وهو عمر، حتى ثبته الله بالصدق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رأيت النبي ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلدة بطنه وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وفي صفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتب المتقدمة: إني باعث نبيا أميا، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه « انتهى باختصار. » مدارج السالكين (٢/ ٥٠٢-٥٠٤).

فمن قرأ آيات السكينة في مواقف الخوف والفرح، أو في مواقف الشبهات والفتن، أو عند الهم والحزن، أو عند اشتداد وسواس الشيطان، يقرؤها رجاء أن يثبت الله قلبه بما ثبت به قلوب المؤمنين فلا حرج عليه، ورجي أن يكون له ذلك، كما كان لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم **رَحِمَهُمَا اللَّهُ**، ولكن على ألا ينسب استحباب قراءة هذه الآيات - وبهذه الكيفية - إلى الشريعة، ولا يتخذة عبادة تشبه عبادة الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة . والله أعلم.

بماذا يشعر الإنسان عندما يعطيه الله السكينة والطمأنينة؟

السكينة والطمأنينة يلقيها الله **عَزَّوَجَلَّ** في قلب المؤمن فتمنحه القوة في مواجهة شدائد الحياة ومخاوفها لاستشعاره معية الله وقوته وقدرته فلا تنال منه الشدائد ولا المخاوف ولا الاحزان فهو كل أحواله ثابت وراض ومطمئن بالسكينة والطمأنينة تختفي الأمراض النفسية ويستحيل السخط إلى رضا وسعادة، وتهدأ النفس وتشعر بالأمن والسلام .

الإنسان يحتاج إلى الشعور بالاستقرار والأمان في حياته حتى يواجه مواقف الحياة وشدائد فلا بد أن يحرص على التزود بالنفحات الإيمانية المستمدة من الصلاة وقراءة القرآن والتقرب من الله والإحسان والعمل الصالح.

الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين:

إن الله **عَزَّوَجَلَّ** لم يخلق هذا الخلق عبثاً وهواً، ولم يأمر خلقه ولم يحملهم مسؤولياتهم التي طالبهم بها وأوصاهم برعايتها إلا ليعرضهم للثواب الذي وعدهم وبشرهم به، وللعقابي الذي أوعدهم وحذرهم منه. فكان من سنته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في خلقه جميعاً أن يجزيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وكان من حكمته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن شرع الجزاء بنوعية الثواب والعقاب ليحثهم إلى فعل ما أمرهم به ويمنعهم من اقتراف ما نهاهم عنه.

وهذا هو المبدأ العام في الجزاء الدنيوي على الأعمال الخيرة تؤكده كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴿١٦﴾ (الإسراء: ١٥-١٦).

وقال قتادة **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من كان الدنيا همه ونيته وطلبه جازاه الله بحسابه في الدنيا ثم يفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة.

لذا المؤمن بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** المبتغى بعمله ثواب الله تعالى وممرضاته ونعيم الآخرة، فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يشبهه في الدنيا ويشبهه في الآخرة مصداقا لقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل: ٣٠). والآن اذكر فيما يلي أهم مظاهر الثواب في الدنيا للصالحين.

مظاهر الثواب:

إن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يقف على مظاهر جمّة للثواب الجزيل الذي وعد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به وبشر بعهده وإفاضته على فاعل للخير والقائم على رعاية مسؤولياته التي أوصاه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** برعايتها وحفظها وتتجلى مظاهر هذا الثواب الدنيوي فيما يأتي:

الطمأنينة والراحة:

يظهر هذا الثواب فيما يشعر به الإنسان من طمأنينة قلبية وراحة نفسية، وسرور يغمر الفؤاد، وما يمتلئ به الشعور والوجدان من معاني الخير والبر

والإحسان وغير ذلك من القيم السامية التي تنشأ في النفس عقب فعل الخير والقيام بالواجب والوقوف عند حدود الله وعدم معصيته **عَزَّوَجَلَّ**.

ويعبر عنه الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بقوله: «البر حُسن الخلق».

فالبر هو المعنى الجامع لكل خير وأمور الخير، وإذا اكتسبها الإنسان انعكست أثارها الطيبة على نفسه وقلبه ووجدانه، لأن فعل الخير ينير نفس الإنسان ويزكي قلبه، ويقوي عزمته ويدفعها إلى المسابقة والمسارة إلى فعل الخير والإمساك عن إقتراف الشر.

وكل عبادة يأمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** تثمر ثمرة التقوى، كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ (البقرة: ٢١).

كما ذيل فريضة الصيام بالتقوى أيضاً في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة: ١٨٣).

كما نشاهد ذلك أيضاً في آيات الحج في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ (الحج: ٣٢).

ويختتم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** آيات الحج بقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٧).

وفي كل هذا إشارة إلى الثواب الجميل الذي ينطبع به حس المؤمن ويصطبغ به فؤاده جزاء على ما قام به من رعاية لفرائض الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأداء لواجباته ومسؤولياته، فكأن تقوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وترك الاسترسال في الصغائر ظاهراً وباطناً يبعده عن محارمه ويدفعه إلى اكتساب الفضائل وعمل الصالحات الباقيات.

لذلك كانت تقوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ثمرة كل عبادة وأثراً لكل فضيلة يفعلها الإنسان. فالإنسان إذا باشر الأعمال الصالحة تكتنفه روح الخشوع والخضوع والإخلاص، ظهرت نفسه وصح مزاجه وشعوره كما قال الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حديث: «والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء».

فالصلاة إذا أقامها الإنسان على وجهها الصحيح كانت سبباً لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب كما أنها تمنع صاحبها من المعاصي وتنهيه عن الفحشاء والمنكر وتهديه إلى الصواب والحق.

كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿**أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ (٤٥) (العنكبوت: ٤٥).

كما أن الزكاة لها أثرها في تطهير النفس من رذيلة البخل والشح وتزكيتهما إلى درجة الكرم والإيثار والبذل والتضحية، كما أنها برهان على صدق إيمان صاحبها. كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ (التوبة: ١٠٣)، وكذلك كل ما أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به وحثنا عليه من عبادات ومكارم أخلاق ومحاسن الآداب وما شرع لنا من معاملات إذا قام بها الإنسان خير قيام ملخصاً لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومبتغياً وطالبا لمرضاته أحدث أثره الطيب في نفس الإنسان.

السكينة في البيوت العامة :

البيت ستر للإنسان والمكان الذي يجد فيه راحته، فالبيوت تنزل فيها السكينة والطمأنينة وراحة النفس، أتعرفون ما سر هذه البيوت؟ إنها البيوت المباركة العامة بتقوى الله .

هذه البيوت تدخل الملائكة إليها وتبتعد عنها الشياطين، نتيجة أعمال أهلها وأخلاقهم التي تعلموها وعلموها لأبنائهم هداهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فهناك أسر تعلم أبناءها وتحثهم على قراءة القرآن الكريم بعد كل صلاة وتخصص أياما لحتم القرآن الكريم وقراءة سورة البقرة،

وتعودهم على مشاهدة أفلام تتحدث عن قصص الأنبياء والسيرة النبوية وتحببهم في هذه القصص مثل «قصة يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ**» وقصة «موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**» وهي قصص تجذب فكر الطفل وكل أفراد الأسرة بما فيها من أسلوب يجذب الشخص لمتابعتها.

أما يوم الجمعة فتعويد الأبناء على قراءة بعض السور مثل «سور الكهف ويس والملك والجمعة».

ينتج عن ذلك ارتياح نفسي يعم البيت، كما تعم الطمأنينة في نفوس أصحابها وتطرد الشياطين من بيوتهم.

هذه السعادة بعينها يعرفها من تفكر بعقله وتدبر بقلبه فاهتدى إلى عبر وأساليب لبناء أسرة صالحة، هنيئا لمن يحب الهداية في بيته، وهيهات هيهات لمن سعى خلف الأفلام الهابطة بأن تعم السعادة بيته.

من سعى لتضييع وقته في المقاهي ومشاهدة الحفلات الخليعة لا ينعم بيته بهذه السكينة، مثل البيت الذي تقام فيه الصلوات ويعتني اهله بذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فالشياطين تعم البيت الذي لا يقرأ به القرآن الكريم:

البيوت ليست حيطانا صماء وإنما أمكنة تضم اهم نواة في المجتمع وهي الأسرة، ليست المعاتبة على طرف واحد فهناك الزوجة التي تتطلع بأن تشرق

الشمس وتكون أسرتها بأتم الصحة واسعد حال، ولكنها غافلة عن ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقراءة القرآن الكريم ولا تقوم بواجباتها تجاه تعليم ابنائها قواعد الدين وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم، وإنما مشغولة بمشاهدة الأفلام الأجنبية وسماع الأغاني، وترك ابنائها يربيهم التلفزيون.

أدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يحفظ أسرهم من سكن الشياطين في منازلهم، وأن يعم صوت القرآن بيوتكم لتنعم بالسلام والأمن والسعادة والخير .

من أسباب فقدان الناس لـ (السكينة) في هذا الزمان، أنهم تركوا المواضع التي جعل الله فيها السكينة، وهي ثلاثة مواضع: في البيت، وفي نوم الليل، وبين الزوجين .

فكثرة خروج الناس من بيوتهم لغير حاجة حرّمهم سكينة البيوت ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا** ﴾ [النحل: ٨٠] .

وكثرة سهرهم بالليل حرّمهم سكينة الليل ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آلِيلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** ﴾ [يونس: ٦٧] .

- وعدم العشرة بالمعروف، فضلاً عن بذل المحبة حرّمهم سكينة الزواج ﴿ **وَمِنْ عَائِلَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا** ﴾ [الروم: ٢١] .

وهذا كله من السكينة للمؤمن والكافر، البرّ والفاجر .

وأما السكينة الشرعية فشيء آخر جزاءً من ربك عطاءً حساباً لمن عمر بيته بالإيمان وأقام ليله في طاعة الرحمن و بذل في عشرة أهله العفو والصفح والغفران .

ما هي آيات السكينة ؟

السكينة هي الطمأنينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن، بل يزداد إيماناً و يقيناً .

وقد ذكرها الله عَزَّجَلَّ في ستة مواضع من كتابه الكريم، كلها تتضمن هذه المعاني من الجلال والوقار الذي يهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موهبة لعباده المؤمنين، ولرسله المقربين .

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في شرح منزلة « السكينة » من منازل السالكين إلى الله: هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب، وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السكينة في كتابه في ستة مواضع :

الأولى: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثاني: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثالث: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَنَا اللَّهُ مَعَنَا فَاَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

الرابع: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤].

الخامس: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨].

السادس: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة . وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها، من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: فلما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم ألق عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلْبَةٌ .

وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته .

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين، والثبات، ولهذا أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حملها، وهو عمر، حتى ثبته الله بالصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رأيت النبي ينقل من

تراب الخندق حتى وارى التراب جلدة بطنه وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وفي صفة رسول الله في الكتب المتقدمة: إني باعث نبيا أميا، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه « انتهى باختصار. » مدارج السالكين « (٢/ ٥٠٢-٥٠٤).

فمن قرأ آيات السكينة في مواقف الخوف والفرع، أو في مواقف الشبهات والفتن، أو عند الهم والحزن، أو عند اشتداد وسواس الشيطان، يقرأها رجاء أن يثبت الله قلبه بما ثبت به قلوب المؤمنين فلا حرج عليه، ورجي أن يكون له ذلك، كما كان لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولكن على ألا ينسب استحباب قراءة هذه الآيات - وبهذه الكيفية - إلى الشريعة، ولا يتخذة عبادة تشبه عبادة الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة .

السكينة وصف الأنبياء والصالحين

إن السكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وهي حال

النبي ﷺ يوم قام يصدع بالحق في الخلق ويبلغ دعوة التوحيد لمن ران على قلوبهم الشرك، فناله ما ناله من الأذى، خنق تارة، وألقي على ظهره الشريف سلا الجزور أخرى، حوصر في الشعب ثلاث سنوات، واتهم بأنه ساحر وكاهن ومجنون ويفرق بين المرء وزوجه.

كل ذلك وهو صابر محتسب، ينطق بلسان حاله قبل مقاله: «أن لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

واجه الإساءة بالإحسان، واستمر ﷺ في دعوته غير عابئ بالصد والتنفير من عبادة الله، يقول: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

تمنى لهم الخير ودعا لهم به وقال: «لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً».

السكينة علامة اليقين

فالسكينة هي علامة اليقين والثقة برب العالمين، تثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة، وتلبس صاحبها ثوب الوقار في المواطن التي تنخلع فيها القلوب وتطيش فيها العقول، انظر يوم الهجرة وقول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا».

والنبي ﷺ يجيبه: «ما بالك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا».

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا نَنْصُرْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ

أَعْلِيًّا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

ومن طالع حاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم صلح الحديبية وهو يقول: «إنه ربي وإنه لن يضيعني»،

ويوم أحد عندما كسرت ربايعيته وجرح في وجهه الشريف، ويوم الأحزاب عندما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع، ينقل التراب. وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

أقول: من طالع أقواله وأفعاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عسره ويسره لعلم أن السكينة هي علامة رضا الله عن العبد، وهي أيضاً تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عَزَّوَجَلَّ، وتمنع من الشطط والغلو، كما أنها من الأمور التي تسكن الخائف وتسلي الحزين، وفيها طاعة لله وتأس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي وصف المؤمنين يوم بيعة الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن يوم حنين بعد أن ولوا مدبرين: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ [التوبة: ٢٦].

السكينة عند الشدائد :

السكينة هي سمتهم وهيئتهم يوم الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

هي وصف بلال وهم يضعون الصخر على ظهره في حر الظهيرة بمكة وهو يردد: أحد أحد.

وفتى قريش المدلل، مصعب بن عمير، عندما تمتنع أمه عن الطعام والشراب حتى تموت ويعير بها، فيأتيها بعد ثلاث ويقول لها:

لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء.

فأكلت وشربت، وهذا هو شأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يهاجر إلى المدينة لتعليم أهلها الإسلام، وهو يعيش شظف العيش راضيا عن الله.

ثم وهو يموت ويردد قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال ذلك بعد أن قطعت يمينه وشماله، وأجهز عليه ابن قمئة بحربة.

تمكنت السكينة من نفس خبيب بن عدي وقد أحاط به المشركون لقتله، فقام يصلي لله ركعتين، ثم قال: اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو، ولا أرى وجهها يقرئ رسولك مني السلام، فأقرئه مني السلام، ثم لما قتل وقع وهو يردد:

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

فذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وأحوال الأولياء والصالحين مع السكينة تطول، ولم لا وهي صفة لازمة للأنبياء والمرسلين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

السكينة صفة الأنبياء :

هي حال إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَام - وهو يواجه أباه وقومه والنمرود، وهو يترك هاجر وولده الوحيد إسماعيل بمكة المكرمة، وهو يهم بعد ذلك بذبح إسماعيل، رباطة جأش وطمأنينة قلب في حله وترحاله، ونقضه وإبرامه، ووصله وهجره.

السكينة هي صفة نبي الله موسى - عَلَيْهِ السَّلَام - وهو يواجه فرعون ويثبت بني إسرائيل ويقول لهم: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٨] [الأعراف: ١٢٨].

وهو يواجه الهلكة المحققة، فالبحر أمامه وفرعون خلفه ووراءه، فتقول بنو إسرائيل: ﴿إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾ [٦١] فيجيئهم نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَام : ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [٦٢] [الشعراء: ٦١، ٦٢].

هي سمت نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَام في مواجهته لإخوته وللنسوة في مراودتهن له، وهو في السجن وبعد أن تولى ملك مصر، وهو يتوجه إلى ربه بالدعاء: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [١٠١] [يوسف: ١٠١].

وجاء في صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة:

«إني باعث نيا أميا، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره».

سكون القلب وتسلية الحزين

فالسكينة شيء من لطائف صنع الله ﷻ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** نزلت على قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين، جمعت قوة وروحا، فسكن بها الحائف وتسلي بها الحزين. قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه».

وعن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «السكينة مغنم وتركها مغرم».

وقال ابن عباس: «كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا في سورة البقرة».

يقصد قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وقد وردت النصوص تحض عليها، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا». [رواه البخاري ومسلم].

وفي الحديث: «لا تقوموا حتى تروني وعليكم السكينة». [رواه البخاري].

وورد: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا». [رواه البخاري ومسلم].

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في عشية عرفة للناس حين دفعوا: «عليكم بالسكينة». [رواه مسلم].

والسكينة من الله :

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [الفتح: ٢٦].

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [الفتح: ٤].

وما عند الله من خير وبركة وسكينة لا نناله إلا بطاعتنا له، والدعاء من أعظم الأسباب في تحصيلها.

وفي الحديث: «تلك السكينة تنزلت للقرآن». [رواه البخاري ومسلم].

وورد: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم». [رواه البخاري ومسلم].

وقد جربت الأكابر قراءة آيات السكينة عند اضطراب القلب فرأوا لها تأثيراً عظيماً. وفي ذلك يقول ابن القيم في «مدرج السالكين»:

«كان شيخ الإسلام ابن تيمية - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات

السكينة، وسمعتة يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه: لما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة.

قال: ثم ألق عن ذلك الحال وجلست وما بي قلبية».

وقال ابن القيم أيضًا: «قرأت هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته».

فاللهم أنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

ونسألك اللهم من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اليقين والسكينة

من عبد الله بأسمائه وصفاته وتحقق من معرفة خالقه جلّ وعلا، وعظمه حق تعظيمه؛ فإنه ولا شك يصل إلى درجة اليقين.

قال ابن القيم رحمه الله: (فاليقين هو الوقوف على ما قام بالحق من أسمائه وصفاته ونعوت كماله وتوحيده).

وإذا تيقن القلب نزلت السكينة، فيزداد القلب إيمانًا وثباتًا، ويكسو الجوارح خشوعًا ووقارًا، ويضفي على اللسان حكمة وصوابًا.

القرآن الكريم سكينة للقلوب

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) [الرعد: ٢٨].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

﴿ ٢٨ ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « البر ما اطمأنَّ إليه القلب » (أخرجه أحمد)، أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقلقه.

الطمأنينة: سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه.
فالصدق مثلاً يطمئن إليه قلب السامع، والكذب يوجب له اضطراباً وارتباباً.
وذكر الله هو القرآن، وبه تحصل طمأنينة القلوب، فإن القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن .

الفرق بين السكينة والطمأنينة :

الطمأنينة هي سكون القلب مع قوة الأمن، والسكينة تصول على الهيبة الحاصلة في القلب فتخمد بها في بعض الأحيان، فيسكن القلب في بعض الأوقات.
أما سكون أهل الطمأنينة فهو دائم، ويصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس.
والطمأنينة أعم، فإنها تكون في العلم والخبر به واليقين والظفر بالمعلوم، ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن، لما حصل لها الإيمان به.
وأما السكينة فهي ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه، وزوال قلقه واضطرابه.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ ٤ ﴾ [الفتح: ٤] .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴾ أي: الطمأنينة، والوقار، والرحمة، والهدوء في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم.

قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : كل سكينة في القرآن طمأنينة إلا التي في سورة

(البقرة) .

وقد تقدّم تفسيرها في موضعها. وقد ذكرت في سورة (التوبة) برقم [٢٦ و٤٠] بمعنى الطمأنينة، كما هنا. ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ أي: يقينا مع يقينهم، وذلك بما فرض الله من فروع الشريعة مقرونا بالتوحيد، والإيمان، والإخلاص.

ذكر الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** أن بين الطمأنينة والسكينة فرقين: أحدهما: أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا، والطمأنينة: سكون أمن في استراحة أنس.

والثاني: أن السكينة تكون نعتا، وتكون حيناً بعد حين، والطمأنينة لا تفارق صاحبها، ومن ثم تكون الطمأنينة موجب السكينة وأثرا من آثارها وكأنها نهاية السكينة.

حال فاقد السكينة

قال الإمام ابن كثير - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - في بيان حال من هجر القرآن: «في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدوره، ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة ..

وجاء أيضاً في تفسير الضنك بأنه الكسب الحرام، والعمل السيئ، والرزق الخبيث، وأنه عذاب القبر وضمته».

مصدر الطمأنينة في زمن القلق :

السعادة غاية كل إنسان في هذه الحياة، والطمأنينة هي العامل الأهم في

تحصيل تلك السعادة، والركن الأبرز من أركان الحياة الهائلة الرغيدة، وبينما تفضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على عباده المؤمنين بإخبارهم بمصدر تلك الطمأنينة ومعينها الأوحد، ما زال الإنسان - غير المؤمن منذ فجر التاريخ وحتى الآن - يبحث عن تلك الطمأنينة التي تنقذه من آفات وويلات القلق الذي يفتك به، ويحاول أن يتلمس أسبابها ويعرف مصدرها ومنبعها، بعيدا عن الوحي الإلهي والهدي النبوي، دون أن يصل إلى نتيجة تشفي غليله، أو يتحصل على دواء يعالج به أمراضه النفسية .

لقد أخبر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** المؤمنين عن مصدر الطمأنينة الذي لا يمكن شيء في هذه الدنيا أن يسد مسده مهما علت في نظر الناس قيمته ومكانته، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه العزيز: ﴿ **الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ (٢٨) (الرعد / ٢٨) .

قال ابن كثير والطبري: أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن قلوبهم عند ذكره وتستأنس، و ترضى به مولى ونصيرًا . تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٥ وتفسير الطبري ١٦ / ٤٣٢ وقال القرطبي: أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن، سواء بالقرآن الكريم كما قال مجاهد وقتادة، أو بأمره ووعدته كما ذكر سفيان ومقاتل، أو بالحلف باسمه كما قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** . الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣١٥ .

نعم .. قد يشرق المسلم أو يغرب في هذه الحياة بحثا عن راحة البال وسكون النفس وطمأنينة القلب، وقد يغفل أحيانا عن مصدر الطمأنينة المتمثل بدوام ذكر الله بكافة أنواع الذكر والطاعات، إلا أنه سرعان ما يدرك أن قلبه قد أصبح مضطربا وغير مطمئن، وأن القلق يحتاج كيانه وروحه قبل قلبه وعقله، فيرجع سريعا إلى منبع الطمأنينة ومصدر راحة البال .

إن لحظات من خلوة المسلم بنفسه في زحمة الحياة - التي قد تبعده عن مصدر الطمأنينة ومفتاح السعادة - كفيلة بأن ترده من جديد إلى رحاب الطمأنينة والركون إلى جنب الله، وكفيلة بتبديد ظلمات القلق والهلع الذي قد ينتابه جراء البعد عن ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والركون إلى الدنيا وزخرفها .

قد ينخدع المسلم أحيانا بزخرف الحياة المادية التي يحياها الناس في الدول الغربية، فيظن أن الطمأنينة تكمن في المال الوفير الذي يؤمن له متطلبات الحياة ومستلزماتها، ولكنه حين يغوص في أعماق حقيقة قلوب ونفوس هذه المجتمعات غير المؤمنة بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يدرك حجم الشقاء النفسي الذي يحبونه، ومقدار القلق الذي ينتاب قلوبهم ويحتاج نفوسهم .

إن نظرة سريعة لآفات القلق التي تفتك بالمجتمعات غير المؤمنة، كفيلة بالدلالة على عظمة هذا الدين، وبالإشارة إلى النعمة الكبرى والجائزة العظمى التي امتن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بها على المسلمين، حيث أذن لهم بذكره، ودلهم على مصدر الطمأنينة والراحة والسعادة في الدنيا والفوز والنعيم في الآخرة .

يقول ديل كارنيجي في كتابه الشهير «دع القلق وابدأ الحياة»:

إن كل شخص من عشرة أشخاص في أمريكا مهدد بالانهيار العصبي، ومرجع ذلك على العموم هو القلق

لقد دلت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن القلق إنما هو القاتل الفعال للأمريكيين الذين يلاقون حتفهم، فقد قتل القتل في أثناء الحرب العالمية الثانية ثلث مليون مقاتل تقريبا

إن الأمريكيين الذين يموتون من جراء الانتحار يفوق عددهم عدد الذين يموتون بالأمراض المختلفة مجتمعة !! لماذا ؟ .

من المؤكد أن الجواب هو القلق الذي يفقدهم وعيهم ويقلب حياتهم إلى جحيم لا يطاق.

ولا تقتصر نتائج القلق الفتاكة على الأمريكيين فحسب، بل هي تطل معظم الدول الغربية والشيوعية عموماً، حيث أشارت المعلومات التي أعلنتها «منظمة الصحة العالمية» مؤخراً أن الدول الشيوعية هي الأكثر انتحاراً في العالم .

كما أشارت آخر الإحصاءات عن المنظمة إلى أن أكثر من (مليون شخص) يقدمون على قتل أنفسهم كل عام، وهي نسبة تفوق معدلات الوفاة الناجمة عن جرائم القتل العمد والحروب، فالانتحار هو السبب الرئيس للموت في أوساط المراهقين والبالغين دون سن الـ ٣٥ .

وأوضح التقرير أن عملية انتحار تتم كل ٤٠ ثانية، وهو ما يمثل حوالي مليون وفاة تحدث سنوياً في العالم، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ١,٥ مليون بحلول عام ٢٠٢٠م، وأن شخصاً يحاول الانتحار كل ثلاث ثوان..

وأشار الخبراء إلى أن الانتحار يشكل ما يقرب من نصف الوفيات العنيفة في العالم، إذ ظهرت حوالي ٦٠٠٣ حادثة انتحار ووفيات غامضة في بريطانيا وأيرلندا عام ٢٠٠٣م، وهو ما يفوق عدد حوادث الطرق بأكثر من ثلاث مرات.

وبعيداً عن الأسباب التي يذكرها علماء الشرق والغرب لظاهرة الانتحار الناجمة عن القلق وغيره من الاضطرابات النفسية، من فقر وإدمان على المخدرات، ومشكلات العمل وغير ذلك، فإن السبب الرئيس يتمثل بالفراغ الروحي والإيماني، والبعد عن مصدر الطمأنينة الحقيقي المتمثل بذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومفتاح السعادة الأبدي المرتبط بالعقيدة والإيمان به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

ما دامت الطمأنينة هي هدف يسعى كل إنسان في هذه الحياة للوصول إليها، وما دام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد أَرشدنا - نحن معشر المسلمين - إلى مصدر هذه الطمأنينة ومنبعها الذي لا ينضب، فهل يعقل بعد كل ذلك أن يتغافل المسلم عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعبدة عن الطمأنينة؟!؟

بشارات وتفاؤل :

حديث نبوي شريف: علاج لطرد اليأس والانهمامية وإزالة

الهموم والأحزان :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: « يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح]. أخرجه الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٦٦٩) .

وفي رواية غير الترمذي: « احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أنّ النصر مع الصّبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً .

انشره فهي رسالة من الرسول محمد البشير النذير **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى كل من يشتكي هم الرزق أو عدم الزواج والإنجاب إلى كل مهموم ومغموم.

وكل الأمور إلى القضا	كن عن همومك معرضا
تنسى به ما قد مضى	أبشر بخير عاجل
لك في عواقبه رضا	فلربّ أمر مسخط
وربما ضاق الفضاضا	ولربما اتسع المضيق
فلاتكن متعرضا	الله يفعل ما يشاء
فقس على ما قد مضى	الله عودك الجميل

لا تحزن وابتسم للحياة كيف تكون مطمئناً هادئ البال



فإن الأمر الذي اجتمع عليه الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، هو طلب الطمأنينة وتمني نزول السكينة في القلوب .

ربما ألم بأحدهم مرض، فلا يسعى بإزالته وتحمل وصبر وفي أحيانا كثيرة كتمه في نفسه، أما إذا حل بساحته ضيق واجتمع على قلبه غم فلا تسئل عن حاله وحال من يعيش معه من أسرته والقربين منه، ولقد جاء الدين الإسلامي العظيم لنفع الناس ومتى ما أخذوا بتعاليمه عاشوا حياة السعداء، وكانوا من أبعد الناس عن الهموم والغموم، ولعلي أن أضع أسباباً هي كفيلة - بإذن الله - بنزول السكينة في القلب، وحلول الطمأنينة في النفس، مستنيراً بتعاليم هذا الدين العظيم: ومن أهم الأسباب، وأعظمها أثراً هو :

١- الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالرَّضَا بِهِ رَبّاً وَمَدْبِراً لِعَبْدِهِ :

فمن آمن بالله حق الإيمان وعرفه بأسمائه الحسنی ، وصفاته العلی ، عرف رباً كريماً، وإلاها عظيماً ، رحيماً بالعباد، لطيفاً بالخلق، قريباً ممن دعاه، مجيباً للسائلين، عليماً بالخفايا .

يقول عليه الصلاة والسلام «ذاق طعم الإيمان من ورضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً» أخرجه الترمذي (٢٦٢٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم (٣٤) بلفظ: «وبمُحمدٍ رسولاً».

الإيمان له أسرارٌ عجيبةٌ، وله حلاوةٌ وطعمٌ يُذاقُ بالقلوبِ، كما تُذاقُ حلاوةُ

الطَّعام والشَّرَاب بالفم، ولكن لا يُدركُها إِلَّا مَنْ امتلأَ صَدْرُهُ به، وخالطتْ بِشاشَتِهِ قَلْبَهُ، فالقَلْبُ إِذَا سَلِمَ من أمراضِ الأهواءِ المُضِلَّةِ والشَّهواتِ المُحرِّمةِ، وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيْمَانِ، وَمَتَى مَرَضَ وَسَقَمَ لم يَجِدْ حَلاوَةَ الإِيْمَانِ، بَلْ قد يَسْتَحِلِي ما فِيهِ هَلاكُهُ منِ الأهواءِ والمعاصي.

وفي هذا الحديث يقولُ الرَّسُولُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ذاقَ طَعْمَ الإِيْمَانِ»، أي: وَجَدَ وأدركَ حَلاوَتَهُ وَلَذَّتَهُ، وهي ما يَجِدُهُ الْمُؤْمِنُ من انشراحِ الصِّدْرِ والأنسِ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ رَسولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَمَعْرِفَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ باصطفائه وَجَعَلِهِ مُسْلِمًا من أُمَّةٍ خَيْرِ المرسلينَ،

«مَنْ رَضِيَ» أي: اكتفى وَقَنِعَ، «بِاللَّهِ رَبًّا»، فَرَضِيَهُ لِنَفْسِهِ مالِكًا ووالِيًّا، وَسَيِّدًا ومُتَصَرِّفًا، وَمَعْبودًا، وكَفَرَ بما سِوَاهِ وَرَضِيَ بِقَضائِهِ وَقَدَرِهِ، وَرَضِيَ بِالإِسْلامِ دينًا، أي: مَذْهَبًا وطَرِيقًا، فاخْتارَهُ من بين سائرِ الأديانِ، فَدَخَلَ فِيهِ راضِيًا مُسْتَسْلِمًا، وَأَنكَرَ ما سِوَاهِ مِنَ الأديانِ الباطِلَةِ، وَرَضِيَ بِمُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رَسولًا، أي: مُتَّبِعًا وإِمَامًا ومُقْتَدًى به في شَرِيعَتِهِ، فَرَضِيَ بِجَمِيعِ ما جاءَ به من عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَبَلَ ذلِكَ بالتَّسْلِيمِ والانشراحِ؛ فَصَدَّقَهُ فِيما أَخْبَرَ، وَأطاعَهُ فِيما أَمَرَ، واجْتَنَبَ ما عَنَهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَحَبَّهُ وَاتَّبَعَهُ وَنَصَرَهُ.

فَمَنْ رَضِيَ بِهذهِ الأمورِ سَهَّلَتْ عَلَيْهِ كُلَّ مَصاعِبِ الدُّنْيا؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ مُسْتَنِدًا إلى يَقينِ اللَّهِ، والتَّسْلِيمِ الصَّادِقِ لَهُ وَلِشَرْعِهِ الَّذِي جاءَ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فَيَجِدُ بِذلِكَ رَاحَةً وَطُمأنينَةً في قَلْبِهِ، وَيَجِدُ اللَّذَّةَ الحَقِيقِيَّةَ في فَمِهِ وفي قَلْبِهِ.

وفي الحديثِ: التَّارِغِيبُ في الإِيْمانِ التَّامِّ بِاللَّهِ وَرَسولِهِ وَدينِهِ.

إنَّ أَلَدَ ما في الحِياةِ هو الإِيْمانُ بِاللَّهِ **سُبْحانَهُ وَتَعَالَى**، وهو الأساسُ في حُلُولِ

الطمأنينة في القلب ، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلاء قلبه رضا بربوبية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وكان مع الله وبالله والله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم .

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين . (٥٦ / ٦) تاريخ بغداد.

فأسع جاهدا - أيها المؤمن - في زيادة إيمانك بكثرة الطاعات والقربات وسترى أثراً عظيماً في نزول الطمأنينة - بإذن الله - .

وهي دعوة لغير المسلمين هنا ممن يعيشون الشقاء الحقيقي أن يتعرفوا على هذا الدين الذي هو كفيل بتبديل ذلکم الشقاء إلى سعادة، والظنك إلى الحياة الطيبة، لقد بين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذه الحقيقة للأبوين الكريمين (آباء البشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم) بقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ قَالَ أَهَيْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي (١٢٦) ﴾ (طه: ١٢٤-١٢٦).

٢- تفويض الأمر لله وبقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه:

إننا لفرط جهلنا لا ننظر إلا في الحاضر من الأقضية التي يقضيها الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، حتى إذا توالى الأيام، وانكشف لنا بعض المكنون في مستقبلها قلنا الحمد لله على ذلك القضاء الذي قضاه الله وكنا له كارهين.

كم من شاب تمنى أن لو تزوج تلك الفتاة التي رغب بها ولكن حال بينه وبينها قضاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقدره، حتى إذا ما إذا ما تزوج بغيرها وكانت السعادة تسكن بيته قال عندها: الحمد لله على هذا القضاء.

وكم من تاجر رغب في تجارة وتأسف على فواتها حتى إذا ما أظهرت الأيام خسارة مثلها من المشاريع حمد الله أن صرفه عنها ، أعرف أخا كريما كان ينوي الدخول في الأسهم وحال بينه وبين الدخول فيها حائل ونجاه الله من مغبة الخسائر التي اصطلى بنارها الكثير...

في سلسلة من القصص والصور، التي يجب عندها أن يكون العبد ريا منشر حا صدره عند كل قضاء يقضيه الله عليه مما يكره ، تفويض الأمر إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والتوكل عليه: مطلوب في كل أمر مراد من أمور الدين والدنيا؛ وقد أمر به الوحي في نصوص كثيرة؛ ومن ذلك:

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة-٢٣).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء - ٨١).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود - ١٢٣).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (الفرقان-٥٨).

أنا الفقير إلى رب البريات	أنا المسكين في مجموع حالتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي	والخير ان يأتينا من عنده يأتي
لا استطيع لنفسي جلب منفعة	ولا عن النفس لي دفع المضرات

وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي
إلا بإذن من الرحمن خالقنا إلى الشفيع كما قد جاء بالآيات

ومن أعظم الأسباب:

٣- حسن الصلوة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له:

لقد كان رسول الله ﷺ «إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» أخرجه أبو داود برقم ١٣١٩ وصححه أحمد شاكر كما في مقدمة عمدة التفسير (١ / ١١٠).
إنها «الصلاة» ملجأ المتقين، وملاذ المؤمنين، بها الثبات عند الملمات، والطمأنينة عند نزول الكريهات.

أعرف رجل مات أكبر أبنائه في حادث عند بلوغ أشده - وكل أب يعرف منزلة الابن في هذا السن - فلما بلغه الخبر حمد واسترجع وقام يصلي إلى الصباح فنزل عليه من السكينة والطمأنينة ما جعله متحملاً لهذا الخطب، جبلاً عند هذا البلاء.

ومن أسباب الطمأنينة ونزول السكينة على القلوب:

٤- استشعار قرب الضرج عند حلول المحن ونزول البلايا :

فالعقل يعلم أن دوام الحال من المحال ، وأن المرء متقلب بين الضراء والسرائ والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها فلم هذا اليأس ، وكيف يسيطر القنوط على القلوب، فأبشر بزوال كل هم، وأيقين بتحول كل مكروه .

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحواث الدنيا بقاء

تأمل معي قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ** ﴾ [الشرح: ٥-٦]، لترى بشارتها للمكروبين والمهمومين، يقول الشيخ السعدي عند هذه الآية: وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ** ﴾ بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ [الطلاق: ٧].

وكما قال النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: (وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا).

وتعريف ﴿ **الْعُسْرِ** ﴾ في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير «اليسر» يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره التيسير ملازم له.

٥- ذكر الله وتلاوة القرآن :

يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: ٢٨].

هكذا تفصح هذه الآية بهذه الحقيقة العظيمة، وتوضح هذا الأمر بجلاء، لقد بحث الناس عن الطمأنينة في المال والشهرة (والسهرة) ولكنهم وجدوا سراها خادعاً ، وبريقاً كاذباً، وأما أصحاب الذكر المستديم فهم في راحة وطمأنينة لا يشعر بها إلا من ذاقها

قال أحد السلف: (مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله **عَزَّوَجَلَّ** ومعرفته وذكره).

قال أحد السلف في ذلك : « إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش رغيد » .

هل جربت أيها المؤمن أن تجلس منعزلاً تذكر ربك وتناجيه، تتلوا كتابه وتتأمل في معاني هذا الكتاب العظيم .

يقول ابن تيمية « إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة قيل وما هي : معرفته والأنس به **جَلَّوَعَلَا** » .

٦- العلم :

نعم العلم أعظم هبة من الله لعبده . به يُعرف به **جَلَّوَعَلَا** وتُعرف حدوده ونواحيه، ومن أعمر وقته بطلب العلم، كان في لذة وأنس لا تعدلها لذائد الدنيا كلها ، وإنك إن وقفت على سير من وجدوا هذه اللذة تملكك العجب من حالهم، وغبطتهم على ذلك السرور ولقد وصف الإمام الشافعي هذه اللذة بقوله :

سهرى لتنقيح العلوم ألدّ لي	من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامي على صفحاتها	أحلى من الدّوكاء والعشاق
وألدّ من نقر الفتاة لدفها	نقري لألقي الرمل عن أوراقى
وتمايلي طرباً لحل عويصة	في الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجى وتبيته	نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

إنه نموذج للحياة الطيبة التي كلن يعيشها العلماء، والأنس والسرور الذي كانوا عليه في حياتهم الدنيا، ولما كثر انشغالنا بالتوافه من الأمور صارت حياتنا ضنك وهم .

فدعوة إلى العلم وطلبه، وإن لم تستطع فلا أقل من تغذية الروح بالمطالعة في كتب أهل العلم ، أنظر في تفسير آية، أو شرح حديث، أو سيرة عطرة، أو أبيات شعر مهذبة، وهكذا تنتقل بين هذه الأفياء وستجد سرورا بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

٧- أداء الحقوق والواجبات :

أن لهذا السبب أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة ، لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق .

وأعظم الحقوق حق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من توحيدهِ وأداء فرائضهِ، ومن كان مقصراً في حق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ثم يروم سعادة فنقول له :رويدك إن الباب مغلق دونك بغير أداء هذا الحق .

ويتبع هذا أداء حقوق الوالدين والقراة من زوجة وولد وكل ذي رحم قريب، فكل هذا من أسباب حلول الطمأنينة في القلب بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

٨- الإحسان إلى الناس :

سبب عظيم للأنس في الدنيا، مع نيل الأجر في الآخرة .. جرب أن تعلم جاهلاً ، أو تحسن إلى فقير، أو تزيل كرب مهموم، أو تُعين محتاجاً ، أو تجلس بجوار مُصاب، وتأمل في الأنس السعادة التي تجدها في نفسك .

إن الإحسان إلى الناس لا يفعله إلا الكامل من البشر ولذا كانوا أسعد الناس

نفوساً، وأشرحهم أفئدة، فهل تكون منهم ؟ لتكون السعادة مكان الشقاء .

٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب :

لقد علم رسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام أمته أن يلحوا على ربهم في الدعاء، وأرشدتهم أن يصدقوا في الطلب ..

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده ، لقد كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن» .

نادي ربك وقل :

ألا أيها المأمول في كل ساعة شكوت إليك الضر فارحم شكايتي .

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي وهب لي ذنوبي كلها واقضي حاجتي .

أختم بكلمة للشيخ محمد الغزالي رحمة الله في كتابه الفريد: «فن الذكر والدعاء عند خاتم النبيين» يقول فيها: «إن النفس التي يقول الله لها: ﴿فَادْخُلِي فِي عَبْدِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنِّي﴾ (٣٠) (الفجر/ ٢٩ - ٣٠) .

هي النفس المطمئنة، نفس من طراز خاص، نفس استراحت إلى الله وتعاليمه، وآثرته - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - على غيره من مغريات المال والجاه، ولم يكن ذلك خاطراً مساوراً، بل كان صيغة حياة وتحديد وجهة، وهذا معنى النداء الخالد: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) (الفجر/ ٢٧-٢٨) . ص ٦ .

قُلْ لِلَّذِي مَلَأَ التَّشَاوُؤَ قَلْبَهُ وَمَضَىٰ يُضَيِّقُ حَوْلَنَا الْآفَاقَا
سِرُّ السَّعَادَةِ حُسْنُ ظَنِّكَ بِالَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ وَقَسَّمَ الْأَرْزَاقَا

الطمأنينة هي عبارة عن سكون القلب ورضاه وعدم شعوره بالقلق، الطمأنينة هي لغة الثقة وعدم القلق تساعد الفرد على المرور بسلام من ضغوط الحياة ومشكلاتها.

الطمأنينة هي الحياة الحقيقية السعيدة التي ينشدها كل الناس ولكن لا يبتدون إليها. السعادة غاية كل إنسان في هذه الحياة والطمأنينة هي العامل الأهم في تحصيل تلك السعادة.

السرفى الطمأنينة :

إن ألد ما فى الحياة هو الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهو الأساس فى حلول الطمأنينة فى القلب ، والسكينة فى النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلاء قلبه رضا بربوبية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وكان مع الله وبالله والله فى كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنّت نفوسهم، وسكنت قلوبهم .

تفويض الأمر لله سبب من اسباب إزالة القلق والتوتر :

عن البراء بن عازب، يقول: كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت فإن مت مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً .

أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن، رقم: (٦٣١٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم: (٢٧١٠)



تفويض الأمر لله في كل وقت وحين :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ) متفقٌ عليه .

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً قَالَ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾» .

هل فهمت معنى ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل عمران: ١٧٣]». [صحيح رواه البخاري].

الشرح:

أخبر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أَنَّهُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يقصدون غزوكم، وكان أبو سفيان نادى

عند انصرافه من أحد في السنة الثالثة: يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت، فقال عليه الصلاة والسلام: إن شاء الله، فلما كان العام القابل خرج في أهل مكة حتى نزل مرَّ الظهران، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس ويريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوا المسلمين، وقيل: لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فسأله ذلك، والتزم له عشرًا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم: إن أتوكم في دياركم فلم يفلت أحد منكم إلا شريد، أفترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم؟ ﴿فَأَخْشَوْهُمْ﴾ ولا تخرجوا إليهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ أي المقول ﴿إِيمَنًا﴾ فلم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد، وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ كافينا الله وهو نعم المعتمد عليه.

معاني الكلمات:

﴿فَأَخْشَوْهُمْ﴾: خافوهم.

﴿حَسْبُنَا﴾: حسبنا: كافينا.

﴿الْوَكِيلُ﴾ الوكيل: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكل إليه.

من فوائد الحديث:

فضل قول ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ :

الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص :

ثبات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإخلاصهم في الجهاد.

المراجع: صحيح البخاري (٦ / ٣٩) (٤٥٦٣)، إرشاد الساري لشرح صحيح

البخاري (٧ / ٦٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٢٠٦، ٩٨٦).

الثقة بالله العلي العظيم:

قال بعض الصالحين : عجبت لمن خاف كيف لا يفرع إلى قوله **عَزَّجَلَّ** : ﴿ **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ فاني سمعت الله جل جلاله يقول بعقبها: ﴿ **فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ** ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

وعجبت لمن اغتمَّ كيف لا يفرع إلى قوله **عَزَّجَلَّ** : ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٨٧) .

فاني سمعت الله **عَزَّجَلَّ** يقول بعقبها: ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّضُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٨٨) .

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفرع إلى قوله: ﴿ **وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ (غافر : ٤٤) .

فاني سمعت الله جل وتقدس يقول بعقبها: ﴿ **فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا** ﴾ (غافر : ٤٥) .

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفرع إلى قوله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** : ﴿ **مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ (الكهف ٣٩) .

فاني سمعت الله عز اسمه يقول بعقبها: ﴿ **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُّؤْتِيَنِيَ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ** ﴾ (الكهف ٤٠) .

وقال ابن القيم - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - في كتابه الداء والدواء: «حُسن الظن بالله هو حُسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على حسن العمل حُسن الظن.

حُسن الظن بالله :

التفاؤل حسن ظن بالله، والنبى ﷺ كان يعجبه ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: «يعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: الكلمة الطيبة» رواه البخاري برقم ٥٧٥٦ .

والمؤمن مأمور بحُسن الظن بالله على كل حال، والتشاؤم سوء ظن بالله، وإذا زاد إيمان العبد حسن ظنه بربه، وإذا نقص إيمانه بربه ساءت ظنونه بخالقه، فمن ظن أن الله لا ينصر عباده الموحدين، ولا يُعليهم، أو أن الله لا يظهر دينه، أو ظن أنه ينال ما عند الله بمعصيته ومخالفته كما يناله بطاعته والتقرب إليه، أو ظن أنه إذا ترك شيئاً من أجله لم يعوضه الله خيراً منه، أو ظن أن من فعل شيئاً لأجله لم يعطه أفضل منه، أو ظن أنه إذا صدقه في الرغبة والرغبة، وتضرع إليه، وسأله، واستعان به، وتوكل عليه، أنه يجيبه ولا يعطيه ما سأله، أو ظن أن الكرم طريق إلى الفقر، أو ظن المتصدق أن المال ينقص بالصدقة، أو ظن أن الله لا يخلف عن صدقته مალًا، أو ظن أن التمسك بهذا الدين لا يعلي شأن صاحبه فمن ظن شيئاً من ذلك، فقد ظن بالله ظن السوء، ووقع فيما نهى الله عنه.

وإنما كان هذا ظن سوء بالله لأنه ظن بالله غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ونسبه إلى خلاف ما يليق بجماله وكماله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته وحكمته تأبى ذلك.

وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وعرف أسمائه وصفاته. وعرف موجب حكمته وحمده .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ (مسائل كتاب التوحيد):

« لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه » .

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** (زاد المعاد) : « فأكثر الخلق، بل وكلهم إلا من شاء الله، يظنون بالله غير الحق، وظن السوء، فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق ناقص الحظ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه، ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما أستحقه، ونفسه تشهد عليه بذلك، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به، ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامناً كمن النار في الزناد، فاقدح زناد من شئت ينبك شراره عما في زناده، ولو فتشت من فتشته لرأيت عنده تعباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك ؟ .

فَإِنْ تَبَجَّ مِنْهَا تَبَجُّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالِكَ نَاجِيًّا

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضوع، وليتب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء ومنبع كل شر» فيجب على المسلم أن لا يظن بربه ظن السوء، وأن يُحسن ظنه بربه في كل شأنه.

في الحديث القدسي قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»
أخرجه أحمد (١٦٠١٦)، والدارمي (٢٧٣١)، وابن حبان (٦٣٣).

إِنْ مَسَّنَا الضُّرُّ، أَوْ ضَاقَتْ بِنَا الْحِيلُ
فَلَنْ يَخَيَّبَ لَنَا فِي رَبِّنَا أَمَلٌ

وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا
 الله في كلِّ خطبٍ حسبنا وكفى
 من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا
 وكيف يُرجى سوى الرحمن من أحدٍ
 لا يُرتجى الخيرُ إلا من لديه، ولا
 خزائنُ الله تُغني كلَّ مفتقرٍ
 وسائلُ الله ما زالت مسائلُهُ
 فافزع إلى الله واقرع بابَ رحمته
 وأحسنِ الظنَّ في مولاكَ وارضَ بما
 وإن أصابكَ عُسرٌ فانتظرُ فرجًا
 ربًّا يُحوِّها عنا فتنتقل
 إليه نرفعُ شكوانا ونبتهلُ
 ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ
 وفي حياضِ نداءه النهلُ والعللُ
 لغيره يُتوقَّى الحادثُ الجللُ
 وفي يدِ الله للسؤال ما سألوا
 مقبولةٌ ما لها ردٌّ ولا مللُ
 فهو الرجاءُ لمن أعت به السبلُ
 أولاك يخل عنك البؤسُ والوجلُ
 فالعسرُ باليسرِ مقرونٌ ومتصل



أسباب انشراح الصدر وزوال القلق والتوتر الاضطراب



أولاً: التوحيد: وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَلَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعِدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه .

ثانياً: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه، ويفرح القلب، فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وخرج، فصار في أضيق سجن وأصعبه، فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ثالثاً: العلم، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشراح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل العلم الموروث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلبًا، وأحسنهم

أخلاقاً، وأطيبهم عيشاً.

رابعاً: الإنابة إلى الله - **عَزَّوَجَلَّ** -، ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (٩٧) [النحل: ٩٧]، حتى يقول أحياناً: إن كنت في الجنة في مثل هذه الحال، فإني إذا لقي عيش طيب، وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، ولا يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأشرح.

ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله - **عَزَّوَجَلَّ** - وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى** ﴾ (١٢٤) [طه: ١٢٤]. فإن من أحب شيئاً غير الله عذب، وسجن قلبه في محبته ذلك الغير.

خامساً: دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن، فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه. قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ (٢٨) [الرعد: ٢٨].

سادساً: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قال: «مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت

أيديهما إلى تراقيهما، فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبها وتقلصت عليه وانضمت يده إلى تراقيه، فسمع رسول الله - ﷺ - يقول: فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع» .

سابعاً: الشجاعة، فإن الشجاع منشراح الصدر، ومتسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له إلا من جنس الحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل.

ثامناً: إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

تاسعاً: ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل ألماً وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه، ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحموده، وكانت همته دائرة عليها، فلهذا نصيب من قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣)** [الانفطار: ١٣]، ولذلك نصيب من قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِئَلَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤)** [الانفطار: ١٤].

والمقصود أن النبي - ﷺ - كان أكمل في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وأكمل الخلق متابعة له أكملهم انشراحًا ولذة، وقرة عين، وعلى حسب متابعتة ينال العبد من انشراح صدره وقره عينه، ولذة روحه ما ينال .

الاستشفاء بالقرآن الكريم والتعوذات والرقى والدعوات الجامعة



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ (الفاتحة ١-٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ .

١- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك (سبع مرات) أخرجه أبو داود (٣١٠٦) باختلاف يسير، والترمذي (٢٠٨٣)، والنسائي في

(السُّنن الكبرى) (١٠٨٨٧)، وأحمد (٢١٣٧) واللفظ لهم والحديث حسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) (٤ / ١٨٧)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٦٣٨٨) وغيره. والله أعلم.

٢- يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: «بسم الله» ثلاثا مرات، ويقول: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات) رواه الإمام مسلم برقم ٢٢٠٢.

٣- اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما.

أخرجه البخاري (٥٧٤٢)، وأبو داود (٣٨٩٠)، والترمذي (٩٧٣)، وأحمد (١٢٥٥٤) واللفظ له، والنسائي في (السُّنن الكبرى) (١٠٨٦١).

٤- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

أخرجه البخاري (٥٧٤٢)، وأبو داود (٣٨٩٠)، والترمذي (٩٧٣)، وأحمد (١٢٥٥٤) واللفظ له، والنسائي في (السُّنن الكبرى) (١٠٨٦١).

٥- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. أخرجه مسلم (٢٧٠٩).

٦- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) واللفظ له، والترمذي (٣٥٢٨) باختلاف يسير، وأحمد (٦٦٩٦).

٧- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وبرأ وذراً، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرجا فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرجها منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن.

أخرجه الإمام أحمد ١٥٤٦١ - رَحْمَةُ اللَّهِ -، وقال عنه المنذري: «إسناده جيد محتج به» ٢٤٨٢ في الترغيب .

وقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحْمَةُ اللَّهِ - مجموع الفتاوى (٢٨١/٢٤) بأنه ثابت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الهيثمي: «رجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/١٢٧)، برقم (١٧٠٦٩) وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: «صحيح» [صحيح الجامع]، برقم (٧٤) .

٨ - «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء

أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٣، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٩ - «بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أريقك». رواه مسلم برقم ٢١٨٦ .

١٠ - «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين». أخرجه مسلم (٢١٨٥) .

١١ - «بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل ذي عين الله يشفيك» رواه مسلم برقم (٢١٨٦) .

وهذه التعوذات والدعوات والرقى يعالج بها من السحر والعين والمس

وجميع الأمراض فإنها جامعة نافعة بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

تسليّة أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي:

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ^(١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ^(١٥٦) ﴾ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٦) وآيات الصبر كثيرة جداً. وأما مما جاء في العلاج النبوي، قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبيته وأخلف الله له خيراً منها» .

وقد تضمنت هذه الكلمة: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ علاجاً من الله ورسوله لأهل المصائب. فإنها من أبلغ علاج المصائب وأنفعه للعبد في عاجله وآجله، فإنها تتضمن أصليين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما وتسلى عن مصيبيته.

الأول: أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله **عَزَّوَجَلَّ** حقيقةً، وقد جعله الله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير، وأيضاً: فإنه محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده، وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير، وأيضاً: فإنه ليس هو الذي أوجده من، حتى يكون ملكه حقيقةً ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويأتي ربه يوم القيامة فرداً، كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات. فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله، ونهايته وحاله فيه كيف يفرح العبد بولد أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا؟ أم كيف يأسى على مفقود؟ ففكرة العبد في بدايته ونهايته من أعظم

علاج المصائب، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

١- قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحديد: ٢٢-٢٣).

٢- ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن ١١].

٣- «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبتيه وأخلف له خيراً منها» (٦٩).

٤- «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد» عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه الترمذي (١٠٢١).

٥- «يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة» أخرجه البخاري برقم ٦٤٢٤.

٦- وقال عليه الصلاة والسلام لرجل مات ابنه: «ألا تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك» رواه النسائي ٢٠٨٧.

٧- «يقول الله عَزَّ وَجَلَّ إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر [واحتسب] عوضته منهما الجنة» (يريد عينيه) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه البخاري برقم ٥٦٥٣.

٨- ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» أخرجه البخاري (٥٦٦١)، ومسلم (٢٥٧١).

٩- «ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة» أخرجه مسلم (٢٥٧٢).

١٠- «ما يصيب المؤمن من وصب (المرض) ولا نصب (التعب) ولا سقم ولا حزن حتى ألهم يهيمه إلا كفر به من سيئاته» البخاري (٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣).

١١- «إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١).

١٢- «...» فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» رواه الترمذي (٢٣٩٨).

علاج الهم والحزن:

١- ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: «اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً» أخرجه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢).

٢- «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن،

وضلع الدين وغلبة الرجال» عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه البخاري
برقم ٢٨٩٣

علاج الكرب:

- ١- «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٦)، ومسلم (٥٠١٦).
- ٢- «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله «لا إله إلا أنت» عن أبي بكرة نفيح بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه أبو داود (٥٠٩٠) مطولاً واللفظ له، وأحمد (٢٠٤٣٠).
- ٣- «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه الترمذي برقم ٣٥٠٥.
- ٤- «الله الله ربي لا أشرك به شيئاً» عن أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رواه ابن حبان برقم ٨٦٤.

علاج المريض لنفسه :

«ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» عن عثمان بن أبي العاص رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم ٢٢٠٢ .

كيف تعالج المريض عند عيادتك له :

عيادة المريض من حقوق المسلم على أخيه، التي تزيد الوُدَّ والقرب بين أفراد المسلمين ، «ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي» عن عبد الله بن

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخرجه أبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، والنسائي في (السُّنَنِ الْكُبْرَى) (١٠٨٨٧)، وأحمد (٢١٣٧) وفي الحديث: فضيلة الدُّعاء، وَرَفَعَهُ لِلْأَمْرَاضِ الْحَسِيَّةِ كَمَا يَرْفَعُ الْأَمْرَاضَ الْقَلْبِيَّةَ .

علاج القلق والضرع في النوم:

«أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» (رواه الترمذي برقم ٣٨٩٣ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

علاج الحمى

قال عليه الصلاة والسلام «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» أخرجه البخاري ٣٢٦٣ ومسلم ٢٢١٠ .

كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَعَ التَّوَكُّلِ التَّامِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ، وَلَا يَتَعَارَضُ الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

والواردُ فِي الْحَدِيثِ نَوْعٌ مِنَ الطَّبِّ، وَوَصِفُ الدَّوَاءِ الَّذِي لَا يَشْكُ فِي حُصُولِ الشِّفَاءِ بِهِ لِمَنْ نَاسَبَهُ وَوَافَقَ مَزَاجَهُ، وَالدَّوَاءُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَحْوَالِ؛ وَلِذَلِكَ يُرْجَعُ فِيهِ إِلَى أَصْحَابِ الْإِخْتِصَاصِ الصَّادِقِينَ الصَّالِحِينَ .
وفي الحديث: وَصِفُ لِنَارِ جَهَنَّمَ وَشِدَّةُ حَرَارَتِهَا .

وفيه: الْأَخْذُ بِأَسْبَابِ التَّدَاوِي الْمَلَائِمَةِ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ .

علاج اللسعة واللدغة

١- تقرأ فاتحة الكتاب مع جمع البزاق وتقله على اللسعة: أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) .

وفي الحديث الرُّقِيَّةُ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ فِيهَا شِفَاءٌ؛ وَلِهَذَا مِنْ أَسْمَائِهَا (الشَّافِيَةُ).
وفيه: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ وَإِنْ كَانَ كُلُّهُ مَرْجُوَّ الْبَرَكَةِ، ففِيهِ مَا يَخْتَصُّ بِالرُّقِيَّةِ دُونَ جَمِيعِهِ.

٢- يمسح عليها بماء مع قراءة: بالمعوذتين. لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الترمذي ٢٠٥٨ والنسائي ٥٤٩٤ وابن ماجه ٣٥١١.

علاج الغضب :

علاج الغضب يكون بطريقتين :

الطريق الأول: الوقاية وتحصل باجتناّب أسباب الغضب ومن هذه الأسباب الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، والهزل وما شابه ذلك.

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع:

- ١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- ٢- الوضوء.
- ٣- تغيير الحالة التي عليها الغضب: بالجلوس أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك.
- ٤- استحضار ما ورد في كظم الغيظ من الثواب وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان.

الغضب نزغة من نزغات الشيطان ، يقع بسببه من السيئات والمصائب ما لا يعلمه إلا الله ، ولذلك جاء في الشريعة ذكرٌ واسعٌ لهذا الخلق الذميم ، وورد في

السُّنَّة النبوية علاجات للتخلص من هذا الداء وللحد من آثاره ، فمن ذلك :

١- الاستعاذة بالله من الشيطان :

عن سليمان بن صرد قال : كنت جالسا مع النبي ﷺ ، ورجلان يستبان ، فأحدهما احمر وجهه واتفخت أوداجه (عروق من العنق) فقال النبي ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد رواه البخاري ، الفتح ٦ / ٣٣٧ ومسلم / ٢٦١٠ .

وقال ﷺ : إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله ، سكن غضبه صحيح الجامع الصغير رقم ٦٩٥ .

٢- السكوت :

قال رسول الله ﷺ : (إذا غضب أحدكم فليسكت) رواه الإمام أحمد المٌسند ١ / ٣٢٩ وفي صحيح الجامع ٦٩٣ ، ٤٠٢٧ .

وذلك أن الغضب ان يخرج عن طوره وشعوره غالباً فيتلفظ بكلمات قد يكون فيها كفر والعياذ بالله أو لعن أو طلاق يهدم بيته ، أو سب وشتم - يجلب له عداوة الآخرين . فبالجملة : السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك .

٣- السكون :

قال رسول الله ﷺ : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) .

وراوي هذا الحديث أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حدثت له في ذلك قصة : فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال : أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه ؟ فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقه أي كسره أو حطّمه والمراد أن أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من

الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض .

وكان أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائماً فجلس ثم اضطجع ف قيل له : يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت ؟ قال فقال : إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر الحديث بقصته في مُسند أحمد ١٥٢ / ٥ وانظر صحيح الجامع رقم ٦٩٤ . وفي رواية كان أبو ذر يستقي على حوضٍ فأغضبه رجل فقعد فيض القدير ، المناوي (٤٠٨ / ١) .

ومن فوائد هذا التوجيه النبوي منع الغاضب من التصرفات الهوجاء لأنه قد يضرب أو يؤذي بل قد يقتل - كما سيرد بعد قليل - وربما أ تلف مالا ونحوه ، ولأجل ذلك إذا قعد كان أبعد عن الهيجان والثوران ، وإذا اضطجع صار أبعد ما يمكن عن التصرفات الطائشة والأفعال المؤذية . قال العلامة الخطابي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في شرحه على أبي داود : (القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى ، والمضطجع ممنوع منهما ، فيشبه أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد . والله أعلم سُنن أبي داود ، ومعه معالم السُنن ١٤١ / ٥ .

٤- حفظ وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصني قال لا تغضب . فردّد ذلك مراراً ، قال لا تغضب رواه البخاري فتح الباري ٤٥٦ / ١٠ .

وفي رواية قال الرجل : ففكرت حين قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله مُسند أحمد ٣٧٣ / ٥ .

٥- لا تغضب ولك الجنة :

حديث صحيح : صحيح الجامع ٧٣٧٤ . وعزاه ابن حجر إلى الطبراني ،

انظر الفتح ٤ / ٤٦٥ .

إن تذكر ما أعد الله للمتقين الذين يتجنبون أسباب الغضب ويجاهدون أنفسهم في كبتة وردة لهو من أعظم ما يعين على إطفاء نار الغضب ، ومما ورد من الأجر العظيم في ذلك قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن كظم غيظاً ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة رواه الطبراني ٤٥٣ / ١٢ وهو في صحيح الجامع ١٧٦ .

وأجر عظيم آخر في قوله عليه الصلاة والسلام : (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله **عَزَّجَلَّ** على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ماشاء) رواه أبو داود ٤٧٧٧ وغيره ، وحسنه في صحيح الجامع ٦٥١٨ .

٦- معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه:

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، (ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه أحمد ٢ / ٢٣٦ والحديث متفق عليه .

وكلمنا انفعلت النفس واشتد الأمر كان كظم الغيظ أعلى في الرتبة . قال عليه الصلاة والسلام : (الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ، ويقشعر شعره فيصرع غضبه) رواه الإمام أحمد ٥ / ٣٦٧ ، وحسنه في صحيح الجامع ٣٨٥٩ .

وينتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة في حادثة أمام الصحابة ليوضح هذا الأمر ، فعن أنس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مرّ بقوم يصطرون ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : فلان الصريع ما يصارع أحداً إلا صرعه قال : أفلا أدلكم على من هو أشد منه ، رجل ظلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان

صاحبه رواه البزار قال ابن حجر بإسناد حسن . الفتح ٥١٩ / ١٠ .

٧- التآسي بهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغضب :

وهذه السمة من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو أسوتنا وقدوتنا ، واضحة في أحاديث كثيرة ، ومن أبرزها: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كنت أمشي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ما بين العنق والكتف) وقد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضحك ، ثم أمر له بعتاء متفق عليه فتح الباري ٣٧٥ / ١٠ .. ومن التآسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نجعل غضبنا لله ، وإذا انتهكت محارم الله ، وهذا هو الغضب المحمود فقد غضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفر الناس من الصلاة بطول قراءته ، وغضب لما رأى في بيت عائشة سترأ فيه صور ذوات أرواح ، وغضب لما كلمه أسامة في شأن المخزومية التي سرقت ، وقال : أتشفع في حد من حدود الله ؟ وغضب لما سُئل عن أشياء كرهها ، وغير ذلك . فكان غضبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لله وفي الله .

٨- معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين :

وهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه ، وأثنى عليهم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض ، ومن صفاتهم أنهم : ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم ، ماتشرئب الأعناق وتتطلع النفوس للحقوق بهم ، ومن أخلاقهم أنهم : إذا ما غضبوا هم يغفرون .

٩- التذكر عند التذكير :

الغضب أمر من طبيعة النفس يتفاوت فيه الناس ، وقد يكون من العسير

على المرء أن لا يغضب ، لكن الصديقين إذا غضبوا فذكروا بالله ذكروا الله ووقفوا عند حدوده ، وهذا مثالهم .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً استأذن على عمر رضي الله عنه فأذن له ، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل (العطاء الكثير) ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر رضي الله عنه حتى همّ أن يوقع به ، فقال الحر بن قيس ، (وكان من جلساء عمر) : يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل رواه البخاري الفتح ٤ / ٣٠٤ . فهكذا يكون المسلم ، وليس مثل ذلك المنافق الخبيث الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان ، فقال لمن ذكره : أترى بي بأس أمجنون أنا ؟ اذهب رواه البخاري فتح ١ / ٤٦٥ . نعوذ بالله من الخذلان .

١٠- معرفة مساوئ الغضب :

وهي كثيرة ، مجملها الإضرار بالنفس والآخرين ، فينطلق اللسان بالشتم والسب والفحش وتنطلق اليد بالبطش بغير حساب ، وقد يصل الأمر إلى القتل ، وهذه قصة فيها عبرة : عن علقمة بن وائل أن أباه رضي الله عنه حدثه قال : إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة (حبل مضفور) فقال : يا رسول الله هذا قتل أخي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقتلته ؟ قال : نعم قتلته . قال : كيف قتلته ؟ قال : كنت أنا وهو نختبط (نضرب الشجر ليسقط ورقه من أجل العلف) من شجرة ، فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه (جانب الرأس) فقتلته ... إلى آخر القصة رواه مسلم في صحيحه ١٣٠٧ ترتيب عبد الباقي .

وقد يحصل أدنى من هذا فيكسر ويجرح ، فإذا هرب المغضوب عليه عاد الغاضب على نفسه ، فربما مزق ثوبه ، أو لطم خده ، وربما سقط صريعاً أو أغمي عليه ، وكذلك قد يكسر الأواني ويحطم المتاع .

ومن أعظم الأمور السيئة التي تنتج عن الغضب وتسبب الويلات الاجتماعية وانفصام عرى الأسرة وتحطم كيائها ، هو الطلاق . واسأل أكثر الذين يطلقون نساءهم كيف طلقوا ومتى ، فسينبئوك : لقد كانت لحظة غضب .

فينتج عن ذلك تشريد الأولاد ، والندم والخيبة ، والعيش المرّ ، وكله بسبب الغضب . ولو أنهم ذكروا الله ورجعوا إلى أنفسهم ، وكظموا غيظهم واستعاذوا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع ولكن مخالفة الشريعة لا تنتج إلا الخسارة . وما يحدث من الأضرار الجسدية بسبب الغضب أمر عظيم كما يصف الأطباء كتجلّط الدم ، وارتفاع الضغط ، وزيادة ضربات القلب ، وتسارع معدل التنفس ، وهذا قد يؤدي إلى سكتة مميتة أو مرض السكري وغيره . نسأل الله العافية .

١١- تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب .

لو قدر لغاضب أن ينظر إلى صورته في المرأة حين غضبه لكره نفسه ومنظره ، فلو رأى تغير لونه وشدة رعدته ، وارتجاف أطرافه ، وتغير خلقته ، وانقلاب سحته ، واحمرار وجهه ، وجحوظ عينيه وخروج حركاته عن الترتيب وأنه يتصرف مثل المجانين لأنف من نفسه ، واشمأز من هيئته ومعلوم أن قبح الباطن أعظم من قبح الظاهر ، فما أفرح الشيطان بشخص هذا حاله ! نعوذ بالله من الشيطان والخذلان .

الدعاء :

هذا سلاح المؤمن دائماً يطلب من ربه أن يخلصه من الشرور والآفات

والأخلاق الرديئة ، ويتعوذ بالله أن يتردى في هاوية الكفر أو الظلم بسبب الغضب ، ولأن من الثلاث المنجيات : العدل في الرضا والغضب صحيح الجامع ٣٠٣٩ ، وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام : (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك ، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة الله زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين .

١٣ - العلاج بالحبة السوداء :

قال عليه الصلاة والسلام: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلى السام» رواه البخاري (٥٦٨٨) - واللفظ له - ومسلم (٢٢١٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: السام: الموت، والحبة السوداء: «الشونيز» (٩٥) والحبة السوداء كثيرة المنافع جداً. وقوله: «شفاء من كل داء» مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف: ٢٥)، أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَجَرَّدُ الْأَسْبَابِ لَا يُوجِبُ حُصُولَ الْمُسَبَّبِ ؛ فَإِنَّ الْمَطَرَ إِذَا نَزَلَ وَبَذَرَ الْحَبُّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَافِيًا فِي حُصُولِ النَّبَاتِ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ رِيحٍ مُرَبِّيَّةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ صَرْفٍ الْإِنْتِفَاءِ عَنْهُ ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ . وَكَذَلِكَ الْوَلَدُ لَا يُوَلَّدُ بِمَجَرَّدِ إِنْزَالِ الْمَاءِ فِي الْفَرْجِ ، بَلْ كَمْ مَنْ أَنْزَلَ وَلَمْ يُوَلَّدْ لَهُ ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ خَلْقَهُ فَتَحَبَّلَ الْمَرْأَةُ وَتُرَبِّيَهُ فِي الرَّحِمِ وَسَائِرُ مَا يَتِمُّ بِهِ خَلْقُهُ مِنَ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ » انتهى . «مجموع الفتاوى» (٨ / ٧٠) .

العلاج بالعسل :

١ - قال الله عز وجل في ذكر النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل ٦٩].

٢ - وقال صلى الله عليه وسلم: «الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، أو شربه عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي» عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه البخاري ٥٦٨٣.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلاً فسقاه، ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقا، فقال له ثلاث مرات، ثم جاءه الرابعة فقال: اسقه عسلاً فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله، وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ.

حكم المحدث: [صحيح]، أخرجه البخاري (٥٧١٦)، ومسلم (٢٢١٧).

العلاج بماء زمزم:

١ - قال عليه الصلاة والسلام في ماء زمزم: «إنها مباركة إنها طعام طعم [وشفاء سقم]» من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه رواه مسلم ١٩٢٢.

٢ - وحديث جابر يرفعه: «ماء زمزم لما شرب له» رواه ابن ماجه، (١٠١٨ / ٢)، (ح ٣٠٦٢). وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه)، (٢٥٠٢)، (٣ / ٥٩) ثبت عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه أقام شهراً بمكة لا قوت له إلا ماء زمزم.

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: تنافس الناس في زمزم في زمن الجاهلية حتى كان أهل العيال يفدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحة لهم (شرب أول النهار)، وقد كنا نعدّها عوناً على العيال، قال العباس: وكانت تسمى زمزم في الجاهلية (شباعة).

قال العلامة الأبِّي رَحْمَةُ اللَّهِ : هو لما شرب له ، جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإسماعيل وأمه هاجر طعاماً وشراباً ، ودخل ابن المبارك زمزم فقال : اللهم إن ابن المؤمل حدثني عن أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « ماء زمزم لما شرب له » فاللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة .

٣- و«كان يحمل ماء زمزم [في الأداوي] والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم» قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ : وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراضا فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ . زاد المعاد (٤ / ٣١٩ - ٣٢٠) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ : إذا ينبغي أن تنوي ما تحب أن يحصل بهذا الماء ويتضلع منه أي : يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه لأن هذا الماء خير وقد ورد حديث في ذلك هو : « أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق التضلع من ماء زمزم » أخرجه ابن ماجه في المناسك (١٠١٧) والحاكم (٤٧٢ / ١) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله موثقون .

وذلك لأن ماء زمزم ليس عذبا حلواً بل يميل إلى الملوحة والإنسان المؤمن لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى الملوحة إلا إيمانا بما فيه من البركة فيكون التضلع منه دليلاً على الإيمان . أ.هـ الشرح الممتع (٧ / ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩) .

ولعلَّ الله عزَّ وجلَّ لم يجعله عذبا حتى لا تُنسي العذوبة معنى التعبّد عند شُرْبِهِ ولكنَّ طعمه على آية حال مقبول ولا بأس به ، نسأل الله أن يسقينا من حوض نبيه يوم العطش الأكبر وصلى الله على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

علاج أمراض القلوب : القلوب ثلاثه :

١- **قلب سليم** : وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء : ٨٨ ، ٨٩].

والقلب السليم هو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. وبالجملة فالقلب السليم الصحيح هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله: إرادة، ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب لله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، فهمه كله لله، وحبه كله لله، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مرضيه، ومحابه نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذا القلب.

٢- **القلب الميت** : وهو ضد الأول وهو الذي لا يعرف ربه ولا يعبد به بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو متعبد لغير الله: حباً، وخوفاً، ورجاء، ورضاً وسخطاً، وتعظيماً، وذلاً، إن أبغض أبغض لهواه، وإن أحب أحب لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فلهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه. نعوذ بالله من هذا القلب .

٣- **القلب المريض** : هو قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمدّه هذه مرة وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما. ففيه من محبة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والإيمان

به، والإخلاص له، والتوكل عليه: ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر، والعجب، وحب العلو، والفساد في الأرض بالرياسة، والنفاق، والرياء، والشح والبخل ما هو مادة هلاكه وعطبه. نعوذ بالله من هذا القلب.

وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) [يونس: ٥٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) [الإسراء: ٨٢].

وأعراض القلوب نوعان:

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال وهو مرض الجهل، والشبهات والشكوك، وهذا هو أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يحس به.

ونوع: مرض مؤلم في الحال: كالهَم، والغَم، والحزن، والغِيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية بإزالة أسبابه وغير ذلك.

وعلاج القلب يكون بأمر أربعة:

الأمر الأول: بالقرآن الكريم؛ فإنه شفاء لما في الصدور من الشك، ويزيل ما فيه من الشرك وذنس الكفر، وأمراض الشبهات، والشهوات، وهو هدى لمن علم بالحق وعمل به، ورحمة لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢) [الأنعام: ١٢٢].

الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور:

(أ) ما يحفظ عليه قوته وذلك يكون بالإيمان والعمل الصالح وعمل أوراد الطاعات.

(ب) الحماية عن المضار وذلك باجتناّب جميع المعاصي وأنواع المخالفات.

(ت) الاستفراغ من كل مادة مؤذية وذلك بالتوبة والاستغفار.

الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه:

له علاجان: محاسبته ومخالفتها والمحاسبة نوعان:

أ- نوع قبل العمل وله أربع مقامات :

١- هل هذا العمل مقدور له ؟

٢- هل هذا العمل فعله خير له من تركه ؟

٣- هل هذا العمل يقصد به وجه الله ؟

٤- هل هذا العمل معان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل

يحتاج إلى أعوان ؟ فإذا كان الجواب موجوداً أقدم وإلا لا يقدم عليه أبداً.

ب- نوع بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

١- محاسبة نفسه على طاعة قصرت فيها من حق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فلم توقعها

على الوجه المطلوب، ومن حقوق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: الإخلاص، والنصيحة،

والمتابعة، وشهود مشهد الإحسان، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود التقصير

بعد ذلك كله.

٢- محاسبة نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

٣- محاسبة نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله وهل أراد به الله والدار



الآخرة فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا فيكون خاسراً.

وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، ثم يكملها إن كانت ناقصة، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب شيئاً منها تداركه بالتوبة والاستغفار، ثم على ما عملت به جوارحه، ثم على الغفلة.

الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه:

الشيطان عدو الإنسان والفكاك منه هو بما شرع الله من الاستعاذة وقد جمع النبي ﷺ بين الاستعاذة من شر النفس وشر الشيطان،

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه. قال: قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعتك. رواه أبو داود والاستعاذة، ٥٠٦٧، والإخلاص، يمنع سلطان الشيطان.

فذكر الله سبحانه وتعالى من أجل العبادات التي ينبغي على الإنسان أن يحرص عليها؛ لذلك كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحرصون على الذكر في جميع أوقاتهم من الليل والنهار، ويسألون النبي ﷺ أن يعلمهم ذلك

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وسلم تسليماً

كتبه أبو الحسن علي بن محمد المطري

حفظه الله ورعاه

وغفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

٢ ربيع أول ١٤٤٥ هـ.

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْبُحُ؟



رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ»^(١).

معاني الكلمات:

يَعْقُدُ: أَي يُعْذُّ.

التَّسْبِيحُ: أَي سُبْحَانَ اللَّهِ، ومعناها: أُنْزِلَهُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، وَعَنْ مِثَالَةِ الْمَخْلُوقِينَ.

بِيَمِينِهِ: أَي بِيَدِهِ الْيُمْنَى.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ عَنْ يُسَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**^(٢)، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُورَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسِينَ الرَّحْمَةَ»^(٣).

معاني الكلمات:

التَّهْلِيلُ: أَي قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ومعناها: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَى اللَّهِ.

التَّقْدِيسُ: أَي قُولُوا: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، أَوْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٥٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٨٩).

(٢) يُسَيْرَةُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** كانت من المهاجرات، العابدات الذاكرات.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٥٠١)، وحسنه الألباني.

اعقدن : أي اعددن عدد مرات التسبيح.

بالأنامل : أي بعقدها أو برؤوسها.

فإنهن : أي الأنامل.

مَسْئُولَاتٌ : أي يسألن يوم القيامة عما اكتسبن وبأي شيء استعملن.

مُسْتَنْطَقَاتٌ : أي متكلمات، يشهدن يوم القيامة لصاحبهن، أو عليه بما اكتسبه.

لا تغفلن : أي لا تتركن الذكر.

فَنَسِينَ : أي فتركن.

الرحمة : أي بسبب الغفلة، والمراد بنسيان الرحمة نسيان أسبابها، والمعنى : لا تتركن الذكر، فإنكن لو تركتن الذكر لحرمتن ثوابه، فكأنكن تركتن الرحمة.

المعنى العام:

يُن لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفعله في هذين الحديثين كيفية التسبيح، فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسبح بأنامل أصابع اليد اليمنى؛ لأن هذه الأنامل تشهد لصاحبها يوم القيامة.

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) (١).

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢) (٢).

لذلك فإن التسبيح باليد أفضل من التسبيح بالسُّبْحَةِ.

(١) سورة النور ، الآية ٢٤ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٢٢ .

الفوائد المستنبطة من الحديثين:

- ١- استحباب التسبيح على أنامل اليد اليمنى.
- ٢- استحباب الإكثار من التسبيح والتهليل والتقديس.
- ٣- التسبيح والتهليل والتقديس من أسباب الرحمة.
- ٤- حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على نقل سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٥- فضل التسبيح والتهليل والتقديس.
- ٦- الحث على استعمال الأعضاء فيما يرضي الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- ٧- وجوب إثبات الكمال المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فضل التسبيح على كل حال :

إن من رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بخلقه ، أن أنعم عليهم النعم وأسبغها ، فنعمه لا تُعد ولا تحصى وإن من هذه النعم نعمة اللسان الذي يكون به النطق والبيان، وبه يذكر الإنسان ربه الكريم الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به تحيا القلوب وتطمئن قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) (١).

وسوف نذكر عملاً من أعمال اللسان ، فنقول من أعمال اللسان ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بالتسبيح ، والتسبيح هو كما قال العلامة المفسر الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: «التسبيح هو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، وأصله في اللغة الإبعاد عن السوء، من قولهم: (سَبَّحَ) ، إذا صار بعيداً، ومنه قيل للفرس: سابح، لأنه إذا جرى يبعد بسرعة» (٢).

(١) سورة الرعد ، الآية ٢٨ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٥٤٠).

وللتسبيح فوائد عظيمة جداً نذكر بعضاً منها :

أولاً: التسبيح من أحب الكلام إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

ثبت في الصحيح من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟) ، قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله ، فقال: (إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده)^(١) وجاء في الأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال عمر لعلي وأصحابه عنده: لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر قد عرفناها فما الحمد لله؟ قال علي: كلمة أحبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَفْسِهِ ورضيها لنفسه وأحب أن يقال»^(٢) ، وسئل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن: «سبحان الله» ، فقال: «كلمة رضيها الله لنفسه»^(٣).

وإنما كان التسبيح من أحب الكلام إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأنه يدل على التنزيه الكامل والتعظيم البالغ لله جَلَّ وَعَلَا.

ثانياً: التسبيح يحط الخطايا وإن كثرت:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر)^(٤) ، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ، ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٣١).

(٢) رواه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٢٩) ، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن (١/ ١١٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٥/ ٣١).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٠٤٢).

مرة حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر^(١).

فمن رحمة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بعباده أن جازاهم على العمل القليل الثواب العظيم، ويجازي على الحسنة بخير منها وذلك بمضاعفتها إلى أضعاف كثيرة قال الله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ ^(٢) ، وقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣) .

ثالثاً: التسبيح من أفضل ما يأتي به العبد يوم القيامة:

عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟) ، قالوا: بلى ، قال: (ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**) ، فقال معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله»^(٤) وذلك لأنه تنزية وتمجيد لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ، فهو تنزيه لله عن النقائص.

رابعاً: أن المسبح تغرس له بكل تسبيحة نخلة في الجنة:

عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة)^(٥) ، فأين المشمرون؟

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٩١).

(٢) سورة النمل ، الآية ٨٩.

(٣) سورة القصص ، الآية ٨٤.

(٤) رواه الترمذي (٣٣٧٧) ، وابن ماجه (٣٧٩٠) ، وأحمد في المُسند (٢١٧٥٠) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٦٨٨) ؛ وفي صحيح ابن ماجه برقم (٣٠٥٧).

(٥) رواه الترمذي (٣٤٦٤) ، وابن حبان في صحيحه (٨٢٦) ؛ والحاكم في المستدرک (١٨٤٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ؛ وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٥٧) ؛ وفي السلسلة الصحيحة (٦٤).

نحن في هذه الحياة في مهلة عمل ولا حساب، وغداً في الآخرة حساب ولا عمل ، فعمل أخي في هذه الحياة أكثر من التسبيح والتهليل والذكر لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** حتى تفوز برضى الله ، وعليك أن تكثر من الزرع في الجنة فإنك في زمن الزرع فبكل تسيحة تزرع نخلة في الجنة فما أعظم رحمة الله بخلقه.

خامساً: التسبيح وسيلة لكسب الحسنات:

عن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كنا عند رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة)^(١) ، وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه)^(٢) ، وقال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) .

قال مجاهد **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً، حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً»^(٤) ، ومن المعلوم أن التسبيح هو ذكر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وتنزيه له ، فكان الإنسان به يكسب أعظم الدرجات كما هو واضح من هذا الحديث العظيم وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها ، وتضاعف إلى سبع مائة ضعف ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٩٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٢).

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٣٥ .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٨٣/٥).

سادساً: التسبيح ثقیل فی المیزان يوم القيامة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده)^(١) ، فعليك أخي أن تكثر منه حتى يأتي يوم القيامة وصحيفة عملك ملاً به ، فيصبح الميزان ثقیلاً ، فهذه بعض الفضائل للتسبيح ويكفي في فضله أنه تنزيه لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وأنه ذكر لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ويكفي في فضل الذكر أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يذكر الذي يذكره في ملاً خير من الملاً الذي ذكره العبد فيها، وينال معية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)^(٢).

ومن فضل الذكر أن نبي الله موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأل ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يعينه بأخيه هارون، فقال: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ۖ وَنُذَكِّرَكَ كَثِيراً ۖ﴾ ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ^(٣).

فالعلة هنا ذكرها نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام كما في هذه الآية.

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «علم عليه الصلاة والسلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره

(١) رواه البخاري (٦٠٤٣) ، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) رواه البخاري (٦٩٧٥) ، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣) سورة طه ، الآيات ٣٣-٣٥.

من أنواع العبادات»^(١).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: (سيروا هذا جمدان سبق المفردون)، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟، قال: (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)^(٢).

وقد كان النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، كما هو عند الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه؟، فقال: (خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيته أكثرت من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيته إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)^(٣).

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يجعل ألسنتنا عامرة بذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقلوبنا بخشيته، ونسأله التوفيق لكل عمل صالح، وأن ينجبنا كل سوء وزلل، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فضل التسبيح كل يوم مائة مرة :

اخرج الإمام مسلم في «صحيحه»: عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٠٤).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٣) رواه مسلم (٤٨٤).

قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي : كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات : « أَوْ يُحِطُّ » قال البرقاني : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته ، فقالوا : (وَيُحِطُّ) بغير ألف » انتهى ^(٢) .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل **رَحْمَةُ اللَّهِ** : قال أبي : « وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ أَيْضًا : (أَوْ يُحِطُّ) ، وَيَعْلَى أَيْضًا : (أَوْ يُحِطُّ) » ^(٣) .

بلفظ : (وَتُحِطُّ) . وقال : حسن صحيح .

قال القاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مرقاة المفاتيح» : « لَأَنَّ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ بَعَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَهُوَ أَقَلُّ الْمُضَاعَفَةِ الْمَوْعُودَةِ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ^(٤) ، ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٥) وَمِنْهُ حَسَنَةُ الْحَرَمِ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ (أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ) أَي : صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ ، وَذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى » انتهى ^(٦) .

وعلى هذا؛ فمن زاد على التسبيح مائة مرة : فإنه يؤجر على ما زاده مضاعفاً أيضاً ؛ لأن الحسنه بعشر أمثالها ، فمن سبح الله ألف مرة فإنه يحصل على عشرة آلاف حسنة ، وهكذا ، وفضل الله واسع .

وقريب مما جاء في هذا الحديث: ما رواه البخاري ، ومسلم عن أبي هريرة

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٣) برقم (٢٦٩٨) .

(٢) الأذكار (ص ٥٣) .

(٣) ينظر : مُسْنَدُ أَحْمَد ط الرسالة (٣/ ١٣٣) . وأخرجه الترمذي (٣٤٦٣) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١٦٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٦١ .

(٦) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٩٤) .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِسي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ^(١).

وروى مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمِسي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ^(٢).

فنص على أن من (زاد عليه) و(عمل أكثر من ذلك): أتى بأفضل مما أتى به من اقتصر على مائة مرة، فيقول ذلك الذكر في يومه: مائتي مرة، ثلاث مائة مرة..، أو ما شاء الله له، ومن أكثر؛ فما عند الله أكثر، وفصل الله واسع.

من فضائل الحمد:

الْحَمْدُ؟ : هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيمًا، هذا الحمد؛ أن تصف المحمود بالكمال محبة وتعظيمًا، وبقولنا: محبة وتعظيمًا خرج المدح؛ لأن المدح لا يستلزم المحبة والتعظيم، بل قد يمدح الإنسان شخصًا لا يساوي فلسًا، لكن لرجاء منفعة أو دفع مضرة، أما الحمد فإنه وصف بالكمال مع المحبة والتعظيم.

فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي ولساني
ولقد مننت علي ربّ بأنعم مالي بشكر أقلهن يدان

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١)

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٢)،

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴿١﴾، آمين.

قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وهو الشئاء على الله بصفات الكمال،
وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه (٢).

قال الجرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ: الحمد هو الشئاء على الجميل من جهة التعظيم من
نعمة وغيرها (٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله
وتعظيمه (٤).

والحمد نقيض الذم، يقول: حمدت الرجل أحمده حمدة ومحمدة، فهو حميد
ومحمود.

والتحميد أبلغ من الحمد، والحمد أعم من الشكر.
والمحمد الذي كثرت خصاله المحموده، والحمد والشكر متقاربان والحمد
أعمهما؛ لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه، ولا تشكره على
صفاته، والتحميد حمدك الله مرة بعد مرة (٥).

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإن سألت عن حمده فهو
الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فله من الأسماء أحسنها، ومن

(١) سورة الفاتحة، الآيات ١ - ٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٣٠٠).

(٣) التعريفات (٩٣).

(٤) بدائع الفوائد (٢ / ٥٣٦).

(٥) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنی للنجدي (٢ / ٥٥).

الصفات أكملها وأحسنها. والمستحق لكل حمد ومجبة وثناء لكمال أوصافه وجميل معروفه وهباته وعدله، ولما اتصف به من صفات الحمد التي هي صفة الجمال والجلال، لما أنعم به على خلقه من النعم الجزال التي لا يمكن للعباد إحصاؤها، ويتعذر عليهم استقصاؤها»^(١).

«ولهذا حمد نفسه على ربوبيته الشاملة لذلك كله، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وحمد نفسه على إنزال كتابه فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^(٣)، وحمد نفسه على خلق السماوات والأرض، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٤) وحمد نفسه على كمال ملكه، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٥).

وقال: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾^(٦) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ^(٧)»^(٨).

وكيف لا يحمد على خلقه كله وهو: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾^(٩)، وعلى صنعه وقد أتقنه: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾^(١٠).

(١) فتح الرحيم الملك العلام (ص ٣٠ بتصرف.

(٢) سورة الفاتحة ، الآية ٢.

(٣) سورة الكهف ، الآية ١.

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١.

(٥) سورة سبأ ، الآية ١.

(٦) سورة الروم ، الآيات ١٧ ، ١٨.

(٧) سورة السجدة ، الآية ٧.

(٨) سورة النمل ، الآية ٨٨.

وعلى أمره وكله حكمة ورحمة وعدل ومصلحة، وعلى نهيه وكل ما نهى عنه شر وفساد، وعلى ثوابه وكله رحمة وإحسان، وعلى عقابه وكله عدل وحق»^(١).

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** افتتح الخلق بالحمد، وختم أمر هذا العالم بالحمد، فقال: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾^(٢)، وقال: ﴿ **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾^(٣).

فحمده ملاً الزمان والمكان والأعيان، وعم الأحوال كلها، فله الحمد كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وله الحمد في الآخرة؛ لأن في الآخرة يظهر من حمده، والثناء عليه، ما لا يكون في الدنيا، فأهل الجنة، يرون من توالي نعم الله، وإدراك خيره، وكثرة بركاته، وسعة عطاياه، التي لا يبقى في قلوب أهل الجنة أمنية، ولا إرادة، إلا وقد أعطى منها كل واحد منهم فوق ما تمنى وأراد، بل يُعطون من الخير ما لم تتعلق به أمانيتهم، ولا يخطر بقلوبهم.

فما ظنك بحمدهم لربهم في هذه الحال، مع أن في الجنة تضمحل العوارض والقواطع التي تقطع عن معرفة الله، ومحبتة، والثناء عليه، ويكون ذلك أحب إلى أهلها من كل نعيم، وألذ عليهم من كل لذة.

هذا إذا أضفت إلى ذلك أنه يظهر لأهل الجنة في الجنة كل وقت، من عظمة ربهم، وجلاله، وجماله، وسعة كماله، ما يوجب لهم كمال الحمد والثناء عليه^(٤).

(١) شفاء العليل لابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** (١ / ٢٢١).

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٧٥ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٢).

وتفاصيل حمده وما يُحمد عليه لا تحيط بها الأفكار، ولا تحصيها أقلام الدنيا وأوراقها، ولا قوى العباد، وتقصر بلاغات الواصفين عن بلوغ كنهها، وتعجز الأوهام عن الإحاطة بالواحد منها، وإنما هو التنبيه والإشارة^(١).

وفضائل الحمد كثيرة في السنة أذكر بعضاً منها :

١- روى البخاري في الأدب المفرد من حديث الأسود بن سريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت شاعراً فأتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله، إني مدحت ربي بمحامد، قال: «أَمَّا إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَمْدَ»^(٢)، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حميد يحب الحمد، ويجب من يحمده، وحمده لنفسه أعظم من حمد العباد له، ويجب من يثنى عليه وثناؤه على نفسه أعظم من ثناء العباد عليه.

٢- روى أبو يعلى في مسنده من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ»^(٣)، وحمده يتضمن أصليين: الإخبار بمحامده وصفاته كماله والمحبة له عليها. وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يجب أن يعبد، يجب أن يحمد ويثنى عليه، ويذكر بأوصافه العلى وأسمائه الحسنى^(٤).

٣- روى الترمذي في سننه من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ»^(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فسمى الحمد لله دعاءً، وهو ثناء

(١) طريق الهجرتين (ص ٢٥٠) بتصرف.

(٢) الادب المفرد برقم ٨٥٩ وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الأدب المفرد برقم (٦٦٠).

(٣) مسند أبي يعلى برقم (٤٢٥٦)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيحة (٤) / ٤٠٤ برقم (١٧٩٥).

(٤) فوائد الفوائد (ص ٣١) بتصرف.

(٥) رواه الترمذي برقم (٣٣٨٣)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٦٩٤).

محض؛ لأن الحمد متضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب، فالحامد طالب للمحبوب، فهو أحق أن يسمى داعياً من السائل الطالب، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب، فهو دعاء حقيقة، بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه»^(١).

٤ - روى ابن ماجه في سننه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ»^(٢)، فالعبد أعطى الحمد، والحمد نفسه نعمة من الله عليه ولولا توفيق الله وأعانتة، لما قام بحمده، فنعمة الله على عبده بتوفيقه للحمد أفضل من نعمة الله عليه بالصحة والعافية والمال ونحو ذلك، والكل نعمة الله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فنعمة الشكر أجل من نعمة المال والجاه والولد والزوجة»^(٣)، ونحوها.

٥ - روى الإمام أحمد في مسنده من حديث مطرف قال: «قال عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأحدثك بالحديث اليوم لينفعك الله به بعد اليوم، اعلم أن خير عباد الله يوم القيامة الحمادون»^(٤).

قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحمادون: أي الذين يكثرون الحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كل حال، فإن من فضيلة الحمد الرضا عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كل حال»^(٥).

٦ - روى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن

(١) مجموع الفتاوى (١٥ / ١٩).

(٢) برقم (٣٨٠٥)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح سنن ابن ماجه (٣٠٦٧).

(٣) [١٥] عدة الصابرين (ص ١٦٩).

(٤) رواه أحمد (٣٣ / ١٢٥) برقم (١٩٨٩٥)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) حاشية المسند (٣٣ / ١٢٧).

النبي ﷺ قال: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَفُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»^(١).

٧- روى الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرَأُ أَمَّا تَكُنْ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ^(٢)، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(٣).

٨- روى النسائي في عمل اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ) مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ) مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَتَقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِئْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»^(٤).

(١) رواه مسلم ١/ ٢٠٣ برقم (٢٢٣).

(٢) القيعان: الأرض السهلة المطمئنة المستوية.

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٤٦٢)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ برقم (١٠٥).

(٤) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٨٢١)، وخرجه الترمذي برقم (٣٤٧١)، وحسنه الشيخ عبد الله السعدي كتابه الدعوات والأذكار المأثورة عن النبي ﷺ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (ص ٥٠).

ومما يدل على فضل الحمد وأنه من تمام نعيم أهل الجنة قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ (١).

روى مسلم في صحيحه من حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَفَلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ»، قالوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ، وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ، وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» (٢).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَرْفَقِ وَجَامِعِ الْأَشْيَاءِ وَالْمُفَرِّقِ
ذِي النِّعَمِ الْوَاسِعَةِ الْغَزِيرَةِ وَالْحِكْمِ الْبَاهِرَةِ الْكَثِيرَةِ

والحمد لله رب العالمين (٣).

الله اكبر كل هم ينجلي عن قلب كل مهمل ومكبر

التكبير مواطنه، وأثره في التربية الایمانية:

كلمة «الله أكبر» كلمة عظيمة مباركة، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو: «الكبيرُ الذي لا أكبر منه، الملكُ الذي كلُّ شيءٍ خاضعٌ له. والتكبير إعلانٌ عن عظمة الله،

(١) سورة يونس ، الآيات ٩ ، ١٠ .

(٢) رواه مسلم [٢٢] برقم (٢٨٣٥).

(٣) انظر: الأسماء الحسنى والصفات العلى لأخينا الشيخ عبدالهادي وهبي (ص ٨٧ - ٩٥)، فقد أجاد وأفاد ، وانظر: فقه الأدعية والأذكار للشيخ عبدالرزاق البدر (ص ٢١٥ - ٢١٨)، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لمجموعة من المختصين (٥ / ١٧٥٣ - ١٧٨١).

وإذعانٌ لكبريائه في القلوب.

الله أكبر من كل شيء ذاتاً وقُدرةً وقدرًا، وعزّةً ومنعةً وجلالاً، هذه المعاني العظام تُعطي المؤمنَ الثقةَ بالله وحُسنَ الظنِّ به، فلا تقفُ في حياته العقبات، ولا يخافُ من مُستقبل، ولا يتحسّر على ما فات.

فالله أكبر وأجلُّ وأرحمُ من أن يترك عبده المتعلّق به واللائذَ بجنابه، وكلما قويَ علمُ العبد ومعرفته بأن الله أكبر زادت عنده الخشية والرّهبة والتعظيم والمحبة وحُسن العبادَة ولذّة الطاعة، وعندها تُقبلُ النفوسُ على طاعته، وتتوجّه، وتُحبّه وتتوكّل عليه.

ومما يستدعي النظر، ويملأ النفسَ ثقةً وطُمأنينةً: اقترانُ اسمِ العليِّ باسمِ الكبير، كما قال - عزّ شأنه -: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَدُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (١٢) ، وقال - عزّ شأنه -: ﴿ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَاَلْحَكُمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (١٣) . فهو العليُّ الكبير، لا مُعقّب لحكمه، يُعزّ من يشاء، ويُذل من يشاء، ويصطفي من يشاء، عنّت له الوجوه، وذلت له الجباه، وخضعت له الرقاب، وتصاغر عند كبريائه كل كبير.

وهذا الإيمان واليقينُ بكبرياء الله وعظمته يجعلُ الألسنة تلهجُ بذكره وشكره وحمده والثناء عليه وتمجيده، وتقرعُ الجوارح كلها لعظمته عبادَة ومحبّة وتعظيمًا وإجلالًا وذلاً وانكسارًا.

الله أكبر هو صوتُ المعركة، يُطلقه المجاهدون في سبيل الله في ساح الوغى، فيشعرون بعزّة الله وقوّته وكبريائه ومعيتّه، فيستمدّون منه القوة والثبات

(١) سورة الحج ، الآية ٦٢ .

(٢) سورة غافر ، الآية ١٢ .

والإخلاص والعزة.

الله أكبر كلمة صنعت في تاريخ المسلمين العجائب، وبثت في أهلها من القوة ما استعلوا فيه على كل كبير سوى الله - عزَّ شأنه، وجلَّ جلاله -، تنطلق من أفواه المجاهدين وقلوبهم قويةً مُدويةً، تتضاءل أمامها كبرياء كل مُتكبر، وعظمة كل مُتعاظم، تعلو على كل مظاهر الفساد والطغيان.

الله أكبر جُملة عظيمة حافظة، إذا سمعها الشيطان تصاعَرَ وتهاقَرَ وخَسَّ، فكبرياء الجبار تَقَمَّع انتِفاش الشيطان، وإذا تغوّلت الغيلان فبادروا بالتكبير.

فإن التكبير ذكرُ الجليل، وعبادة عظيمة، دعا الله عباده إليها ورغبهم فيها، فقال عزَّ شأنه: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾^(١)، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا﴾^(٢).

بتكبير الله وتعظيمه تُحلُّ الكُروب، وتزولُ الخطوب، وتُرفعُ الهُوم، وتنقشعُ الغُوم. بتكبير الله وتعظيمه يصفو العيش، ويُشفى الداء. يقول عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «قولُ العبد: الله أكبر خيرٌ من الدنيا وما فيها»^(٣).

وصدق الله القائل: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا﴾^(٤).

وهو مشروعٌ في المواطنِ الكبار، والمواضعِ العظام، في الزمان والمكان والحال. مشروعٌ في كثرة الجموع والمجامع، وفي الجهاد، والنصر، والمغازي، استشعاراً لعظمة الفعل، واستحضاراً لقوة الحال»^(٥).

(١) سورة المدثر ، الآية ٣ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ١١١ .

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، (سورة الإسراء الآية ١١١) ، (١٠ / ٣٤٥) .

(٤) سورة الإسراء ، ١١١ .

(٥) هذه الكلمات الجميلة لفضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام .

وقال ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - عن التكبير: «ذكر مأثور عند كل أمر مهول، وعند كل حادثٍ سرور، شُكراً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتبرئةً له من كل ما نَسَبَ إليه أعداؤه»^(١).

وقد قمت بإحصاء المواطن التي يشرع فيها التكبير، فبلغت خمسة عشر موطناً، وهي:

١ - التكبير شعار الصلاة :

فقد شرع قبلها كالأذان والإقامة، وفيها: ابتداء من تكبيرة الإحرام، ثم عند كل رفع، وخفض، فيما عدا الرفع من الركوع، فإنه شرع فيه التحميد، وشرع بعدها في التسبيحات.

وقد قمت بإحصاء عدد التكبيرات في المواطن التي لها ارتباط بالصلاة، فبلغ العدد الكلي عند الجمهور: (٤٤٧)، وعند الحنفية (٤٥٧).

وبيان ذلك: أن عدد التكبيرات في الصلاة المكتوبة: (٩٤) تكبيرة؛ قال النووي: «ففي كل صلاة ثنائية إحدى عشرة تكبيرة؛ وهي: تكبيرة الإحرام وخمس في كل ركعة، وفي الثلاثية سبع عشرة تكبيرة؛ وهي: تكبيرة الإحرام، وتكبيرة القيام من التشهد الأول، وخمس في كل ركعة، وفي الرباعية اثنتان وعشرون. ففي المكتوبات الخمس: أربع وتسعون تكبيرة»^(٢).

قلت: وعددها في السنن المؤكدة مع الوتر (١٣٨) .

وعدها في الأذان: (٣٠).

وعدها في الإقامة عند الجمهور: (٢٠) .

(١) فتح الباري (٢ / ٤٣٨).

(٢) انظر شرحه على صحيح مسلم (٤ / ٩٨).

وعند الحنفية (٣٠) .

وعدد التكبير بعد الصلاة (١٦٥).

والمصلون في صلاة الجماعة يُكَبِّرون بعد تكبير الإمام، وفي الحديث: «فإذا كَبَّرَ فكَبِّروا، ولا تُكَبِّروا حتى يُكَبِّرَ»^(١)، في مُتَابَعَةٍ، وانتِظامٍ دقيقٍ.

٢- التكبير لرؤية الهلال:

كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله»^(٢).

٣- والاكثر منه مشروع في العشر من ذي الحجة:

فقد قال رسول الله ﷺ: «ما أهل مهل قط، ولا كبر مكبر قط، إلا بُشِّرَ»، قيل: يا رسول الله بالجَنَّةِ؟ قال: «نعم»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر؛ فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»^(٤).

٤- وهو أحد معالم الحج:

فالتكبير عند رمي الجمرات، وعند الصعود من منى إلى عرفات، وعند

(١) أخرجه البخاري (١/ ٨٥) ومسلم (١/ ٣٠٣)، وهذا لفظ أبي داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود (٦٠٣)، وغيرهم.

(٢) أخرجه الدارمي في مسنده، عن ابن عمر رضي الله عنهما (١٧٢٩).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٧٧٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وقال المنذري: إسناده رجال الصحيح.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٦١٥٤) عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ١٤): هذا حديث حسن.



الطواف، وغيرها من مواطن التكبير في المناسك.

٥- التكبير في العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى:

والتكبير يكون في ليلة عيد الفطر حتى صلاة العيد.

وهذا التكبير يُشير إلى معنى الهداية في قوله - عزَّ شأنه -: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ﴾ (١).

وقد فصل الفقهاء في أحكامه، فتنظر ثمة.

والتكبير في صلاتي العيدين، فقد جاء عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ فِي عِيدِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ تَكْبِيرَةً، سَبْعًا فِي الْأُولَى، وَخَمْسًا فِي الْآخِرَةِ، وَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا» (٢).

٦- التكبير عند ركوب الدابة، والخروج إلى السفر:

فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا استوى على ظهر الدابة قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»،

ثم قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ (٣)، ثم قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ»

ثم قال: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» (٤).

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كَبَّرَ

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٥.

(٢) أخرجه أحمد في مُسنده (١١ / ٢٨٣) (٦٦٨٨).

(٣) سورة الزخرف ، الآيات ١٣ ، ١٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا ركب (٣ / ٣٤) (٢٦٠٢).

ثلاثاً...»^(١).

٧- التكبير عند الصعود:

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا علا شرفاً - أي: المكان المرتفع - كبر^(٢)، وكان يوصي بذلك أصحابه.

والمسلم يستصحب التكبير في سفره، ويُكَبِّرُ كلما صعد مرتفعاً، أو هبطَ وادياً، مستشعراً معيَّةَ الله وعظمته وإحاطته وحفظه، ومتفكراً في سعة الدنيا، وتباعد أطرافها، وآفاقها.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي الْمُسَافِرَ بقوله: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف»^(٣).

والشرفُ هو المكان العالي. ويمثله صعود السلم أو الدرج أو المصعد.

٨- التكبير عند الذبح:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ضَحَّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكبشين أملحين أقرنين. قال: ورأيتَه يذبحهما بيده. ورأيتَه واضعاً قدمه على صفاحيهما. قال: وسمى وكبر»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (١٣٤٢).

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قُفِلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، برقم (١٧٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، باب (٤٧)، حديث (٣٤٤٥)، وابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله (٢٧٧١).

(٤) رواه مسلم (٣/ ١٥٥٧).



وفي رواية: ويقول: «باسم الله، والله أكبر»^(١).

٩- التكبير عند سماع خبر مضرح، وبشارة خير:

وقد جاء في الحديث الطويل: «أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ... مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ»^(٢).

وفيه يروي أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أبشروا، فإن منكم رجلا، ومن يأجوج ومأجوج ألفا، ثم قال: والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، فكبرنا»^(٣)...

وفي رواية: «...إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، قال: فحمدنا الله وكبرنا...»^(٤).

١٠- التكبير عند الحريق:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا رأيتم الحريق، فكبروا، فإن التكبير يطفئه»^(٥).

١١- التكبير عند التضرع في صلاة الاستسقاء:

فمن قال يُكَبِّرُ استدل بحديث رواه الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيها سبعا وخمسا كالعيد ويقرأ ب: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) ، و﴿هَلْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٣٤٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب قوله يقول الله لأدم أخرج بعث النار من كل ألف تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ (٢٢٢).

(٢) رواه البخاري (٤) / ١٣٨ مسلم (١) / ٢٠١ .

(٣) رواه البخاري (٤) / ١٣٩ .

(٤) رواه الدارقطني في سننه ، كتاب الاستسقاء (٢) / ٤٢٢ (١٨٠٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأضاحي ، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير (١٩٦٦).

أَتَلَكَ حَدِيثُ الْغَشِيَةِ ﴿١﴾ (١).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابن عباس رواه، وعَمِلَ بالتكبير كصلاة العيد» (٢).

١٢- الأذان في أذن المولود اليمنى، والإقامة في اليسرى:

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسرُّ التأذين وَاللَّهُ أعلم؛ أن يقرع سمعَ الإنسان كلماتُ النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام؛ فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقي كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر» (٣).

١٣- التكبير في الصلاة على الميت:

فهو يكبر أربع تكبيرات كما جاء في السُّنة النبوية.

١٤- وبالتكبير تفتح أبواب السماء:

عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قال: بينما نحنُ نُصَلِّي مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من القائل كذا وكذا؟»، فقال

(١) قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١/ ٨٦) (٦٣): رواه الطبراني في الدعاء من حديث عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً بهذا، وهو عند البيهقي في الدعوات من طريق كامل بن طلحة حدثنا ابن لهيعة حدثنا عمرو به بلفظ: استعِينُوا عَلَى إطفاء الحريق بالتكبير، وللطبراني في الدعاء، وفي الأوسط، من حديث أيوب بن نوح المطوَّعي حدثنا أبي حدثنا محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي المقبري عن أبي هريرة رفعه، بلفظ: أطفئوا الحريق بالتكبير، وقال: لم يروه عن ابن عجلان إلا نوح تفرد به ابنه، ويشهد له ما رواه ابن السني عن أنس وجابر رضي الله عنهما مرفوعاً: إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير، فإنه يجلي العجاج الأسود. فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن لشواهده.

(٢) الاستذكار (٢/ ٤٢٨).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، الباب الرابع في استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى (ص ٣١).

رجل: أنا يا رسول الله، قال: «عجبتُ لها، فتحت لها أبواب السماء». قال ابنُ عمر: «فما تركتهنَّ منذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك»^(١).

١٥- الإكثار من التكبير:

إنه يملأ ما بين السماء والأرض، فقد جاء في الحديث: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ يَمْلَأُهُ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٢).

١٦- وهو من أذكار الباقيات الصالحات، وأحب الكلام

إلى الله أربع:

«سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»^(٣).

وأخيراً:

إن التكبير يدل على كبرياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتكراره في هذه المواطن بهذا العدد له أثر إيماني في حياة المسلم، والارتقاء بصاحبه إلى المنازل العالية، والدرجات الرفيعة.

فهو يجدد عهد الإيمان، ويقوي الميثاق الغليظ، والارتباط بالله العليّ الكبير، ومعه تطمئنُّ النفوسُ إذا اضطربت، وتسكنُ به القلوبُ إذا احتارت، وتنامُ عليه العيونُ إذا سهرت.

فما أحرانا أن نواظب عليه في كل الأماكن التي يشرع فيها؛ فإن لذلك أثراً عظيماً في الصلة مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والخضوع لعظمته وجلاله.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (٦٠١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/ ١٧٠) (٢٣٠٧٣)، والترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، باب (٩٣)، الحديث (٣٥١٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه (٢١٣٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله^(١): «وجاء التكبير مكرراً في الأذان في أوله وفي آخره، والأذان هو الذكر الرفيع، وفي أثناء الصلاة، وهو حال الرفع والخفض والقيام إليها كما قال: «تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ»^(٢).

وروي أن التكبير يطفئ الحريق، فالتكبير شرع أيضاً لدفع العدو من شياطين الإنس والجن، والنار التي هي عدو لنا، وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال، أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة؛ لبيان أن الله أكبر وتستولي كبريائه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار فيكون الدين كله لله، ويكون العباد له مكبرون فيحصل لهم مقصودان: مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله، ومقصود الاستعانة بانقياد سائر المطالب لكبريائه، ولهذا شرع التكبير على الهداية والرزق والنصر؛ لأن هذه الثلاث أكبر ما يطلبه العبد، وهي جماع مصالحه^(٣).

الحكمة من التكبير في الصلاة:

فقد قال الإمام العز بن عبد السلام: «ولما كان مقصود الصلاة الذكر، وجب أن يعرف قدر المذكور، وملاحظته ليلزم معه الأدب؛ فافتتحت بالتكبير الدال على الكبرياء؛ ليعلم لمن هو قائم وقاعد ورائع وساجد؛ ليخضع له خضوعاً يجب مثله لكبريائه.

فاذا لاحظ كبريائه لزم آداب الصلاة والطهارة والنظافة الظاهرة والباطنة، واشتغل بالله وحده، وأتت الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: «وفرغ قلبه لله»^(٤).

(١) مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء (٦١)، والترمذي في جامعه، أبواب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور (٣)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٢٩، ٢٣٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة (٨٣٢).

وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سئل عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه»^(١)، ومن عبد الله كذلك خرج عن الأكوان.

ولذلك شرع التكبير لله في جميع الانتقالات؛ لأن اشتغاله في أطوار الصلاة بملاحظة أذكارها قد شغله عن ملاحظة الكبرياء فشرع في ابتداء كل طور تجديد ملاحظة الكبرياء؛ ليوفي ذلك الطور حقه من الخضوع والخشوع^(٢).

ما يقال عند الفزع:

في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ^(٣) أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دَخَلَ عَلَيْهَا فَزَعًا، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟!، قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ»^(٤).

معاني الكلمات:

فَزَعًا: أي متغيّر اللون.

وَيْلٌ: هذه الكلمة تقال للحزن والهلاك والمشقة من العذاب، وكل من وقع في الهلكة دعا بالويل.

رَدَمٍ: أي سد.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٥٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة (٨).

(٢) كتاب: مقاصد الصلاة ، (ص ٨٦).

(٣) زينب بنت جحش أم المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** تزوجها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في السنة الثالثة من الهجرة على الراجح ، وماتت سنة عشرين من الهجرة.

(٤) رواه البخاري (٣٣٤٦) ، ومسلم (٥١٢٩).

الخبثُ: أي المعاصي مطلقاً.

المعنى العام:

دخل النبي ﷺ على أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فرعاً متغيّر اللون، محمّراً وجهه يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ» وحذر العرب؛ لأن العرب هم حاملو لواء الإسلام، وأنه فُتِحَ من سد يأجوج ومأجوج مثل الحلقة، فسألته أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا متعجبة: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟!، فقال لها النبي ﷺ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ»: أي المعاصي والسيئات، فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون إن كثرت المعاصي.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- ١- ينبغي للمسلم أن يخاف على نفسه من الفتن.
- ٢- إذا كثرت المعاصي فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون.
- ٣- ينبغي للمعلم أن يبسط المعلومة على قدر المستطاع، ومن وسائل تبسيط المعلومة التمثيل الحسي.
- ٤- تقرير حقيقة وجود يأجوج ومأجوج.
- ٥- مشروعية الإشارة عند التعليم؛ لتقريب المعلومة للمخاطب.
- ٦- الحديث فيه دليل على نبوة النبي ﷺ حيث أخبر ﷺ بأمر غيبي.
- ٧- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الاستطاعة.
- ٨- مشروعية قول: «لا إله إلا الله» عند الفرع.

٩- ذكر الله يخفف المصائب والآلام، ويجعلها سهلة هيئته.

دُعَاءُ الْفَرْعِ أَوْ الْقَلْقِ فِي النَّوْمِ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»^(١).

معاني الكلمات:

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ: أي أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة.
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ: الهمزات جمع همزة، والهمزة النخس.
يَخْضُرُونَ: أصله يخضروني، سقطت الياء للتخفيف؛ أي: وأن يخضر الشياطين عندي في جميع الأحوال.

المعنى العام:

يَبَيِّنُ لَنَا النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَقَالُ عِنْدَ الْفَرْعِ مِنَ النَّوْمِ وَالْقَلْقِ، فَمِنْ فَرْعٍ مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ»، لَمْ تَضُرَّهُ الشَّيَاطِينُ.
وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْتُونُ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي، وَيَغْرُونَهُمْ عَلَيْهَا، فَاسْتَعَاذَ مِنْ نَخْسَاتِهِمْ، وَمَنْ أَنْ يَخْضُرُوهُ أَصْلًا، وَيَحْمُوا حَوْلَهُ.

فائدة: لماذا وصف النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كلمات الله بالتامات؟

وصف النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كلمات الله بالتامات؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس.

(١) [١] حسن: رواه الترمذي (٣٤٥١)، وحسنه الألباني (٧٠١).

وقيل: معنى التمام ها هنا أنها تنفع المتعوّذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه^(١).

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- ١- استحباب الدُّعاء بهذا الذكر عند الفزع أو القلق في النوم.
- ٢- تقرير الإيمان بوجود الشياطين، وأن لهم تأثيراً حقيقياً.
- ٣- مشروعية الاستعاذة بصفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٤- إثبات صفة الكلام لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٥- إثبات صفة الغضب لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على ما يليق بجلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٦- القرآن غير مخلوق؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** استعاذ به، ولو كان مخلوقاً لم تجز الاستعاذة به؛ لأن الاستعاذة بالمخلوقة غير جائزة.
- ٧- تقرير مبدأ العقاب والثواب.
- ٨- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على تعليم أمته، وعنايته بهم.
- ٩- حرص الصحابة على نقل سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

ما يقال عند ذبح الاضحية

السُّنَّةُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَ الْأَضْحِيَّةَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الذَّبْحِ :

بسم الله ، والله أكبر ، اللهم هذا منك ولك ، هذا عني (وإن كان يذبح أضحية غيره قال : هذا عن فلان) اللهم تقبل من فلان وآل فلان (ويسمي نفسه) .

والواجب من هذا هو التسمية ، وما زاد على ذلك فهو مستحب وليس بواجب .

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٩٧).

روى البخاري ومسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ضَخَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَبَشِينَ أَمْلَحِينَ أَقْرَنِينَ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَفَاحِهِمَا ^(١).

وروى مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبَشٍ أَقْرَنَ فَاتَى بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدِّيَةَ (يعني السكين) ثُمَّ قَالَ اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ فَفَعَلَتْ ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ ^(٢).

وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَضْحَى بِالْمُصَلَّى فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ عَنْ مَنْبَرِهِ فَاتَى بِكَبَشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي ^(٣).

وجاء في بعض الروايات زيادة «اللهم إن هذا منك ولك» ^(٤). (اللَّهُمَّ مِنْكَ) : أَي هَذِهِ الْأَضْحِيَّةُ عَطِيَّةٌ وَرَزَقٌ وَصَلَ إِلَيَّ مِنْكَ (وَلَكَ) : أَي خَالِصَةٌ لَكَ ^(٥).

دُعَاءُ مَنْ خَشِيَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا بَعَيْنِهِ

- (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ [فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ] فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ) ^(٦)

- صحابي الحديث هو عامر بن ربيعة، وسهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) رواه البخاري (٥٥٦٥) ومسلم (١٩٦٦)

(٢) ورواه مسلم (١٩٦٧)

(٣) ورواه الترمذي (١٠٠ / ٤) (١٥٢١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) انظر : إرواء الغليل (١١٣٨) ، (١١٥٢).

(٥) انظر : الشرح الممتع (٤٩٢ / ٧).

(٦) رواه أحمد (٤٤٧ / ٤) ، وابن ماجه [برقم (٣٥٠٩)] ، ومالك [برقم (١٦٩٧ - ١٦٩٨)] ،

، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٢ / ١) [برقم (٥٥٦)] ، وانظر تحقيق (زاد المعاد للأرنؤوط (١٧٠ / ٤). (ق).

قوله: (فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبِرْكَ) أي: يقول له: بارك الله عليك أو اللهم بارك فيك.
وجاء عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: رأى عامرُ بنُ ربيعةَ سهلَ بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة، فَلَبِطَ بسهل، فأتى رسول الله ﷺ فقليل: يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه؛ فقال: (اتهموا له أحداً)، قالوا: نتهم له عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغيظ عليه، وقال: (علام يقتل أحدكم أخاه؟! ألا بَرَكْتَ؟! اغتسل له)؛ فغسل له عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجله، وداخل إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس ليس به بأس.

وقوله: (ولا جلد مخبأة) المخبأة: الجارية التي لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة، وهو جلد سهل بن حنيف؛ لأن جلده كان لطيفاً.
قوله: (فَلَبِطَ بسهل) أي: صُرع وسقط إلى الأرض من تأثير إصابة عين عامر.
قوله: (هل لك) أي: من خير أو مداواة.

قوله: (فتغيظ عليه) أي: بالكلام.
قوله: (ألا بَرَكْتَ) أي: هلاً دعوت له بالبركة؛ بأن تقول: بارك الله عليه، أو اللهم بارك فيه؛ حتى لا تؤثر العين فيه؟!

قوله: (وداخل إزاره) قيل: المذاكير، وقيل: الأفخاذ والورك، وقيل: طرف الإزار الذي يلي الجسد مما يلي الجانب الأيمن.

قوله: (فإن العين حق)؛ فقد جاء عن النبي ﷺ قوله: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر، لسبقته العين)^(١).

(١) رواه مسلم برقم (٢١٨٨). (م).

و(العين حق) أي: الإصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه، وقيل: أثرها.
قوله: (ولو كان شيء سابق القدر) كالمؤكد للقول الأول؛ أي: لو كان شيء مهلكاً أو مضرّاً بغير قضاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لكان العين؛ أي: أصابته لشدة ضررها.

وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذوات؛ ولذلك تلفظ به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بهذا تعظيماً لشأن تأثير العين، وللمبالغة في أن يحفظ الناس أعينهم من أن يصيبوا أحداً بها، وإذا اتفق لأحد أن أعجبه شيء، وخشي أن يصيب بعينه أحداً؛ فليقل: بارك الله عليك، أو اللهم بارك فيه.

مَا يَفْعَلُ مَنْ أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ:

– (كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يُسْرُّ بِهِ؛ خَرَّ سَاجِداً شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ^(١). – صحابي الحديث هو أبو بكرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

فيه مشروعية سجود الشكر عند النعم المتجددة والنقم المندفعة.
وقد اختلف أهل العلم؛ هل يشترط له شروط الصلاة أم لا؟! فقيل:
يشترط قياساً على الصلاة، وقيل: لا يشترط، والأول أقرب، والله أعلم.
[والصواب أن سجود الشكر كسجود التلاوة، فلا يشترط لهما يشترط للصلاة] ^(٢).

(١) رواه أهل السنن إلا النسائي [أبو داود برقم (٢٧٧٤) والترمذي برقم (١٥٧٨)، وابن ماجه برقم (١٣٩٤)]، وانظر: (صحيح ابن ماجه (١/٢٣٣)، و(إرواء الغليل (٢/٢٢٦)). (ق).

(٢) انظر: التفصيل في ذلك (صلاة المؤمن (١/٣٩٨)).

مَا يَقُولُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَالْأَمْرِ السَّارِّ:

– (١) (سُبْحَانَ اللَّهِ!)^(١)

– (٢) (اللَّهُ أَكْبَرُ)^(٢).

لقد جاءت هذه الألفاظ، في عدة أحاديث، أذكر منها:

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: استيقظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة، فقال: (سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتن، وماذا فُتِحَ من الخزائن، أيقظوا صواحبات الحجر، فَرُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)^(٣).

قوله: (صواحبات الحجر) أي: منازل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب، فانخنس منه، فذهب فاغتسل ثم جاء، فقال: (أين كنت يا أبا هريرة؟) قال: كنت جنباً، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال: (سبحان الله، إن المسلم لا ينجس)^(٤).

قوله: (فانخنس) أي: مضى عنه مستخفياً.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن امرأة سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن غُسلها من الحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: (خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكِ فَتَطَهَّرِي بِهَا) قالت: كيف أتطهر؟ قال: (تطهري بها) قالت: كيف؟ قال: (سبحان الله،

(١) البخاري مع (الفتح ٢١٠/١) [برقم (١٥٥)] ، و ٣٩٠ [برقم (٢٨٣)] ومسلم برقم (٣٧١) ، و ٤١٤ [برقم (٣١٤)] ، ومسلم ١٨٥٧/٤ [برقم (٣٣٢)] . (ق).
(٢) البخاري مع (الفتح ٤٤١/٨) [برقم (٤٧٤١)] ، وانظر: (صحيح الترمذي ١٠٣/٢) ، و (٢/٢٣٥) ، ومُسْنَدُ أَحْمَد (٥/٢١٨) . (ق).
(٣) رواه البخاري (١/ ٣٤).
(٤) رواه البخاري (١/ ٦٥) ومسلم (١/ ٢٨٢).



تطهري)، فاجتذتها إليّ فقلت: تتبعني بها أثر الدم^(١).

قوله: (فرصة) أي: قطعة من صوف، أو قطن، أو جلدة عليها صوف.

قوله: (مسك) بفتح الميم؛ أي: قطعة جلد، وفي رواية: بالكسر؛ وهي الطيب، وهي الأرجح.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يقول الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب وما بعثُ النار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحمل حملها، ويشيب الوليد) (وترى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)^(٢) فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم؛ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من يأجوج ومأجوج تسع مئة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة) فكبرنا، ثم قال: (ثلث أهل الجنة)، فكبرنا، ثم قال: (شطر أهل الجنة)، فكبرنا^(٣). وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي تدل على جواز استخدام التسييح والتكبير عند التعجب، أو استخدامهما عند الأمر السار.

كيف يلبي المحرم بحج أو عمرة :

عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ). قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهِمَا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ،

(١) رواه البخاري (١/ ٧٠) ومسلم (١/ ٢٦١)

(٢) سورة الحج ، الآية ٢ .

(٣) رواه البخاري (٦/ ٩٧) .

وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ^(١).

هذا الحديث أصل في مشروعية التلبية للمحرم في حج أو عمرة، وهو أصل في نص تلبية رسول الله - ﷺ - ويشهد له ما في حديث جابر الطويل عند مسلم في صفة حج النبي - ﷺ - قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فلما استوت به على البداء -يعني ناقته ﷺ - أهلَّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك.. إلى آخره، كما روى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

معنى التلبية:

التَّلْبِيَةُ لغةً: إجابةُ المُنَادِي، وتُطْلَقُ على الإِقَامَةِ على الطَّاعَةِ^(٢).
التَّلْبِيَةُ اصطلاحًا: هي قولُ الْمُحْرَمِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ؛ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ، لا شَرِيكَ لَكَ.
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، (أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ؛ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ، لا شَرِيكَ لَكَ)^(٣).

حُكْمُ التَّلْبِيَةِ:

التَّلْبِيَةُ سُنَّةٌ فِي الْإِحْرَامِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ، وَالْحَنَابِلَةُ^(٤)،

كَيْفِيَّةُ تَلْبِيَةِ الْمَرَأَةِ:

الْمَرَأَةُ لَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالتَّلْبِيَةِ، وَإِنَّمَا تُتَلَّبِي سِرًّا بِالْقَدْرِ الَّذِي تُسْمَعُ بِهِ

(١) رواه البخاري وليس عنده زيادة ابن عمر . (٢ / ١٣٨) ومسلم واللفظ له (٢ / ٨٤١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥ / ١٩٩) .

(٣) رواه البخاري (١٥٤٩) ، ومسلم (١١٨٤) . ويُنْظَرُ في معاني كلماتِ التَّلْبِيَةِ: (الشرح

الممتع لابن عثيمين (٧ / ١٠٣ - ١١٠) .

(٤) (مغني المحتاج للشربيني (١ / ٤٨١) ، ويُنْظَرُ: (الحاوي الكبير للماوردي (٤ / ٨٨) و

(الإنصاف للمرداوي (٣ / ٣٢٠) ، (كشاف القناع للبهوتي (٢ / ٤١٩) .

نفسها، وذلك باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وقالت به طائفة من السلف، وحكي الإجماع على ذلك؛ وذلك لما يُخشى من رفع صوتها من الفتنة .

قال النووي: (والمرأة ليس لها الرفع؛ لأنه يُخاف الفتنة بصوتها) (١) .

التكبير إذا أتى الحجر الأسود:

- (طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء عنده وكبر) (٢) .

- صحابي الحديث هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

قوله: الركن أي: الذي فيه الحجر الأسود.

قوله: بشيء عنده هو المحجن؛ وهو عصا محنية الرأس.

الدعاء بين الركن اليماني والحجر الأسود:

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

(٢٠١) (٣) . (٤) .

- صحابي الحديث هو عبد الله بن السائب رضى الله عنه .

قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا ﴾ أي: أعطنا.

قوله: ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ أي: العلم والعمل، أو العفو والعافية، والرزق الحسن، أو الحياة الطيبة، أو القناعة، أو ذرية صالحة.

(١) شرح النووي على مسلم (٨/ ٩٠-٩١)، وانظر: (الشرح الممتع لابن عثيمين (٧/ ١١٢-١١٣) .

(٢) البخاري مع الفتح (١/ ٤٧٦ [برقم (١٦١٢)] .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠١ .

(٤) رواه أبو داود (٢/ ١٧٩ [برقم (١٨٩٢)] وأحمد، (٣/ ٤١١)، والبخاري في شرح السنة (٧/ ١٢٨ وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١/ ٣٥٤). (ق) .

قوله: ﴿ **وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ** ﴾ أي: المغفرة والجنة والدرجة العالية، أو مرافقة الأنبياء، أو الرضا، أو الرؤية أو اللقاء.

قوله: ﴿ **وَقِنَا** ﴾ أي: احفظنا.

قوله: ﴿ **عَذَابُ النَّارِ** ﴾ أي: شدائد جهنم؛ من حرها، وزمهريرها - شدة بردها - وسمومها - ريحها الحارة - وجوعها، وعطشها، ومنتها، وضيقها..

دَعَاءُ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ:

(لَمَّا دَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّافَا قَرَأَ: ﴿ **إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ (أَبْدَأَ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ) فَبَدَأَ بِالصَّافَا، فَرَقِّي عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ، وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّافَا) ^(١).

- صحابي الحديث هو جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

ولتمام الفائدة أذكر الحديث بطوله؛ وهو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجًّا، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشْرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: (اغْتَسِلِي، وَاسْتُغْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرَمِي)، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبِيدَاءِ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا،

(١) رواه مسلم (٢/ ٨٨٨ برقم (١٢١٨)).

وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد: (ليكن اللهم ليكن، ليكن لا شريك لك ليكن، إن الحمد، والنعمة، لك والمُلْك، لا شريك لك)، وأهلّ الناس بهذا الذي يهلّون به، فلم يرّد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تلييته، قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدّم إلى مقام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١) فجعل المقام بينه وبين البيت، كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) و﴿قُلْ يَتَّيْنَاهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٣) ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٤) (أبدأ بما بدأ الله به) فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوَحَّدَ الله، وكَبَّرَهُ، وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)، ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصَبَّت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة، فقال: (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة)، فقام سُراقَةُ بن مالك بن جُعْشَم، فقال: يا رسول الله! أَلَعَمِنَا هذا أم لأبدٍ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى، وقال: (دخلت العمرة في الحج) مرتين (لا بل لأبد أبداً) وقدم علي من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ممن حل، ولبست ثياباً

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

صبيغاً، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله محرشاً على فاطمة، للذي صنعت، مستفتياً لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها، فقال: (صدقْتُ صدقتُ، ماذا قلت حين فرضت الحج؟) قال: قلت: اللهم إني أهِلُّ بما أهل به رسولك، قال: (فإن معي الهدى فلا تحل) قال: فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن، والذي أتى به النبي ﷺ مئة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبّة من شعر تُضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبّة قد ضُربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس، وقال: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مُسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربّ الجاهلية موضوعة، وأول ربّ أضع ربّنا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يُوطئنَ فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به

كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: (اللهم اشهد، اللهم اشهد) ثلاث مرات، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ، حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شئق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مؤرك رحله، ويقول بيده اليمنى: (أيها الناس! السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ) كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً، حتى تصعد، حتى أتى المَزْدَلِفَةَ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، وصلى الفجر، حين تبيّن له الصُّبْحُ، بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهله ووحداه، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظُعْنٌ يَجْرَيْنَ، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ، فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يُكَبِّرُ مع كل حصاة منها، مثل حصي الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده،

ثم أعطى علياً، فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، فأتى بني عبدالمطلب يسقون على زمزم، فقال: (انزعوا، بني عبدالمطلب ! فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم)، فناولوه دلواً فشرب منه.

قوله: (واستغفري) والاستغفار هو أن تشد المرأة في وسطها شيئاً، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم، وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها.

قوله: (القصواء) اسم لناقة النبي ﷺ.

قوله: (يوم التروية) هو اليوم الثامن من ذي الحجة؛ وسمي بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد.

قوله: (نمرة) موضع بجانب عرفات، وليست من عرفات.

قوله: (بطن الوادي) هو وادي عُرنة؛ وهي قبيل عرفات وليست منها.

قوله: (غاب القرص) أي: قرص الشمس.

قوله: (مورك رحله) أي: الموضع الذي يشي الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا ملّ من الركوب.

قوله: (ويقول بيده السكينة السكينة) أي: الزموا السكينة...؛ وهي الرفق والطمأنينة.

قوله: (المزدلفة) سُميت بذلك من التزلف والازدلاف؛ وهو التقرب؛ لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها؛ أي: مضوا إليها وتقربوا منها،

وقيل: سميت بذلك لمجيء الناس إليها في زلف الليل؛ أي: ساعات.
 قوله: (مرت به ظُعن يجرين) الظعن جمع ظعينة؛ وهي البعير الذي عليه
 امرأة، ثم سميت به المرأة.
 قوله: (بطن مُحسّر) سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر؛ أي: أعي
 وكلّ.



الدُّعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ



- (خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ^(١).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

قوله: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة) أي: لأنه أجزل إثابة وأعجل إجابة.

والمراد أن خير الدعاء ما يكون يوم عرفة؛ أي دعاء كان.

وقوله: (وخير ما قلت) إشارة إلى ذكر غير الدعاء، فلا حاجة إلى جعل (ما

قلت) بمعنى ما دعوت، ويمكن أن يكون هذا الذكر توطئة لتلك الأدعية، لما يستحب من الثناء على الله قبل الدعاء، والله أعلم.

الذِّكْرُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ:

- (رَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ، وَكَبَّرَهُ، وَهَلَّلَهُ، وَوَحَّدَهُ) فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ^(٢).

التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمَى الْجِمَارِ مَعَ كُلِّ حِصَاةٍ:

- (يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحِصَاةٍ عِنْدَ الْجِمَارِ الثَّلَاثِ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ، وَيَقِفُ يَدْعُو

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣/١٨٤)، وفي الأحاديث الصحيحة (٦/٤).

(٢) رواه مسلم (٢/٨٩١) برقم (١٢١٨).

مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، رَافِعاً يَدَيْهِ بَعْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، أَمَّا جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ فَيَرْمِيهَا، وَيُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَيَنْصَرِفُ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا^(١).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

وهذا معنى ما جاء عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، ثم يُكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم فيسهل، فيقوم مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِياماً طويلاً، فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك، فيأخذ ذات الشمال فيسهل، ويقوم مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِياماً طويلاً، فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها. ويقول: هكذا رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل.

وجاء أيضاً: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات، يُكبر كلما رمى بحصاة، ثم تَقَدَّمَ أمامها فوقف مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، رافعاً يديه يدعو، وكان يُطيل الوقوف، ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات يُكبر كلما رمى بحصاة، ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ رافعاً يديه يدعو، ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يُكبر عند كل حصاة، ثم يَنْصَرِفُ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا.

مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا زَكَّى :

- (اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ [وَجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ])^(٢).

(١) (رواه البخاري مع الفتح (٣/ ٥٨٣ || ٥٨٤ [برقم (١٧٥٢ و ١٧٥٣)]، وانظر لفظه هناك ، والبخاري مع الفتح (٣/ ٥٨١ [برقم (١٧٥٠)]، ورواه مسلم أيضاً [برقم (١٢٩٦) من حديث ابن مسعود].

(٢) (رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٧٦١)، وصحح إسناده الألباني في (صحيح الأدب المفرد برقم (٥٨٥)، وما بين المعقوفتين زيادة للبيهقي في (شعب الإيمان (٤/ ٢٢٨) من طريق آخر

- هذا أثر عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين :

قال عدي بن أرطاة رَحِمَهُ اللَّهُ (كان الرجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا زُكِّي، قال:...) (١).

قوله: (إذا زُكِّي) أي: وُصِف بالأوصاف الحسنة وأثنى عليه.

قوله: (لا تؤاخذني) أي: لا تعاقبني.

قوله: (بما يقولون) أي: من ثناء ووصف لي بالحسن والخير.

قوله: (واغفر لي ما لا يعلمون) أي: مما ارتكبته من الذنوب والآثام.

فيه دليل على عظم خُلُق الصحابة؛ وأنهم لا يغرمهم ولا يضرهم مدح المادحين، ومعرفتهم لقدر أنفسهم، واعترافهم بذنوبهم وتقصيرهم، وأنهم محتاجون إلى مغفرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَحْمَتِهِ وإِحْسَانِهِ.

- مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا مَدَحَ الْمُسْلِمَ :

- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ؛ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا: وَاللَّهُ حَسِيْبُهُ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا: أَحْسِبُهُ - إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ - كَذَا وَكَذَا) (٢).

- صحابي الحديث هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وجاء فيه؛ قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مدح رجل رجلاً عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ويحك، قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك - مراراً - ثم قال:...) (٣).

(١) المرجع السابق .

(٢) رواه البخاري برقم ٢٦٦٢ ومسلم (٤/٢٢٩٦) برقم (٣٠٠٠) .

قوله: (قطعت عنق صاحبك) أي: أهلكته؛ وهذا استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لا شراكهما في الهلاك؛ لكن هلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتهه عليه من حاله بالإعجاب.

قوله: (ولا أزكي على الله أحداً) أي: لا أقطع على عاقبة أحد ولا ضميره؛ لأن ذلك مغيب عنا، ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضي لذلك.

قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ** : (وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه؛ قال العلماء: وطريق الجمع بينها؛ أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه، إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك، لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهى في مدحه في وجهه؛ إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير، والازدياد منه، والدوام عليه، أو الاقتداء به، كان مستحباً، والله أعلم^(١))

الدُّعَاءُ لِمَنْ سَبَّبَتْهُ :

- قَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : (اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَّبَتْهُ؛ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٢).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** :

قال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوي، ولكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها، وصلة خطابها عند الحرج، والتأكيد للعتب، لا على نية وقوع ذلك؛ كقوله: عَقَرَى

(١) شرح النووي على مسلم (١٨ / ١٢٦).

(٢) رواه البخاري مع (الفتح) (١١ / ١٧١) [برقم (٦٣٦١)]، ومسلم (٤ / ٢٠٠٧) [برقم (٢٦٠١)] ولفظه: (فاجعلها له زكاة ورحمة).

حَلَقِي، وتربت يمينك... فأشفق من موافقة أمثالها القدر، فعاهد ربه ورغب إليه أن يجعل ذلك القول رحمة وقربة)^(١).

الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ نُبَاحِ الْكَلَابِ بِاللَّيْلِ :

- (إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلَابِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَرِينَ مَا لَا تَرَوْنَ)^(٢).

- صحابي الحديث هو جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وإنما قيد التعوذ إذا سمعوا نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل؛ لأن الليل وقت انتشار الشياطين؛ فلذلك قال: (فإنهم يرين) من الشياطين والجن (ما لا ترون) أنتم، وأما بالنهار فيمكن أن يكون النباح والنهيق لعلة أخرى، وإن كانت هذه العلة موجودة في الليل، ولكن الغالب في الليل رؤية الشياطين، والحكم يدور على الغالب، والله أعلم.

الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ صِيَاخِ الدِّيَكِ وَنَهَيْقِ الْحِمَارِ :

- (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهَيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا)^(٣).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قوله: (نهيق) النهيق والنهاق والنهق؛ هو صوت الحمار.
وقوله: الديكة جمع ديك.

(١) انظر فتح الباري لابن حجر (١١ / ١٧٢) وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٨ / ٧١).
(٢) أبو داود (٤ / ٣٢٧) [برقم (٥١٠٣)]، وأحمد (٣ / ٣٠٦)، وصححه الألباني في صحيح أبو داود (٣ / ٩٦١).
(٣) رواه البخاري مع الفتح (٦ / ٣٥٠) [برقم (٣٣٠٣)]، ومسلم (٤ / ٢٠٩٢) [برقم (٢٧٢٩)].

أما الأمر بالاستعاذة عند نهيق الحمار؛ فلحضور الشيطان هناك، فذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يطرده.

وأما السؤال من فضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عند صياح الديك؛ فلحضور الملك هناك، فالدعاء أقرب إلى الإجابة في ذلك الوقت؛ لأنه ربما يؤمن الملك على دعائه فيستجيب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** دعاءه.

كَيْفَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى الْكَافِرِ إِذَا سَلَّمَ :

- (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ؛ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ) ^(١).

صحابي الحديث: هو أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ولقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: ردوا السلام على من كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ذلك بأن الله يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ^(٢) . ^(٣).

أي: إذا ألقوا عليكم السلام واضحاً بيناً؛ فليكن ردكم بالمثل أو أحسن منه، هذا الذي يفهم من قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولأنه الأصل في الآية التي استدل بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وأما إذا سلموا سلاماً غير واضح، فأمرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نقول لهم: (وعليكم).

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: (السَّامَ عَلَيْكُمْ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ) ^(٤)).

(١) البخاري مع الفتح ٤٢ / ١١ برقم ٦٢٥٨ ، ومسلم (٤ / ١٧٠٥ برقم (٢١٦٣). (ق).

(٢) سورة النساء ، الآية: ٨٦.

(٣) رواه البخاري في (الأدب المفرد وحسنه الألباني برقم (١١٠٧). (م).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٢٥٧) ، ومسلم برقم (٢١٦٤). (م).

[قال المصحح: والصواب الأخذ بظاهر كلام النبي الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم) ^(١) سواء كان سلامهم واضحاً أو غير واضح] ^(٢).

وجاء عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالوا: السام عليك، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله: (مهلاً يا عائشة؟ فإن الله يحب الرفق في الأمر كله)، فقلت: يا رسول الله أולם تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (فلقد قلت: وعليكم) ^(٣).

ولقد نهانا النبي أن نبدأهم بالسلام؛ فقال: (لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه) - وفي حديث جرير: (إذا لقيتموهم) ولم يسم أحداً من المشركين ^(٤). قوله: (اضطروهم) أي: ألجئوهم.

إِفْشَاءُ السَّلَامِ:

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) ^(٥).

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٥٨)، ومسلم برقم (٢١٦٣). (المصحح).

(٢) (المصحح).

(٣) رواه البخاري برقم (٧٢٥٦)، ومسلم برقم (٢١٦٥). (م).

(٤) رواه مسلم برقم (٢١٦٧). (م).

(٥) رواه مسلم (١/ ٧٤ [برقم (٥٤)]، وغيره. (ق).



- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إن إفشاء السلام سببٌ لوقوع المحاربة؛ لأن السلام لا يكون إلا من صفاء القلب، والتواضع والمسكنة، فكل من عنده صفاء القلب، والتواضع والمسكنة، يحبه الناس؛ ألا ترى أن الظلمة المتكبرين لا يسلمون على الناس إلا قليلاً، وذلك من كبرهم وافتخارهم، فلا جرم أن الناس يبغضونهم، فيكون تركهم السلام سبباً للعداوة والبغضاء.

قوله: (أفشوا) من الإفشاء؛ وهو الإشاعة والإكثار، وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام، وبذله للمسلمين كلهم، من تعرفه ومن لم تعرفه.

والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، ومن إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم عن غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمة المسلمين.

- (٢) (ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ)^(١).

هذا أثر عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: (ثلاث) أي: ثلاث خصال (من جمعهن فقد جمع الإيمان) أي: فقد جمع فضائل الإيمان وخصائله.

قوله: (الإنصاف من نفسك) وهو الأول؛ فإن الإنصاف يقتضي أن يؤدي إلى الله جميع حقوقه، وما أمره به، ويحتجب ما نهاه عنه، وأن يؤدي إلى الناس حقوقهم، ولا يطلب ما ليس له، وأن ينصف أيضاً، فلا يوقعها في قبيح أصلاً.

(١) البخاري مع الفتح (١/ ٨٢) [قبل حديث رقم (٢٨)]. (ق).

قوله: (بذل السلام للعالم) وهو الثاني؛ فمعناه لجميع الناس، وهذا يتضمن أن لا يتكبر على أحد، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء، يمتنع بسببه من السلام عليه.

قوله: (الإنفاق من الإقتار) وهو الثالث؛ أي: التضيق عليه في الرزق، يقال: أقتَر الله رزقه؛ أي: ضيقه وقلله؛ والإنفاق من الإقتار يقتضي كمال الوثوق بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والتوكل عليه، والسعة على المسلمين.. وغير ذلك.

— (٣) وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)^(١).

قوله: (أي الإسلام خير) أي: أي آداب الإسلام؟ وأي خصال أهله خير؟ وإنما قال: (تطعم الطعام...) ولم يقل: إطعام الطعام، وإلقاء السلام؛ ليعلم بذلك أن الناس متفاوتون في تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم في المعارف، وأن الخصلتين المذكورتين تناسبان حال السائل، وأنها خير له بالنسبة إليه لا إلى سائر المسلمين، أو نقول: إنه أجاب عن سؤاله بإضافة الفعل إليه ليكون أدعى إلى العمل، والخبر قد وقع موقع الأمر؛ أي: أطعم الطعام، وأقرئ السلام.

قوله: (تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) أي: تسلم على كل من لقيت، عرفته أم لم تعرفه، ولا تخص به من تعرفه كما يفعل كثير من الناس. ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين، فلا يسلم ابتداء على الكافر.

(١) البخاري مع الفتح (١/ ٥٥ [برقم (١٢)]، ومسلم (١/ ٦٥). برقم (٣٩) ق

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا) ^(١).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ ، وغير واحد من أهل العلم: (صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار) ^(٢).

وقال البخاري في (صحيحه): (قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء) قال المصحح: وهذا هو الصواب ^(٣).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (يصلون؛ يركون)؛ أي: يدعون له بالبركة.

قال القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٤) : معناه رحمته وتضعيف أجره؛ كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ^(٥) قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشريفاً له بين الملائكة؛ كما جاء في الحديث: (وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم) ^(٦).

(٢) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ) ^(٧).

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٨٨) [برقم (٤٠٨)]. (ق).

(٢) انظر سنن الترمذي ت شاكر (٢/ ٣٥٦) وفتح الباري لابن حجر (١١/ ١٥٦) وتحفة الأحوذ (٢/ ٤٩٨)، شرح القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٣٠٦).

(٣) رواه البخاري (٦/ ١٢٠).

(٤) انظر شرح النووي على مسلم (٤/ ١٢٨).

(٥) سورة الأنعام ، الآية ١٦٠.

(٦) رواه البخاري (٩/ ١٢١) ومسلم (٤/ ٢٠٦١).

(٧) رواه أبو داود (٢/ ٢١٨) [برقم (٢٠٤٢)]، وأحمد (٢/ ٣٦٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٣٨٣). (ق).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: (عيداً) العيد ما يعاد إليه؛ أي: لا تجعلوا قبري عيداً تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا علي.

قوله: (وصلوا علي؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أي: لا تتكلفوا المعاودة إلي، فقد استغنيتم بالصلاة علي حيث كنتم.

وظاهره أنهم كانوا يظنون أن دعاء الغائب له لا يصل إليه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم عنه، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيداً).

وقال أيضاً: (وفي الحديث دليل على منع شد الرحال إلى قبره وإلى قبر غيره من القبور والمشاهد؛ لأن ذلك من اتخاذا أعياداً)^(١).

(٣) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)^(٢).

- صحابي الحديث هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قال ملا علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن لم يصل عليه فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى، فلا يكون أحد أبخل منه)^(٣).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلم يُصَلِّ عَلَيَّ؛ لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرين إذا هو صلى واحدة)^(٤).

(١) انظر عون المعبود وحاشية ابن القيم (٦ / ٢٤)

(٢) رواه الترمذي (٥ / ٥٥١ [برقم ٣٥٤٦] وغيره ، وانظر: صحيح الجامع (٣ / ٢٥ [برقم ٢٧٨٧] ، وصحيح الترمذي (٣ / ١٧٧). (ق).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢ / ٧٤٩ وانظر تحفة الأحوذى (٩ / ٣٧٣).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٤٣٨ وانظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢ / ٧٤٩ وانظر تحفة الأحوذى (٩ / ٣٧٣).

– (٤) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ) ^(١).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: (سَيَّاحِينَ) صفة مبالغة للملائكة؛ يقال: سَاحَ فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّيْحِ، وَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي الْمُنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ. فيه حثٌّ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَالتَّعْظِيمِ لَهُ وَالْإِجْلَالَ لِمَنْزِلَتِهِ حَيْثُ سَخَّرَ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ لِهَذَا الشَّانِ الْفَخْمِ.

– (٥) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ) ^(٢).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ : (الأنبياء بعدما قَبِضُوا رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ، فَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

وقال أيضاً: (وقوله: (رد الله عليّ رُوحِي) معناه والله أعلم إلا وقد رد الله عليّ رُوحِي، فأرد عَلَيْهِ السَّلَامَ، فأحدث الله عوداً على بدء).

وقال العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (عون المعبود): (وقاعدة العربية أن جملة الحال إِذَا صَدَرَتْ بِفِعْلٍ مَاضٍ قَدَرَتْ فِيهِ؛ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ) ^(٣) «أَي: قَدَ حَصَرَتْ، وَكَذَا هَاهُنَا يَقْدَرُ قَدٌ، وَالْجُمْلَةُ مَاضِيَةٌ سَابِقَةٌ

(١) رواه النسائي [٤٣/٣]، والحاكم (٤٢١/٢)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢٧٤/١). (ق).

(٢) رواه أبو داود برقم (٢٠٤١)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٨٣/١). (ق)

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٩٧.

على السلام الواقع من كل أحد، وحتى ليست للتعليل، بلي لمجرد العطف، بمعنى الواو؛ فصار تقدير الحديث: ما من أحد يُسَلِّمُ عليَّ إلا قد رد الله علي رُوحِي قبل ذلك وأرد عليه، والله أعلم^(١).

دَعَاءُ الْمُسَافِرِ لِلْمُقِيمِ:

— (أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ، الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ)^(٢).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وجاء فيه، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف: ...).

قوله: (فليقل لمن يخلف) أي: من أهله وأحبابه.

قوله: (أستودعكم الله) أي: أستحفظكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ أجعلكم في حفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورعايته.

قوله: (ودائعه) جمع ودیعة، والودیعة في الأصل اسم للمال المتروك عند أحد، من الودع وهو الترك.

الدُّعَاءُ إِذَا تَعَسَّ الْمَرْكُوبُ:

— (بِسْمِ اللَّهِ)^(٣).

- صحابي الحديث هو أسامة بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

والحديث بتمامه؛ هو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعثرت

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٦/ ٢٠) وانظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٢٧٠).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٠٣)، وابن ماجه (٢/ ٩٤٣) [برقم (٢٨٢٥)]، وانظر (صحيح ابن ماجه (٢/ ١٣٣).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٢٩٦) [برقم (٤٩٨٢)]، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٩٤١).

دابته، فقلت: تعس الشيطان، فقال: (لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك، تعاظم، حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله؛ فإنك إذا قلت ذلك، تصاغر، حتى يكون مثل الذباب).

قوله: (فعثرت) أي: زلقت.

قوله: (تعس الشيطان) أي: هلك، وقيل: سقط، وقيل: عثر، وقيل: لزمه الشر.

قوله: (تعاظم) وتعاظم الشيطان، وكونه مثل البيت قد يكون بالحجم أو يكون كناية عن فرحه ونخوته.

قوله: (تصاغر) وتصاغره كذلك؛ قد يكون بالحجم أو كناية عن ذله وقهره. واعلم أن ذكر (اسم الله) يذيب الشيطان، كما يذيب الماء الملح.

دُعَاءُ الْمُقِيمِ لِلْمَسَافِرِ:

(١) (أَسْتَدْعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ) (١).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

وجاء فيه؛ قال سالم بن عبد الله بن عمر: كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول للرجل إذا أراد سفراً: ادْنُ مني أودعك كما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يودعنا، فيقول:...

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ : (الأمانة هنا: أهله ومن يخلفه، وماله الذي عند أمينه، قال: وذكر الدين هنا؛ لأن السفر مظنة المشقة، فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين).

(١) رواه أحمد (٧/٢)، والترمذي (٤٩٩/٥) [برقم (٣٤٤٣)]، وانظر صحيح الترمذي (١٥٥/٢). (ق).

(٢) (زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ) (١).

- صحابي الحديث هو أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

والحديث بتمامه؛ هو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً، زدني، فقال: (زودك الله التقوى)، قال: زدني، قال: (وغفر ذنبك)، قال: زدني. قال: (ويسر لك الخير حيثما كنت).

في هذا الحديث أيضاً تنبيه على أن الذي يودع المسافر مخير بين أن يقول مثل ما ذكر في حديث ابن عمر، وبين أن يقول مثل ما ذكر في هذا الحديث، والأولى أن يجمع بينهما؛ فيقول هذا تارة وهذا تارة.

قوله: (زودك الله التقوى) دعاء في صورة الإخبار؛ معناه: اللهم زدوه التقوى، وكذلك التقدير في (غفر ذنبك)، و(يسر لك الخير).
قوله: (حيثما كنت) أي: في سفرك وحضرك.

وإنما قدم التقوى في الدعاء؛ لأن التقوى أصل في جميع الأشياء، فالعبد الموفق هو المتقي؛ فكأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى السفر لما كان مظنة المشقة، وربما يحصل من المسافر تقصيره في العبادة، وكلام سخي، ومجادلة مع الرفقة، فدعا له بأن يزوده التقوى؛ أي: الحفظ والصيانة من هذه الأشياء، والصبر على إقامة فرائض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ فِي سَيْرِ السَّفَرِ:

- قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (كُنَّا إِذَا صَعَدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا) (٢).

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٤٤)، وانظر (صحيح الترمذي) (٣/١٥٥).

(٢) رواه البخاري مع الفتح (٦/١٣٥) برقم (٢٩٩٣).

قوله: (كنا إذا صعدنا كبرنا) أي: كنا كلما صعدنا الأماكن المرتفعة من الأرض، قلنا: الله أكبر.

قوله: (وإذا نزلنا سبحنا) أي: كنا كلما نزلنا الأماكن المنخفضة من الأرض، قلنا: سبحان الله. والتكبير عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وعظمته، والتسبيح عند الانخفاض استشعار لتزويه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن كل نقص.

دُعَاءُ الْمُسَافِرِ إِذَا أُسْحَرَ:

- (سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَحُسْنِ بَلَاءِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ)^(١).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: (سَمِعَ سَامِعٌ) قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (روي بوجهين: أحدهما فتح الميم وتشديدها، والثاني كسرهما مع تخفيفها).

ومعنى سَمِعَ سَامِعٌ: أي: شهد شاهدٌ على حمدنا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على نعمه وحسن بلاءه.

ومعنى سَمِعَ سَامِعٌ: بَلَّغَ سَامِعٌ قَوْلِي هَذَا لغيره، وقال مثله تنبيهاً على الذكر في السحر والدعاء.

قوله: (ربنا صاحبنا وأفضل علينا) أي: احفظنا وأفضل علينا بجزيل نعمك، واصرف عنا كل مكروه.

قال المصحيح: معية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** معيتان: معية عامة لجميع المخلوقات وهي: العلم، والاطلاع، والقدرة، والإحاطة، ومعية خاصة بالمؤمنين، والمتقين، والصابرين، وهي: الحفظ، والتوفيق، والتسديد، والنصرة والإعانة،

(١) رواه مسلم (٢٠٨٦/٤) [برقم (٢٧١٨)]. (ق).

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في جميع الأحوال على عرشه مستو عليه استواء يليق بجلاله، ومع ذلك لا يخفى عليه شيء فطلب المصاحبة في السفر هو طلب للمعية الخاصة، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الموفق).

قوله: (عائداً بالله من النار) منصوب على الحال؛ أي: أقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي بالله من النار.

دُعَاءُ دُخُولِ السُّوقِ:

— (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ^(١).

- صحابي الحديث هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وجاء فيه؛ قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (من دخل السوق، فقال: ...، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ).

قوله: (من دخل السوق) أي: سوقاً من الأسواق.

قوله: (يحيي ويميت) أي: المتصرف في ملكه كيف يشاء، تارة بالإحياء وتارة بالإماتة، وهو قادر على ذلك، ولا يعجزه معجز، ولا يمنعه مانع.

قوله: (وهو حي لا يموت) يعني: لا يعتريه آفة الموت، بل هو حي قيوم، أبدي سرمدي، لم يزل ولا يزال.

قوله: (بيده الخير) من باب الاكتفاء؛ تقديره: بيده الخير والشر؛ لأن الخير والشر كله من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولكن طوى ذكر الشر تأدباً حتى لا ينسب إليه الشر، وإن كان في الحقيقة جميع الأشياء منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

(١) رواه الترمذي (٥/ ٢٩١ [برقم ٣٤٢٩])، والحاكم (١/ ٥٣٨)، وابن ماجه، برقم (٢٢٣٥)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/ ٢١)، وفي صحيح الترمذي (٣/ ١٥٢).

قوله: (وهو على كل شيء قدير) أي: قدير على الإحياء والإماتة، والخير والشر، وغير ذلك من جميع الأشياء.

قوله: (كتب له ألف ألف حسنة) أي: في ديوانه وصحيفته، التي بيد الكرام الكاتبين، وكذلك مُحَيَّ عنه من ديوانه ألف ألف سيئة.

قوله: (ورفع له ألف ألف درجة) أي: في الجنة؛ ومعنى رفع الدرجة: هو إعطاؤه من المنازل التي فوق منزلته، التي حصلت له قبل هذا القول؛ لأن ارتفاع المنازل والدرجات، وزيادتها بارتفاع الأعمال وزيادتها.

والحكمة في حصول هذا الأجر العظيم؛ كأنه لما كان أهل السوق مشغولين بالتجارات والمكاسب، وهم في غفلة عن ذكر ربهم، بل أكثرهم مبتلون بالآيما الفاجرة والكذبات، وكان هذا بينهم ممن ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، واشتغل بأمر الآخرة مخالفة لهم، وتعظيماً لربه **عَزَّ وَجَلَّ** لا جرم حصل له هذا الأجر العظيم، وما ذلك على الله بعزيز، ويختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وباعتبار أن هذه الكلمات مشتملة على التهليل والتوحيد والثناء على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالصفات الجميلة.

دُعَاءُ دُخُولِ الْقَرْيَةِ أَوْ الْبَلَدَةِ:

– (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا) ^(١).

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/ ١٠٠)، وابن السني برقم (٥٢٤)، وحسنه الحافظ في تخريج الأذكار (٥/ ١٥٤)، قال ابن باز: ورواه النسائي [في عمل اليوم والليلة برقم (٥٤٧ || ٥٤٨)] بإسناد حسن، انظر: تحفة الأخيار (ص ٣٧)

- صحابي الحديث هو صهيب بن سنان الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: (وما أظللن) من الإِظلال؛ والمراد منه كل شيء السموات مكتنفة به، قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أظلت السماء الأرض؛ أي: ارتفعت عليها، فهي لها كالظلة).

قوله: (وما أقللن) من الإِقلال، وهو الارتفاع والاستبداد؛ والمراد منه كل شيء تستبد به الأرض، ويستعمل به مما عليه من المخلوقات.

قوله: (وما أضللن) من الإِضلال، وهو الحمل على الضلال، وهو ضد الهدى.

قوله: (وما ذرين) أي: ما أطارته.

قوله: (خير هذه القرية) أي: السلامة فيها.

قوله: (وخير أهلها) أي: الاجتماع مع العلماء والصالحين والتعرف بهم.

قوله: (وخير ما فيها) من العلم والحكمة، وكل الأمور الراجعة إلى المنافع الدينية والدنيوية.

قوله: (وأعوذ بك من شرها..) إلى آخره يفسر بعكس ما ذكر في الخير.

دُعَاءُ السَّفَرِ:

- (اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبَرِّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ)، وَإِذَا رَجَعَ فَالْهَنْ وَزَادَ

فِيهِنَّ: (آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)^(١).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

قوله: (أنت الصاحب) أي: الملازم، أراد بذلك مصاحبة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إياه بالعناية والحفظ؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغي الصحبة في السفر؛ يبغيها للاستئناس بذلك، والاستظهار به، والدفاع لما ينوبه من النوائب، فنبه بهذا القول على أحسن الاعتماد عليه، وكمال الاكتفاء به عن كل صاحب سواه.

قوله: (والخليفة) أي: الذي ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه؛ والمعنى: أنت الذي أرجوه، وأعتمد عليه في غيبتني عن أهلي، أن تلم شعثهم، وتداوي سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

قوله: (من وعشاء السفر) أي: مشقته، أخذ من الوعث؛ وهو المكان السهل، الكثير الدهس، الذي يتعب الماشي، ويشق عليه.

قوله: (وكآبة المنظر) الكآبة والكآبة والكآب: سوء الهيئة، والانكسار من الحزن؛ والمراد منه: الاستعادة من كل منظر يعقب الكآبة.

قوله: (وسوء المنقلب) وهو الانقلاب بما يسوءه، بأن ينقلب في سفره بأمر يكتب منه مما أصابه في سفره، أو مما قدم عليه في نفسه وذويه وماله وما يصطفيه، والمنقلب هو المرجع.

قوله: (وإذا رجع) أي: من السفر.

قوله: (قالهن) أي: قال هذه الكلمات، (وزاد فيهن: آيُونَ) أي: راجعون بالخير، من آب إذا رجع؛ أي: نحن آيُونَ، و(تائبُونَ) من الذنب، و(عابدُونَ) أي: مخلصون (لربنا) وله (حامدون) على ما أنعم به علينا.

(١) رواه مسلم (٢/ ٩٩٨) برقم (١٣٤٢).

دَعَاءُ الرُّكُوبِ :

- (بِسْمِ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) (١).

- صحابي الحديث هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا» أي: أسبح الله الذي جعل هذا مسخرًا مطيعاً لنا.

قوله: «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» أي: مطيقين، وقيل: مالكين.

قوله: «وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» أي: راجعون إليه في الآخرة، والانصراف.

قوله: (إني ظلمت نفسي) اعتراف بالتقصير والذنب.

دُعَاءُ كَرَاهِيَةِ الطَّيْرِ:

- (اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) (٢).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

وجاء فيه؛ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من أرجعته الطيرة من حاجته؛ فقد أشرك)، قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: (يقول أحدهم: ...).

(١) أبو داود (٣/ ٣٤) [برقم (٢٦٠٢)] ، والترمذي (٥/ ٥١٠) [برقم (٣٤٤٦)] ، وانظر صحيح الترمذي (٣/ ١٥٦).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) ، وابن السني برقم (٢٩٢) ، وصححه الألباني في (الأحاديث الصحيحة (٣/ ٥٤) رقم (١٠٦٥) ، أما الفأل فكان يعجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولهذا سمع من رجل كلمة طيبة ، فأعجبته فقال: (أخذنا فألك من فيك) ، أبو داود [برقم (٣٩٦٧)] ، وأحمد ، وصححه الألباني في (الصحيحة (٢/ ٣٦٣) عند أبي الشيخ في (أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (ص ٢٧٠). (ق).

قوله: (الطيرة) أي: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها؛ كانوا يجعلون العبرة في ذلك الجهات... وغيرها، وكانوا يهيجونها من أماكنها لذلك.

وهذا لا اعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضرراً؛ فإذا عملوا بموجبها، فكأنهم أشركوا بالله في ذلك.

قال القاضي رحمه الله: (إنما سماها شركاً؛ لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سبباً مؤثراً في حصول المكروه)^(١).

قوله: (وما كفارة ذلك) أي: ما الذي يستغفر به عن ذلك، وما الخصلة والفعلة التي تمحو الخطيئة وتسترها.

قوله: (لا طير إلا طيرك) أي: إن الطير من مخلوقاتك لا يضر ولا ينفع، وإنما الذي يضر وينفع هو أنت سبحانه.

قوله: (ولا خير إلا خيرك) أي: ولا خير يرجى ويسعى إليه إلا خيرك.

قوله: (ولا إله غيرك) أي: لا إله يدفع الضرر ويجلب الخير غير الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هو المتصرف والمدبر لجميع شؤون خلقه. [قال المصحح: وهو المستحق للعبادة وحده، فلا إله حق إلا هو عَزَّوَجَلَّ .

الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ: - (وَفِيكَ بَارَكَ اللَّهُ)^(٢).

هذا أثر عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وهو بتمامه؛ قالت - أهديت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاة، قال: (اقسميها)، فكنت إذا رجع الخادم أقول: ما قالوا؟ قال: يقولون: بارك الله فيكم، فأقول:

(١) انظر عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٠ / ٢٨٨) وتحفة الأحوزي (٥ / ١٩٧).
(٢) أخرجه ابن السني (ص ١٣٨) برقم (٢٧٨)، وانظر: (الوابل الصيب لابن القيم (ص ٣٠٤)، تحقيق بشير محمد عيون .

وفيهم بارك الله، نردّ عليهم مثل ما قالوا، ويبقى أجرنا لنا.

قوله: (إذا رجع الخادم): الخادم واحد الخدم، يقع على الذكر والأنثى منهم. وفيه جواز الهدية وقبولها، واستحباب قسمتها بين الأقارب والأصحاب والجيران، إن كانت مما يجوز فيه القسمة.

وفيه استحباب الدعاء بالبركة للمهدي، وكذلك دعاء المهدي للمهدي له.

دُعَاءُ الْخَوْفِ مِنَ الشَّرِكِ:

— (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ) ^(١).

— صحابي الحديث هو أبو موسى الأشعري وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين :

وجاء فيه؛ قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من ديبب النمل)، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه؛ وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله؟ قال: (قولوا: ...).

قوله: (يا أيها الناس، اتقوا هذا الشرك) الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر؛ الشرك الأكبر هو كل شرك أطلقه الشارع، وكان متضمناً لخروج الإنسان عن دينه؛ والشرك الأصغر هو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج عنه الملة.

قال المصحيح: والصواب أن الشرك الأكبر: هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. وأما الشرك الأصغر فهو كل وسيلة: قولية، أو فعلية، أو إرادية يتطرق منها إلى الشرك الأكبر، ولكن لم تبلغ رتبة العبادة ^(٢).

(١) رواه أحمد (٤/٤٠٣)، وغيره، وانظر صحيح الجامع (٣/٢٣٣ [برقم (٣٧٣١)]، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني (١/١٢٢ [برقم (٣٦)]). (ق).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ٣١، ٣٢، ٥٤).

قوله: (أخفى من ديبب النمل) أي: حركته ومشيه على الأرض.

قوله: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك...) يحتمل أن يقال كل يوم، ويحتمل كلما سبق إلى النفس الوقوف مع الأسباب؛ وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من ولي خلقك، فإذا تعوذت به أعاذك؛ لأنه لا يخيب من التجأ إليه.

وإنما أرشد إلى هذا التعوذ؛ لئلا يتساهل الإنسان في الركون إلى الأسباب ويرتبك فيها، فلا يزال يضيع الأمر ويهمل، حتى تحل العقدة منه عقله بالإيمان فيكفر، وهو لا يشعر؛ فأرشده إلى الاستعاذة بربه ليشرق نور اليقين على قلبه.

الدُّعَاءُ لِمَنْ أَقْرَضَ عِنْدَ الْقَضَاءِ :

- (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّهَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ)^(١).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن أبي ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وجاء فيه؛ قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : استقرض مني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين ألفاً، فجاءه مال فدفعه إلي، وقال:...

قوله: (إنها جزاء السلف) أي: القرض، (الحمد والأداء) أي: أن تقوم بأداء ما كنت اقترضته، وتشكر الذي أقرضك على معروفه، وتدعوه له بأن يكثر الله الخير في أهله وماله.

الدُّعَاءُ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْكَ مَالَهُ :

- (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ)^(٢).

هذا أثر من قول عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) ، (ص ٣٠٠) [برقم (٣٧٢)] ، وابن ماجه (٨٠٩ / ٢) [برقم (٢٤٢٤)] ، وانظر صحيح ابن ماجه (٥٥ / ٢) .

(٢) البخاري مع الفتح (٢٨٨ / ٤) [برقم (٢٠٤٩)] .

وهو بتمامه؛ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة، فأخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى؛ فقال لعبدالرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوّجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دُلّوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطاً وسمناً، فأتى به أهل منزله، فمكثنا يسيراً - أو ما شاء الله - فجاء وعليه وضرٌ من صُفرة، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَهِيمٌ؟!)، قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: (ما سُقَّتْ إليها؟) قال: نواة من ذهب - أو وزن نواة من ذهب - قال: (أولم ولو بشاة).

قوله: (وضر) أي: أثر (من صُفرة) أي: طيب يصنع من زعفران وغيره.
قوله: (مهميم) أي: ما شأنك أو ما هذا؟! وهي كلمة استفهام مبنية على السكون، وقال ابن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (هي اسم فعل بمعنى أخبر).
قوله: (بارك الله لك في أهلك ومالك) أي: اللهم اجعل في أهله كثرة الخير وزيادة في الفضل، واجعل ماله في زيادة وكثرة.

الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ؛
- (أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ) ^(١).

- صحابي الحديث هو أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

والحديث بتمامه؛ هو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رجلاً كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فمر به رجل، فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أعلمته؟)، قال: لا، قال: (أعلمه)، قال: فليحقه، فقال: إني أحبك في الله،

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٣/٤) [برقم (٥١٢٥)]، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٦٥/٣). (ق).

فقال: أحبك الله الذي أحببني له.

قوله: (أعلمته) استفهام بحذف أداة الاستفهام؛ أي: أعلمته، أو هل أعلمته.
قوله: (أحبك الله الذي أحببني له) أي: لأجله، وهذا دعاء وليس إخباراً.
قال الخطابي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (معناه الحث على التودد والتآلف، وذلك أنه إذا أخبره أنه يحبه استمال بذلك قلبه، واجتلب به وُدّه) ^(١).

مَا يَعِصُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّجَالِ:

- (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ) ^(٢).

- صحابي الحديث هو أبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

قوله: (عُصِمَ) أي: وُقِيَ وحُفِظَ.

قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (قيل: سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا في آخرها؛ قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا» الآيات) ^(٣).

(والاستعاذة بالله مِنْ فِتْنَتِهِ، عَقِبَ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ، مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ).

هذه إشارة إلى قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال) ^(٤).

وقوله: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٣١٤٠) وانظر عون المعبود وحاشية ابن القيم (٢١ / ١٤).

(٢) رواه مسلم (١ / ٥٥٥) برقم (٨٠٩)، وفي رواية: (من آخر سورة الكهف (١ / ٥٥٦)).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦ / ٩٣).

(٤) رواه البخاري (٢ / ٩٩)، ومسلم (١ / ٤١٢).

الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم^(١).

الدُّعَاءُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا:
- (جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا)^(٢).

- صحابي الحديث هو أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُما :

والحديث بتمامه؛ هو قوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لصاحبه: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء).

قوله: (جزاك الله خيراً) أي: خير الجزاء، أو أعطاه خيراً من خيري الدنيا والآخرة.

قوله: (فقد أبلغ في الثناء) أي: بالغ في أداء شكره، وذلك أنه اعترف بالتقصير، وأنه ممن عجز عن جزائه وثنائه، ففوض جزاءه إلى الله، ليجزيه الجزاء الأوفى.

قال بعضهم: إذا قصرت يداك بالمكافأة، فليطل لسانك بالشكر والدعاء.
الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ: غَفَرَ اللهُ لَكَ: - (وَلَكَ)^(٣).

- صحابي الحديث هو عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

والحديث بتمامه؛ هو قوله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: رأيت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأكلت من طعامه، قلت: غفر الله لك يا رسول الله، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (ولك)، قال:

(١) رواه البخاري (١/ ١٦٦) مسلم (١/ ٤١٢).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٣٥)، وانظر: صحيح الجامع (٦٢٤٤)، وصحيح الترمذي (٢/ ٢٠٠).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٨٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٢١٨ برقم (٤٢١)، تحقيق الدكتور فاروق حمادة.

قلت ل عبد الله: استغفر لك؟ قال: نعم ولكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (١).

كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ:

- (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ) (٢).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

وجاء فيه قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (من جلس في مجلس، فكثّر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: ...، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك).
وللحديث ألفاظ أخرى، عن صحابة آخرين.

قوله: (لغظه) اللَّغْطُ: الصوت والجلبة، وأراد به الهراء من القول، وما لا طائل تحته من الكلام، في ذلك نهي عن الصوت العري عن المعنى، والجلبة الخالية عن الفائدة.

فيه بيان كفارة المجلس؛ وأنَّ الدعاء يكون في نهاية المجلس.

والدعاء مشتمل على تنزيه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من العيوب والنقائص، وفيه إثبات الألوهية لله وحده لا شريك له، ثم الرجوع إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** معترفاً بالذنوب طالباً المغفرة والتوبة.

(١) سورة محمد ، الآية ١٩ .

(٢) أخرجه أصحاب السنن [أبو داود برقم (٤٨٥٩)، والترمذي برقم (٣٤٣٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٣٩٧)]، وانظر: صحيح الترمذي (١٥٣/٣)، وقد ثبت أن (عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: ما جلس رسول الله مجلساً، ولا تلا قرآناً، ولا صلى صلاة إلا ختم ذلك بكلمات... الحديث، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٣٠٨)، وأحمد (٦/٧٧)، وصححه الدكتور فاروق حمادة في تحقيقه لـ (عمل اليوم والليلة للنسائي) (ص ٢٧٣).

قوله: (ما كان في مجلسه ذلك) أي: من الذنوب من غير مظالم العباد.

مَا يُقَالُ فِي الْمَجْلِسِ :

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ) ^(١).

قوله: (وَتُبْ عَلَيَّ) أي: ارجع عليّ بالرحمة، أو وفقني للتوبة أو اقبل توبتي.

دُعَاءُ مَنْ رَأَى مُبْتَلًى :

- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا) ^(٢).

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وجاء فيه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من رأى مبتلى فقال: ...، لم يصبه ذلك البلاء).

قوله: (من رأى مبتلى) أي مبتلى بنوع من الأمراض والأسقام، أو مبتلى بالبعد عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعن دينه الحنيف.

قوله: (وفضلني على كثير ممن خلق) يجوز أن يكون المراد به الجماعة المبتلون، وتفضيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إياهم عليهم، بحيث إنه سلمه من هذا البلاء، الذي ابتلاههم به.

وينبغي أن يقول هذا الذكر سراً، بحيث يُسمع نفسه، ولا يُسمعه المبتلى؛

(١) رواه الترمذي [برقم (٣٤٣٢)]، وغيره، وانظر: صحيح الترمذي (١٥٣/٣)، وصحيح ابن ماجه (٣٢١/٢)، ولفظه للترمذي

(٢) رواه الترمذي (٤٩٤/٥)، (٤٩٣/٥) [برقم (٣٤٣٢)]، وانظر: صحيح الترمذي (١٥٣/٣).

لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصية، فلا بأس أن يُسمعه ذلك، من باب الزجر له إن لم يخف من ذلك مفسدة، والله أعلم.

متى تكون دعوة الصائم التي لا ترد؟

ورد في فضل دعاء الصائم وأنه مستجاب: ما روى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: وَعِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ^(١) .

وعند أحمد رَحِمَهُ اللهُ : وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ^(٢) والحديث صححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

فدعوة الصائم المستجابة تكون حال صيامه، إلى أن يشرع في الفطر، وليس بعد ذلك.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: «(والصائم حتى) وَفِي رِوَايَةٍ حِينَ (يفطر) بِالْفِعْلِ ، أَوْ يَدْخُلُ أَوْ أَنْ فَطَرَهُ» انتهى^(٣) .

وقال القاري رَحِمَهُ اللهُ: «(حين يفطر) : لأنه أي: الفطر بعد عبادة، وحال تضرع ومسكنة» انتهى^(٤) .

وسئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «لصائم دعوة مستجابة عند فطره، فمتى يكون محل هذه الدعوة: قبل الفطر أم في أثناءه أم بعده؟ وهل من دعوات وردت عن النبي ﷺ أو من دعاء تشيرون به في مثل هذا الوقت؟

(١) رواه الترمذي ٢٥٢٦ وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

(٢) رواه أحمد ٨٠٤٣ .

(٣) التيسير شرح الجامع الصغير (١/ ٤٧٧) .

(٤) مرقة المفاتيح (٤/ ١٥٣٤) .

فأجاب: الدعاء يكون قبل الإفطار عند الغروب؛ لأنه يجتمع في حقه انكسار النفس والذل لله **عَزَّجَلَّ**، وأنه صائم، وكل هذه من أسباب الإجابة.

أما بعد الفطر: فإن النفس قد استراحت، وفرحت، وربما يحصل غفلة. لكن ورد ذكر، إن صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فإنه يكون بعد الإفطار: (ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله). هذا لا يكون إلا بعد الفطر. وكذلك ورد عن بعض الصحابة أنه كان يقول: (اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت)^(١).

فأنت: ادع الله بالدعاء المناسب الذي ترى أنك محتاج إليه» انتهى^(٢).
فاحرص على الدعاء قبل فطرك، وعند شروعه فيه. ومن أهل العلم من قال إن ذلك يشمل ما بعد الفطر، أي بعد الشروع فيه.

دعاء الصائم عند فطره:

قال عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»^(٣).

وأما دعاء: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» فقد رواه أبو داود وهو حديث مرسل، فهو ضعيف.

والدعاء بعد العبادات له أصل كبير في الشرع مثل الدعاء بعد الصلوات وبعد قضاء مناسك الحج، ولا يخرج الصوم عنه إن شاء الله، وقد ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** آية الدعاء والترغيب به بين آيات الصيام وهي قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

(١) الحديث مرسل رواه أبو داود (٢/ ٣٠٦ وانظر المراسيل لأبي داود (ص: ١٢٤) وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود - الأم (٢/ ٢٦٤).

(٢) اللقاء الشهري للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٨/ ٢٥).

(٣) رواه أبو داود (٢٣٥٧) والدارقطني (٢٥)، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٢٠٢): قال الدارقطني: إسناده حسن.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١) ، للدلالة على أهمية الدعاء في هذا الشهر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ يَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ ، فهذا إخبارٌ عن ربوبيته لهم وإعطائه سُؤْلَهُمْ وإجابة دعائهم ؛ فإنهم إِذَا دَعَوْهُ فَقَدْ آمَنُوا بِربوبيته لهم ... ، ثم أَمَرَهُمْ بِأَمْرَيْنِ فقال : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) . (٢)

فالأول : أَن يطيعوه فيما أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ .

والثاني : الْإِيْمَانُ بِربوبيته وألوهيته وَأَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ ولهذا قيل : إجابة الدعاء تكون عن صحة الاعتقاد وعن كمال الطاعة لِأَنَّهُ عَقِبَ آيَةِ الدَّعَاءِ بقوله : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ (٣) .

مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا سَأَبَهُ أَحَدٌ :

- (إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ) (٤) .

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

والحديث بتمامه ؛ هو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الصَّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرِفْثُ وَلَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ ؛ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؛ يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها) .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٣٣ / ١٤) .

(٤) البخاري مع الفتح (١٠٣ / ٤) برقم (١٨٩٤) ، ومسلم (٨٠٦ / ٢) برقم (١١٥١) .

قوله: (الصيام) هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع نهائياً مع النية.

قوله: (جنة) أي: وقاية وستر.

قوله: (فلا يرفث) أي: لا يتكلم بالكلام الفاحش.

قوله: (ولا يجهل) أي: لا يفعل شيئاً من أفعال أهل الجهل، كالصياح والسفه... ونحو ذلك.

قوله: (قاتله أو شاتمته) قيل: إن المفاعلة تقتضي وقوع الفعل من الجانبين، والصائم لا تصدر منه الأفعال التي رتب عليها قوله: إني صائم؛ والجواب عن ذلك: أن المراد بالمفاعلة التهيؤ لها؛ أي: إن تهيأ أحد لمقاتلته أو مشاتمته، فليقل: إني صائم؛ فإنه إذا قال ذلك أمكن أن يكف عنه.

فالمراد من الحديث: أنه لا يعامله بمثل عمله؛ بل يقتصر على قوله: (إني صائم).

أما إن أصر على مقاتلته حقيقة، دفعه بالأخف فالأخف كدفع الصائل.

دَعَاءُ الصَّائِمِ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ وَلَمْ يُفْطَرْ:

-(إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطَرًا فَلْيَطْعَمْ)^(١). وَمَعْنَى فَلْيُصَلِّ: أَيُّ: فَلْيَدْعُ.

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قوله: (فليصل) اختلف أهل العلم في معناها؛ قال الجمهور: معناها فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة... ونحو ذلك، وأصل الصلاة في اللغة الدعاء،

(١) مسلم (٢/ ١٠٥٤) [برقم (١٤٣١)]. (ق).

ومنه قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾** ^(١) ، وهذا ما ذكره المصنف.

وقيل: المراد الصلاة الشرعية بالركوع والسجود؛ أي: يشتغل بالصلاة ليحصل له فضلها.

[قال المصحح: الصائم المتطوع إن كان صيامه لا يشق على من دعاه وأذن له فصيامه أفضل ويدعو، أما إن كان صيامه يشق على أخيه الداعي فإفطاره أفضل؛ لأن المطَّوع أمير نفسه؛ ولأنه يُدخِل السرور على أخيه، والأفضل أن يقضي يوماً مكانه].

وأما المفطر فقد جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: (فإن شاء طعم، وإن شاء ترك) ^(٢)؛ فهو نُخَيْرٌ، ولكن يستحب له الأكل لما جاء عنه من الحث على ذلك، والله أعلم.

الدُّعَاءُ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ:

-(أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ) ^(٣).

- صحابي الحديث هو أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وجاء في رواية: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقوله إذا أفطر عند أهل بيت. اشتمل هذا الحديث على ثلاث دعوات كلها موجبة للأجر والبركة. الأولى: أن من أفطر عنده الصائمون استحق الأجر الموعود به فيمن فطر صائماً.

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٢) رواه مسلم برقم (١٤٣٠) .

(٣) رواه أبو داود (٣/٣٦٧) برقم (٣٨٥٤) ، وابن ماجه (١/٥٥٦) برقم (١٧٤٧) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٢٩٦ || ٢٩٨) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢/٧٣٠) .

الثانية: أن من أكل طعامه الأبرار كان له أجر الإطعام موفوراً لكون الآكلين له من الأبرار.

الثالثة: أن من صلت عليه الملائكة فقد فاز؛ لأن دعوتهم له بالرحمة مقبولة عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

شرح دُعاء مشهور في قضاء الدين:

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجَبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»^(١).

معاني الكلمات:

الْهَمُّ وَالْحَزَنُ: قيل: هما بمعنى واحد، وقيل: الهمُّ لما يُتصور من المكروه الحالي، والحزن لما وقع منه في الماضي.
الْكَسَلُ: أي الثقل عن الأمر.
ضَلَعَ الدِّينُ: أي ثقل الدين حتى يميل بصاحبه عن الاستواء والاعتدال.
غَلَبَةُ الرِّجَالِ: أي قهرهم وغلبتهم.
المعنى العام:

هذا الحديث من جوامع كلم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُعلمنا فيه دُعاء ينقي معيشتنا من الأدران والرذائل التي تُصيب المؤمن، وهي:
الْهَمُّ وَالْحَزَنُ: أي الهم على ما فات، والحزن على المتوقع.
الْكَسَلُ: أي الثقل عن الأمر.

(١) رواه البخاري (٦٠١٨).

ضَلَعَ الدِّينَ: أي ثَقَلَ الدِّينَ وَشَدَّتْهُ.
 الْبُخْلُ: أي عَدَمُ إِتْفَاقِ الْمَالِ وَتَخْزِينِهِ لَا لِمَصْلَحَةٍ مَرْجُوَّةٍ.
 الْجَبْنُ: أي الْخَوْفُ مِنْ إِظْهَارِ الْحَقِّ.
 غَلَبَةُ الرَّجَالِ: أي: قَهَرُهُمْ وَشِدَّةُ تَسْلُطِهِمْ عَلَيْهِ، وَالْمُرَادُ بِالرَّجَالِ: الظُّلْمَةُ،
 أَوْ الدَّائِنُونَ.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- ١ - ينبغي للمؤمن أن يدعو الله **عَزَّجَلَّ** أَنْ يُجَنِّبَهُ الرِّذَائِلَ.
- ٢ - كلما ازداد إيمان العبد ازداد خوفاً على نفسه من الوقوع في الهلكة.
- ٣ - النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُعِيدَهُ مِهَالِكَ النُّفُوسِ.
- ٤ - ينبغي للعبد أن يسأل الله **عَزَّجَلَّ** حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَقِيَهُ مِصَارِعَ السُّوءِ.
- ٥ - وجوب الاستعانة بالله وحده في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

دُعَاءُ الْكَرْبِ:

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) ^(١).
 (اللَّهُمَّ رَحِمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) ^(٢).

(١) البخاري، ١٥٤ / ٧، برقم ٦٣٤٥، ومسلم، ٢٠٩٢ / ٤، برقم ٢٧٣٠.
 (٢) أبو داود، ٣٢٤ / ٤، برقم ٥٠٩٠، وأحمد، ٤٢ / ٥، برقم ٢٠٤٣٠، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٩٥٩ / ٣.

(اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) (۲).

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يفرج همنا وهمكم وأن يقضي ديون المسلمين أجمعين، وأن يرزقنا وإياكم من فضله.

أولاً: التحلي بالصبر، والاستعانة بالله : التخلّص مما نحن فيه بالبحث عن طرق مشروعة للكسب، نجني منها بعض الأرباح، ونعوض الخسارة، ونقضي الديون، فأبواب الرزق واسعة، وقد يبدأ الإنسان بعمل صغير ثم يبارك له فيه، وهذا واقع مشاهد .

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب

ثانياً: التقليل من النفقة الخاصة: وأن الدائنين أولى بكل ما زاد عن النفقة الضرورية، فلا يجوز التهاون في أمر الدين، عدم الاسترسال في الإنفاق، ولا يجوز لمسلم اليأس من السداد.

ثالثا: الاستسماح من أصحاب الدين: الاستسماح من أصحاب الدين واخبارهم بالعجز عن السداد، وطلب منهم المهلة، فهذا خير لنا من الهروب والمماطلة التي تزيدهم على المدين حنقا وضيقا. وربما قدموا به شكاوى للدولة.

(١) الترمذي، ٥ / ٥٢٩، برقم ٣٥٠٥، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١ / ٥٠٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٣ / ١٦٨.

(٢) أخرجه أبو داود، ٨٧/٢، برقم ١٥٢٥، وابن ماجه، برقم ٣٨٨٢، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٣٣٥/٢.

رابعاً: أيها المسلم أن تصلح ما بينك وبين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ليصلح لك ما بينك وبين الناس، وقد وعد الله أهل طاعته بالمزيد من فضله، فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) ﴿١﴾ .

وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ .

وقال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠) ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِيبْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (١٢) ﴿٣﴾ . فأكثر من الاستغفار والتوبة والعمل الصالح، فإن رحمة الله قريب من المحسنين .

خامساً: أيها المؤمن إذا كنت قد أخذت هذه الديون وأنت عازم على أدائها فعليك أن تحسن الظن بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وتثق به أنه سيقضيها عنك، روى البخاري أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه (٤)، وروى ابن ماجه أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله (٥) .

سادساً: توجه إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالدعاء، وأيقن بالإجابة، فإن من أدمن طرق الباب، يوشك أن يفتح له، وتخير لدعائك أوقات الإجابة، كالثلث الأخير من الليل، وبعد عصر الجمعة، وما بين الأذان والإقامة، وفي السفر، وعند الفطر من الصوم.

(١) سورة النحل الآية ٩٧ .

(٢) سورة الطلاق ، الآيات ٢ ، ٣ .

(٣) سورة نوح ، الآيات ١٠ - ١٢ .

(٤) رواه البخاري (٣) / ١١٦ برقم (٢٣٨٧)

(٥) رواه ابن ماجه (٢) / ٨٠٥ برقم (٢٤٠٩) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٤/٢٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

اسْمُ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أُنْزِلَتْهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا قَالَ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا^(١) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .

ومن ذلك ما جاء عن سهيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومُنْزِل التَّوْرَةِ والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر. وكان يروي ذلك عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال^(٣)،

وما روى أبو داود وأحمد عن أبي بكرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحِّمْتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ،

(١) رواه أحمد (٧/ ٣٤١) برقم (٤٣١٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (٤/ ٢٠٨٤ برقم (٤٨٨٨).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، (٤/ ٣٦)، برقم (٢٨٩٣).

وَأَصْلَحَ لِي شَأْنِي كُلُّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١) . والحديث حسنه الألباني في صحيح أبي داود.

٣- وما روى مسلم عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكُرْبِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)^(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم»: «وَهُوَ حَدِيثٌ جَلِيلٌ، يَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهِ، وَالْإِكْتِثَارُ مِنْهُ عِنْدَ الْكُرْبِ وَالْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ، قَالَ الطَّبْرِيُّ: كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ بِهِ، وَيُسَمُّونَهُ دُعَاءَ الْكُرْبِ»^(٣).

حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ :

كن حسن الظن بربك جل جلاله ومعنى حسن الظن : أي توقع الجميل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ^(٤) .

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهُ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرَولُ^(٥).

(١) رواه أبو داود (٤٢١ / ٧) (٥٠٩٠)، وأحمد (٣٤ / ٧٤)، برقم (٢٠٤٣٠) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه مسلم (٤ / ٢٠٩٢) برقم (٢٧٣٠).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧ / ٤٧).

(٤) رواه ابن حبان (٢ / ٤٠٥) برقم (٦٣٩)، وهو في البخاري ومسلم مطولا .

(٥) رواه البخاري (٩ / ١٢١) برقم (٧٤٠٥)، ومسلم (٤ / ٢١٠٢) (٢٦٧٥).

فلا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل

الصدقة :

مما يعين على قضاء الديون الصدقة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وصدقة السر تطفئ غضب الرب^(١). يستحب للمسلم ألا يأتي عليه يوم من الأيام، إلا ويتصدق فيه؛ والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)^(٢).

قال النووي رحمه الله في شرح حديث (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا): قَالَ الْعُلَمَاءُ هَذَا فِي الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَعَلَى الْعِيَالِ وَالضُّيَفَانِ وَالصَّدَقَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، بِحَيْثُ لَا يُذْمَرُ، وَلَا يُسَمَّى سَرَفًا. وَالْإِمْسَاكُ الْمَذْمُومُ: هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنْ هَذَا « انتهى »^(٣).

وقال ابن بطل رحمه الله : « معنى هذا الحديث: الحض على الإنفاق في الواجبات، كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع، والفرض « انتهى »^(٤).

وأما من يقوم بالصدقات الواجبة في بعض الأيام، ثم لا يتصدق بشيء

(١) أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال ٣٨٦ مطولاً ، والقضاعي في (مُسْنَدُ الشَّهَابِ (برقم ١٠٠). صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٠٣ / ٢).

(٢) رواه البخاري (١١٥ / ٢) ومسلم (٧٠٠ / ٢).

(٣) شرح صحيح مسلم (٩٥ / ٧).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطل (٤٣٩ / ٣).

بقية العام، فلا يدخل في دعاء الملك عليه بالتلف؛ لأنه قد قام بالواجب عليه، والدعاء بالتلف متوجه على من يمتنع عن أداء الصدقات الواجبة.

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - :

«وأما الدعاء بالتلف: فيحتمل تلف ذلك المال بعينه، أو تلف نفس صاحب المال، والمراد به: فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها».

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ : الإنفاق الممدوح: ما كان في الطاعات، وعلى العيال، والضيغان، والتطوعات.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : « وهو يعم الواجبات، والمندوبات، لكن المسك عن المندوبات: لا يستحق هذا الدعاء، إلا أن يغلب عليه البخل المذموم، بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه، ولو أخرجه » انتهى ^(١).

معاني الكلمات :

خلفاً: أي: عوضه خيراً فيما أنفق، وبارك له.

تلفاً: أي: أهلك ما كنزه ومنعه عن مستحقه.

فوائد الحديث:

جواز الدعاء للكريم بمزيد من العوض، وأن يخلف عليه خيراً مما أنفق، وجواز الدعاء على البخيل بتلف ماله الذي بخل به ومنع إنفاقه فيما أوجب الله عليه.

دعاء الملائكة للمؤمنين الصالحين المنفقين بالخير والبركة، وأن دعاءهم مستجاب.

(١) فتح الباري (٣/ ٣٠٥).

الحث على الإنفاق في سبيل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

تحريم البخل والشح :

وفيه: الحِصُّ على الإنفاق في الواجبات؛ كالتَّفَقُّة على الأهل، وصِلَةِ الرَّحِمِ، ويدخل فيه صدقة التطوع والفرض.

وفيه: أَنَّ الْمُسْكَ الْبَخِيلَ يَسْتَحِقُّ تَلَفَ مَالِهِ .

الفرعة الي صلاة النافلة :

من أسباب سداد الديون الفرع إلى صلاة النافلة :

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبُهُ أَمْرٌ صَلَّى . (١)

الشرح:

الصَّلَاةُ صَلَوةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَهِيَ عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ فِيهَا تَصْفُو الرُّوحُ مِنَ الْكَدْرِ وَالْمُنْغَصَاتِ النَّفْسِيَّةِ، وَفِيهَا يَقِفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ وَيَدْعُوهُ لِتَفْرِيجِ هُمُومِهِ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى إِزَالَةِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَتَسْهِيلِ الصَّعَابِ.

وفي هذا الحديث يقول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»، أَي: إِذَا أَحْزَنَهُ أَمْرٌ أَوْ أَصَابَهُ بِالْهَمِّ لَجَأَ إِلَى الصَّلَاةِ، سَوَاءً كَانَتْ فَرْضًا أَوْ نَافِلَةً؛ لِأَنَّ فِي الصَّلَاةِ رَاحَةً وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَهُ، وَهَذَا مُصَدِّقُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (٢)، وَهَذَا مِنْ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ، فَإِنَّهُ يُعَلِّمُنَا حُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَاللَّجُوءَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ.

وفي الحديث: الْحَثُّ عَلَى اللَّجُوءِ إِلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ النَّوَائِبِ.

إقامة الدين شرع شهادة لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله إقامة الصلاة .

(١) حسن رواه أبو داود (٢/ ٣٥).

(٢) سورة البقرة الآية ٤٥ .

والزكاة والصيام والحج ومكارم الأخلاق :

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عن أهل الكتاب : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

المتابعة بين الحج والعمرة :

روى الترمذي والنسائي ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (٣) .

فينبغي للمسلم أن يقوم بما ذكر حسب طاقته والله أكرم الأكرمين وارحم الراحمين ، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى .

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين واشفنا يا ذا الجلال والإكرام يارب العالمين .

من آداب اللباس في الإسلام وماهي الأدعية المشروعة عند اللباس :

١ - الدعاء عند لبس الجديد :

روى الترمذي، وقال: حسن غريب صحيح عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:

(١) سورة الأعراف ، الآية ٩٦ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٦٦ .

(٣) رواه الترمذي (٨١٠) ، والنسائي (٢٦٣١) ؛

كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه؛ عمامة أو قميصًا أو رداءً، ثم يقول: (اللهم لك الحمد، أنت كسوتني، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) ^(١).

٢ - الدعاء عند لبس الثوب:

روى أبو داود والترمذي، وحسنه عن معاذ بن أنس عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) ^(٢).

٣ - التيمن:

روى الترمذي بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصًا بدأ بميامنه ^(٣).

روى الإمام أحمد وابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا لَبَسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَابْدُؤُوا بِمِيَامِنِكُمْ) ^(٤).

وفي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله ^(٥).

(١) حسن: رواه الترمذي (١٧٦٧)، وقال: حسن غريب صحيح، وأبو داود (٤٠٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٦٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٠٢٣)، والدارمي (٢٦٩٠)، وحسنه الترمذي (٣٤٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٨٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٧٦٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٧٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٨٢٩٨) وأبو داود (٤١٤١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٠١).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٨) ومسلم (٢٦٨).

وفي رواية لمسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: إن كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمُنَ فِي طَهُورِهِ ^(١) إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرْجُلِهِ ^(٢) إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتَعَالِهِ ^(٣) إِذَا انْتَعَلَ ^(٤).

٤ - الحرص على حُسن المظهر:

روى أبو داود بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرأى رجلاً شعثاً قد تفرَّقَ شعرُهُ، فقال: (أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره)، ورأى رجلاً آخر، وعليه ثياب وسخةٌ، فقال: (أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه) ^(٥).

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق ^(٦) وغمط الناس ^(٧)). ^(٨).

وقال رجلٌ من قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو رَيْحَانَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ الْجَمَالَ وَأَشْتَهِيهِ، حَتَّى إِنِّي لِأَحِبُّهُ فِي عِلَاقَةِ سَوَاطِي، وَفِي شِرَاكِ نَعْلِي. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ ذَاكَ الْكِبَرُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَغَمَصَ النَّاسَ بَعِيْنِيهِ.

(١) الطهور: التطهر من الوضوء والغسل ونحوهما.

(٢) الترجل: تسريح الشعر وتعديله.

(٣) الانتعال: لبس النعل.

(٤) رواه مسلم (٢٦٨).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٦٢)، وأحمد (١٤٣٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٣٣).

(٦) بطر الحق: رده وإنكاره.

(٧) غمط الناس: احتقارهم.

(٨) رواه مسلم (٩١).

٥ - عدم إطالة الثوب أسفل من الكعبين للرجال:

روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)^(١).

روى الإمام أحمد بسند حسن عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أنه سمع أبا سعيد سئل عن الإزار، فقال: على الخبير سقطت، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (إزرة المؤمن إلى أنصاف الساقين، لا جُنَاحَ أو لا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من ذلك فهو في النار، لا ينظر الله إلى من جرَّ إزاره بَطْرًا)^(٢).

روى الإمام أحمد - بسند حسن - عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (الإزار إلى نصف الساق وإلى الكعبين، لا خيرَ في أسفل من ذلك)^(٣).

أما النساء، فيجبُ عليهن أن يُطْلَنَ ثيابهن للتستر؛ وذلك لما رواه الترمذي - وقال: حسن صحيح - عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ جَرَّ ثوبه خِيَلَاءَ لم ينظر الله إليه يوم القيامة)، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن، قال: (يُرْخِنَ شِبْرًا)، فقالت: إذا تنكشف أقدامهن، قال: (فَيُرْخِنَهُ ذِرَاعًا، لا يزدن عليه)^(٤).

٦ - عدم لبس الثياب الرقيقة والضيقة:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله

(١) رواه البخاري (٥٧٨٧).

(٢) حسن: رواه أحمد (١٠٥٨٧)؛ وأبو داود (٤٠٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٢١).

(٣) حسن: رواه أحمد (١١٩٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٦٩)، وهذا خاص بالرجال.

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١٧٣١)، وقال: حسن صحيح.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صِيفَانٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطُ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجُنَّ مِنْهَا، وَإِنْ رِيحٌ رِيحٌ لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا)^(١).

٧ - اجتناب تشبه الرجال في لباسهم بالنساء، واجتناب تشبه النساء في لباسهن بالرجال:

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال^(٢).
روى أحمد - وصححه الألباني - عن عطاء، عن رجل من هذيل، قال: رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص، ومنزله في الحِلِّ، ومسجده في الحرم، قال: فبينما أنا عنده رأى أم سعيد ابنة أبي جهل متقلدة قوسًا، وهي تمشي مشية الرجل، فقال عبد الله: من هذه؟ قال الهذلي: فقلت: هذه أم سعيد بنت أبي جهل، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: (ليس منا من تشبه بالرجال من النساء، ولا من تشبه بالنساء من الرجال)^(٣).

روى أبو داود وصححه الألباني عن ابن أبي مُليكة، قال: قيل لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ أَمْرَأَةً تَلْبَسُ النَّعْلَ^(٤)، فقالت: لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَةَ^(٥) من النساء^(٦).

(١) رواه مسلم (٢١٢٨).

(٢) رواه البخاري (٥٨٨٥)، ورواه الترمذي (٢٧٨٤)، وقال: حسن صحيح.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦٥٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٣٣).

(٤) النعل: أي التي تختص بالرجال.

(٥) الرَّجُلَةُ: المتشبهة بالرجال في مشيتها أو لبستها أو كلامها.

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٩٦).

٨ - حرمة لبس الحرير والذهب على الرجال:

روى الترمذي - وقال حسن صحيح - عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: (حُرِّمَ لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحلّ لإناثهم) (١).

٩ - جواز لبس الخاتمة:

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: اتَّخَذَ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرَقٍ (٢)، وكان في يده، ثم كان بعدُ في يد أبي بكر، ثم كان بعدُ في يد عمر، ثم كان بعدُ في يد عثمان، حتى وقع بعدُ في بئر أريس، نَقَشَهُ: محمد رسول الله (٣).

وروى البخاري عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب أو فضة، وجعل فَصَّهُ مما يلي كَفِّهِ، ونقش فيه: محمد رسول الله، فاتَّخَذَ الناس مثله، فلما رأهم قد اتخذوها رمى به، وقال: (لا ألبسه أبداً)، ثم اتخذ خاتماً من فضة، فاتَّخَذَ الناس خواتيم الفضة، قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، حتى وقع من عثمان في بئر أريس (٤).

١٠ - لبس الخاتمة في الخنصر واليمين واليسار:

روى البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: صنع النبي ﷺ خاتماً، قال: (إِنَّا اتَّخَذْنَا خَاتِماً، ونقشنا فيه نقشاً، فلا ينقش عليه أحدٌ)، قال: فإني لأرى بريقه في خنصره (٥).

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٧٢٠) بسند صحيح.

(٢) وَرَق: بكسر الراء يعني فضة.

(٣) رواه البخاري (٥٨٧٣).

(٤) رواه البخاري (٥٨٧٣).

(٥) رواه البخاري (٥٨٧٤).

وقد ورد أن النبي ﷺ لبس الخاتم في اليمنى؛

فقد روى الترمذي من طريق محمد بن إسحاق، قال: رأيت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره اليمنى، فقلت: ما هذا؟ فقال: رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا، وجعل فصّه على ظهرها، ولا يخال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك^(١) وروى أبو داود - بسند حسن - عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه^(٢).

وورد أيضاً أنه ﷺ لبسه في اليسرى؛

فقد روى مسلم عن أنس رضي الله عنه، قال: كان خاتم النبي ﷺ في هذه، وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى^(٣).

١١ - ذكر الله عند خلع الثوب؛

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرْبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُ ﴾^(٤).

روى الترمذي - وصححه الألباني بطرقه - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله)^(٥).

(١) حسن: رواه الترمذي (١٨١٢)، وقال: قال محمد بن إسماعيل البخاري: حديث محمد

ابن إسحاق عن الصلت بن عبد الله بن نوفل، حديث حسن صحيح.

(٢) حسن: رواه أبو داود ٤٢٢٦ والنسائي (٥٢٠٣)، بسند حسن، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٢٠٩٥).

(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٥) حسن: رواه الترمذي (٦٠٦)، وابن ماجه (٢٩٧)، وقد روي أيضاً عن أنس، وأبي

سعيد الخدري، وابن مسعود، ومعاوية بن حيدة رضي الله عنهم، ولا يخلو طريق من ضعف، إلا أن الحديث بمجموع الطرق يرتقي إلى درجة الحسن إن شاء الله؛ ولذلك صححه الألباني في الإرواء (٥٠).

آداب المشي إلى الصلاة والمسجد وما يقال عند دخول المسجد والخروج منه



١ - الدعاء عند الذهاب إلى المسجد:

روى مسلم عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه رقد عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستيقظ فتسوّك وتوضأ، وهو يقول: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَيِّتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (١)، فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة، ثم قام فصلّى ركعتين، فأطال فيهما القيام والركوع والسجود، ثم انصرف فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات، ست ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ، ويقرأ هؤلاء الآيات، ثم أوتر بثلاث، فأذن المؤذن، فخرج إلى الصلاة وهو يقول: (اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً) (٢).

٢ - المشي إلى المسجد بسكينة ووقار:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إذا أُقِيمَتِ الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا) (٣). وروى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٩٠ .

(٢) رواه مسلم (٧٦٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٠٨) ومسلم (٦٠٢).

بالسكينة والوقار ولا تُسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا).^(١)

٣ - عدم تشبيك الأصابع:

روى الدارمي - بسند حسن - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ خَرَجَ يَرِيدُ الصَّلَاةَ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَا تَقُولُوا هَكَذَا)؛ يعني: يُشَبِّكُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ^(٢).

٤ - عدم دخول المسجد برائحة الثوم والبصل:

ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ)^(٣). والسبب في ذلك أن الملائكة تتأذى من رائحتها، روى مسلم أيضًا عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مَنْ أَكَلَ البَصَلَ وَالثُّومَ وَالكُرَّاثَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ)^(٤).

٥ - الدعاء عند دخول المسجد:

روى مسلم عن أبي حميد - أو عن أبي أسيد - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ)^(٥).

وفي رواية لأبي داود - بسند حسن -: (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ،

(١) رواه البخاري (٦٣٦).

(٢) حسن: رواه الدارمي (١٤٠٦) بسند حسن، وصححه الحاكم والذهبي، والألباني في الإرواء (١٠٢/٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٥٥) ومسلم (٥٦٤).

(٤) رواه مسلم (٥٦٤).

(٥) رواه مسلم (٧١٣).

فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك^(١).

روى ابن ماجه - بسند حسن - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا دخل أحدكم المسجد، فليسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم)^(٢).

وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان: (وليقل: اللهم أجزني من الشيطان الرجيم)^(٣).

دعاء آخر:

روى أبو داود - بسند حسن - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان إذا دخل المسجد، قال: (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم)، قال: (فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حُفِظَ مِنِّي سائر اليوم)^(٤).

٦- تقديمه الرجل اليمنى عند الدخول واليسرى عند الخروج:

روى الحاكم - وصححه، ووافقه الذهبي - عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: «مِنِ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيَمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى»^(٥).

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٥) بسند حسن، وله شواهد تُقَوِّيه.

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (٧٧٣).

(٣) حسن: أخرجه ابن ماجه (٧٧٣)، والنسائي في الكبرى (٩٨٣٨)، وابن خزيمة (٤٥٢) و (٢٧٠٦)، وابن حبان (٢٠٤٧)، وفي (٢٠٥٠)، وصححه الحاكم والذهبي وحسنه الألباني.

(٤) حسن: رواه أبو داود (٤٦٦) بسند حسن، وصححه الألباني.

(٥) حسن: رواه الحاكم (١/ ٣٣٨) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في الكبرى (٤٤٢ / ٢).

٧ - صلاة ركعتي تحية المسجد قبل الجلوس:

ففي الصحيحين عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس^(١). حتى لو كان الإمام على المنبر: ففي الصحيحين أيضاً عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: جاء رجل والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطبُ الناس يوم الجمعة، فقال: (أصليت يا فلان؟)، قال: لا، قال: (قُم فاركع ركعتين)^(٢).

وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء سليلك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب فجلس، فقال له: (يا سليلك، قُم فاركع ركعتين وتجوّز فيهما)، ثم قال: (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب، فليركع ركعتين ولتجوّز فيهما)^(٣).

٨ - التبكير إلى الصلاة والصف الأول:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لو يعلمُ الناسُ ما في النداء^(٤) والصف الأول^(٥)، ثم لم يجدوا^(٦) إلا أن يستهموا عليه^(٧) لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير^(٨) لاستبقوا إليه^(٩)، ولو يعلمون

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٤) ومسلم (٧١٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٠) ومسلم (٨٧٥).

(٣) رواه مسلم (٨٧٥).

(٤) ما في النداء: الأذان.

(٥) والصف الأول؛ أي: من الخير والبركة.

(٦) ثم لم يجدوا؛ أي: سبيلاً إلى تحصيله.

(٧) إلا أن يستهموا عليه: يقترعوا عليه.

(٨) التهجير: التبكير إلى الصلوات.

(٩) لاستبقوا إليه: سبق بعضهم بعضاً إليه، لا بسرعة في المشي في الطريق، فإنه ممنوع، بل بالخروج إليه والانتظار في المسجد قبل الآخر.

ما في العتمة^(١) والصبح لآتوهما ولو حَبْوًا^(٢)(٣).

وعند النسائي - بسند حسن - عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إن الله وملائكته يُصلُّون على الصف المقدَّم، والمؤذن يُغفر له بمدِّ صوته، ويصدقُه مَنْ سَمِعَه مِنْ رطب ويابس، وله مثل أجر مَنْ صلي معه)^(٤).

٩ - تقديم الحفاظ والفقهاء إلى الصف الأول خلف الإمام:

ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ليِليني)^(٥) منكم أولو الأحلام^(٦) والنُّهى^(٧)، ثم الذين يلونهم^(٨) - ثلاثاً - وإياكم وهَيْشَات الأسواق^(٩)(١٠).

١٠ - تسوية الصفوف:

ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أُقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجهه، فقال: (أقيموا صفوفكم وتراصُّوا^(١١))؛

(١) العتمة: العشاء.

(٢) ولو حَبْوًا: كما يمشي الصبي أول مرة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري ٦١٥ ومسلم (٤٣٧).

(٤) صحيح بشواهده: أخرجه أحمد (٢٨٤ / ٤)، رقم (١٨٥٢٩)، والنسائي (١٣ / ٢)، رقم (٦٤٦)، قال المنذري (١ / ١٠٩): رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد، والرويانى

(١ / ٢٣١) رقم (٣٢٨)، وأخرجه أيضا: الطبراني في الأوسط (٨ / ١٣٦) رقم (٨١٩٨)،

وصححه الألباني.

(٥) ليِليني: ليَدُنْ مني.

(٦) أولو الأحلام: البالغون.

(٧) والنُّهى: العقلاء.

(٨) ثم الذين يلونهم: يقربون منهم في هذا الوصف.

(٩) هَيْشَات الأسواق: ارتفاع الأصوات واللغو ونهاهم عنها؛ لأن الصلاة حضورٌ بين يدي

الحضرة الإلهية؛ فينبغي أن يكونوا فيها على السكوت وأداب العبودية.

(١٠) رواه مسلم (٤٣٢).

(١١) وتراصُّوا: تلاصقوا بغير خلل.

فإني أراكم من وراء ظهري^(١).

وفي رواية لهما عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(سَوُّوا صفوفكم؛ فإن تسوية الصف من تمام الصلاة)^(٢).

وروى الإمام أحمد - بسند حسن - عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أقيموا الصفوف؛ فإنما تصفون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا في أيدي إخوانكم، ولا تذروا فُرُجَاتٍ للشيطان، ومن وصل صفًا وصله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومن قطع صفًا قطعه الله)^(٣).

روى البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (أقيموا صفوفكم، فإني أراكم من وراء ظهري)، وكان أحدنا يُلْزَقُ مَنْكِبِهِ بِمَنْكِبِ صاحبه وقَدَمُهُ بِقَدَمِهِ^(٤).

١١ - عدم الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر:

ففي صحيح مسلم عن أبي الشعثاء المحاربي، قال: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورأى رجلاً يجتاز المسجد خارجاً بعد الأذان، فقال: أما هذا، فقد عصى أبا القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥).

١٢ - عدم المرور بين يدي المصلي:

ففي الصحيحين عن أبي جُهيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧١٩) ومسلم (٤٣٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٣) ومسلم (٤٣٣).

(٣) حسن: أخرجه أحمد (٥٧٢٤) وأبو داود (٦٦٦) والنسائي (٩٣ / ٢) وفي الكبرى (٨٩٥) وصححه الألباني.

(٤) رواه البخاري (٧٢٥).

(٥) رواه مسلم (٦٥٥).

لو يعلم المارء بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمرَّ بين يديه^(١).

١٣ - عدم نشدان الضالّة في المسجد:

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَمِعَ رجلاً ينشدُ ضالّةً في المسجد، فليقل: لا رَدَّها الله عليك؛ فإن المساجد لم تُبنَ لهذا)^(٢).

١٤ - عدم البصاق في المسجد:

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى نُخامةً في القبلة فحكّها بيده، ورُئي كراهيته لذلك وشدته عليه، وقال: (إن أحدكم إذا قام في صلاته، فإنما يُناجي ربه؛ فلا يبزقن في قبّلتِه، ولكن عن يساره، أو تحت قدّمه)، ثم أخذ طرف ردائه فبزق فيه، ورد بعضه على بعض، قال: (أو يفعل هكذا)^(٣).

وفي رواية النسائي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخامةً في قبلة المسجد؛ فغضب حتى احمرَّ وجهه، فقامت امرأة من الأنصار فحكّتْها، وجعلت مكانها خلوقاً، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما أحسن هذا)^(٤).

ما يقال عند سماع الأذان:

١ - عن أبي سعيد الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: « إذا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٠)، ومسلم (٥٠٧).

(٢) رواه مسلم (٥٦٨).

(٣) رواه البخاري (٤١٧).

(٤) حسن: رواه النسائي (٧٢٨)، بسند حسن

سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ^(١).

٢- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة^(٢) »

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ. »^(٣)

٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. »^(٤)

معنى الوسيلة: مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ.

(١) أخرجه البخاري (٦١١)، ومسلم (٣٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦١٤) باختلاف يسير.



معنى الفضيلة: المرتبة الزائدة على الخلائق.

معنى المقام المحمود: الشفاعة العظمى عند الله للفصل بين العباد ولا يؤذن فيها إلا للنبي محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وسمي بالمقام المحمود؛ لأن جميع الخلائق يحمدون محمداً - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - على ذلك المقام، فشفاعته سبب فك كربتهم من أهوال المحشر والانتقال إلى الحساب والفصل بين الخلائق).

تنبيه: هناك من يزيد في الدعاء بعد سماع الأذان فيقول: (آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة)، وعبرة «الدرجة العالية الرفيعة» لا أصل لها كما بين الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ السخاوي والإمام الألباني وغيرهم.

٥- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (١)

اختلف العلماء في الموضع الذي يقال فيه هذا الذكر، فمنهم من رجح أنه يقال بعد فراغ المؤذن من الأذان وقال بذلك العلامة علي القاري في كتابه مرقاة المفاتيح، ومنهم من رجح أنه يقال عند تشهد المؤذن، أي قبل قوله: (حي على الصلاة)، وقال بذلك الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في شرحه صحيح مسلم، وأخذ بهذا القول الإمام الألباني والعلامة ابن عثيمين وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري (٦١٤). باختلاف يسير

ملاحظات:

١- من أوقات الدعاء المستجاب:

أ- الدعاء عند النداء (الأذان):

(٦) عن سَهْل بن سَعْد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ثَتَانِ مَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ». ^(١)

(٧) وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجِيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنَزُولِ الْغَيْثِ». ^(٢)

ب- الدعاء بين الأذان والإقامة:

(٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». ^(٣)

(٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضِلُونَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلِّ تَعَطُّهُ» ^(٤)

٢- عَلِمْنَا أَنَّ الْمَصْلِي يَرُدُّ وَرَاءَ الْمُؤَذِّنِ فِي الْأَذَانِ :

كما جاء في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه الإمام مسلم، فهل يردد وراء المؤذن في الإقامة؟.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في (الجهاد (١٩) ، والطبراني (٦/ ١٣٥) (٥٧٥٦) ، والحاكم (٢٥٣٤) باختلاف يسير

(٢) أخرجه الشافعي في الأم [٢٥٣ / ١] والبيهقي في المعرفة [١٠٥ / ٣] ..

(٣) أخرجه أبو يعلى (٣٦٨٠) واللفظ له ، وأخرجه أبو داود (٥٢١) ، والترمذي (٢١٢) ، والنسائي في (الكبرى (٩٨١٢) ، وأحمد (١٢٢٢١) بمعناه .

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢٤) واللفظ له ، وأحمد (٦٦٠١) .

الجواب: يُشرع لمن سمع الإقامة أن يقول مثلما يقول المؤذن على قول جمهور العلماء، لعموم قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا سمعتم النداء، فقولوا مثلما يقول المؤذن»^(١) والإقامة نداء وأذان، كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بين كل أذانين صلاة»^(٢) - يعني: الأذان والإقامة.

وإذا ردد المصلي خلف المؤذن الذي يقيم الصلاة، فإنه يقول مثلما يقول المؤذن لا عند (حي على الصلاة) و(حي على الفلاح) فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وإذا قال المؤذن «قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة» فإنه يقول مثله، وأما ما يُروى من أنه يقول: «أقامها الله وأدامها»^(٣)، فهذا لا يصح؛ لكونه لم يثبت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والحديث الذي جاء بصيغة «أقامها الله وأدامها»

(١) أخرجه البخاري (١٢٦ / ١) ومسلم (٢٨٨ / ١).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٧ / ١) ومسلم (٥٧٣ / ١).

(٣) ضعيف رواه أبو داود (١٤٥ / ١). قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢٥٨ / ١).

* ضعيف.

رواه أبو داود (٥٢٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٠٢). والبيهقي (٤١١ / ١). من طريق محمد بن ثابت عن رجل من أهل الشام عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة، أو عن بعض أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن بلالا. الحديث. وزاد: وقال في سائر الإقامة ... كنحو حديث عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الأذان.

قلت: وهذا إسناد واه: محمد بن ثابت وهو العبدى ضعيف، ومثله شهر بن حوشب والرجل الذى بينهما مجهول، وقد أشار البيهقي إلى تضعيف الحديث بقوله عقبه: وهذا إن صح شاهد لما استحسنته الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** من قولهم: اللهم أقمها وأدامها واجعلنا من صالح أهلها عملا.

قلت: وهذا الذى استحسنته الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** أخذه عنه الرافعي فذكره فيما يستحب لمن سمع المؤذن أن يقوله، فانتقل الأمر من الاستحسان القائم على مجرد الرأي إلى الاستحباب الذى هو حكم شرعي لا بد له من نص! واستشهد الحافظ **رَحِمَهُ اللَّهُ** في التلخيص (ص ٧٩) لما ذكره الرافعي بهذا الحديث، وقال عقبه: وهو ضعيف، والزيادة فيه لا أصل لها، وكذا لا أصل لما ذكره في: الصلاة خير من النوم. قلت: يعني قوله: صدقت وبررت. انتهى.

حديث ضعيف لا يعتمد عليه، كما قال الإمام النووي والإمام ابن حجر العسقلاني والإمام الألباني والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعاً وجميع علماء المسلمين.

٣- إذا قال المؤذن في أذان الفجر: (الصلاة خير من النوم)، فإن السامع يقول مثله، أما أن يقول: (صدقت وبررت) أو أن يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فهذا لا دليل عليه.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ماذا يجاب المؤذن عندما يقول: (الصلاة خير من النوم)؟

فأجاب فضيلته: «يجيبه بمثل ما قال، فيقول: (الصلاة خير من النوم)... وقيل: يقول: (صدقت وبررت)، وقيل: يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، والصحيح الأول، والدليل على ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن»، وهذا لم يستثن منه في السنة إلا: (حي على الصلاة)، و(حي على الفلاح)، فيقال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فيكون العموم باقياً فيما عدا هاتين الجملتين.

فإذا قال قائل: أليس قول: (الصلاة خير من النوم) صدقاً؟

قلنا: بلى، وقول: (الله أكبر) صدق، وقول: (لا إله إلا الله) صدق، فهل تقول إذا قال: (الله أكبر): (صدقت وبررت)؟ ما تقول هذا، إذاً إذا قال: (الصلاة خير من النوم)، فقل كما يقول، هكذا عموم أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ما يقال عند نزول المطر:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ:

(اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا) ^(١)، وفي لفظ لأبي داود أنه كان يقول: (اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا) ^(٢) صححه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ .

والصيب: ما سال من المطر وجرى، وأصله من: صاب ، يصبوب ؛ إذا نزل . قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(٣)، ووزنه فيعمل من الصوب ^(٤).

من السنة رفع البصر إلى السماء عند الخروج من المنزل:

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». ^(٥)

التعرض للمطر حال النزول :

من السنة يستحب التعرض للمطر ، فيصيب شيئاً من بدن الإنسان لما ثبت عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: (لَأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى). ^(٦)

ما يقال عند اشتداد المطر:

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا اشتد المطر قال: (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ

(١) رواه البخاري (١٠٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٩) وأحمد (٤٢ / ٢٠٥)، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب (ص: ١٣٥).

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩ .

(٤) ينظر: معالم السنن ، للخطابي (١٤٦ / ٤).

(٥) إسناده صحيح: أخرجه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧). والنسائي (٥٤٨٦)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، وأحمد (٢٦٦١٦) باختلاف يسير ، وابن عساكر في (معجم الشيوخ (٥٨٦).

(٦) رواه مسلم (٨٩٨).

عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ^(١) .

الدعاء عند سماع الرعد :

فقد ثبت عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ ، وَقَالَ: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ، وَالْمَلَيِّكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ ^(٢) ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ » ^(٣) .

ولا نعلم فيه شيئاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ . وكذا ، لم يثبت شيء من الأذكار أو الأدعية عن النبي ﷺ عند رؤية البرق فيما نعلم ولكن على العبد أن يتنبه ويخاف فهي آية من آيات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، والله أعلم .

الدعاء وقت نزول المطر:

وقت نزول الغيث هو وقت فضل ورحمة الله من الله على عباده ، وتوسعة عليهم بأسباب الخير ، وهو مظنة لإجابة الدعاء عنده .

وقد جاء في حديث سهل بن سعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال :
(ثنتان ما تردان : الدعاء عند النداء ، وتحت المطر) ^(٤) .

والدعاء عند النداء : أى وقت الأذان ، أو بعده .

وتحت المطر: أي عند نزول المطر.

اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

(۱) رواه البخاری (۱۰۱۴).

(٢) سورة الرعد ، الآية ١٣ .

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٣)، ومالك في الموطأ (٣٦٤١) وصحح إسناده النووي في الأذكار (٢٣٥)، والألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥٦).

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (٢٥٣٤) والطبرانی في المعجم الكبير (٥٧٥٦ وصححه) الألبانی فی صحیح الجامع (٣٠٧٨).

دعاء الخروج من المنزل :

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت ما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل أو يُجهل عليّ .^(١)

الدُّعَاءُ الصَّادِقُ مِنَ الْقَلْبِ الْخَاشِعِ يُمَثِّلُ دَرَجَةً عَالِيَةً مِنْ حُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالِاتِّجَاءِ إِلَيْهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَنَّهُ هُوَ النَّافِعُ وَالضَّارُّ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الدُّعَاءِ لِلَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : الْحَثُّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالتَّزَامِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

مَا يُسْنُّ قَوْلُهُ مِنَ الْأَذْكَارِ :

وَقَدْ وَرَدَتْ عِدَّةٌ صِيغٍ لِلذِّكْرِ فِي السُّجُودِ ، مِنْهَا :

قَوْلُ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ، فَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (بُتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، قَالَ : فَاَنْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : ثُمَّ رَكَعَ ، قَالَ : فَرَأَيْتُهُ قَالَ فِي رُكُوعِهِ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَمَدَ اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَحْمَدَهُ ، قَالَ : ثُمَّ سَجَدَ ، قَالَ : فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، قَالَ : فَكَانَ يَقُولُ فِيهَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي ، وَارْفَعْنِي ، وَارْزُقْنِي ، وَاهْدِنِي)^(٢) .

قَوْلُ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ .

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٤) واللفظ له ، والترمذي (٣٤٢٧) ، والنسائي (٥٤٨٦) ، وابن ماجه (٣٨٨٤) ، وأحمد (٢٦٦١٦) .

(٢) رواه أحمد (٣٧١/١) (٣٥١٤) ، والطبراني في (المعجم الكبير (١٢/ ١٢٣٤٩٢٠) ، صحيح إسناده أحمد شاكر في تحقيق (المُسْنَدُ (٧/ ٣٦٨) ، وجوده الألباني في (أصل صفة الصلاة (٨٠٩/٣) .

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**). (١)

قول: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي** .

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ). (٢)

قول: **اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** .

فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: (إِذَا سَجَدَ قَالَ: **اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**). (٣)

ثانيا: استحبابُ الدعاءِ في السُّجودِ، وبعضُ الأدعيةِ الماثورة:

أولاً: يُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِي السُّجُودِ :

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ). (٤)

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) رواه البخاري (٨١٧) ، ومسلم (٤٨٤).

(٣) رواه مسلم (٧٧١).

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٢).

ثانياً: من الأدعية الماثورة في السجود:

- ١- اللهم اغفر لي ذنبي كله؛ دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره.
فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده:
(اللهم اغفر لي ذنبي كله؛ دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره) ^(١)
- ٢- اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت.
فعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضجعه فجعلت أتمسسه، وظننت أنه أتى بعض جواريه، فوَقَعْتُ يدي عليه وهو ساجدٌ وهو يقول: (اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت) ^(٢)
- ٣- اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، واجعل لي نوراً.
فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بُتُّ في بيت خالتي ميمونة، فبقيت كيف يُصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم،... إلى أن قال ابن عباس رضي الله عنهما:...
فجعل يقول في صلاته، أو في سجوده: (اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، واجعل لي نوراً)، أو قال: (واجعلني نوراً). ^(٣)

(١) أخرجه مسلم (١/ ٣٥٠).

(٢) أخرجه النسائي (١١٢٤)، وأحمد (٢٥١٨٣)، وابن أبي شيبة (٢٩٢٣٧). صحيح إسناده

ابن حجر في (نتائج الأفكار (٢/ ٩٩)، وصححه الألباني في (صحيح النسائي (١١٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣) واللفظ له.

٤- اللهم أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافاتِكَ من عقوبَتِكَ، وأعوذُ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك.

فعن عائشة، قالت: فقدتُ رسولَ الله ﷺ ليلةً من الفِراش، فالتَمَسْتُه، فوقعتُ يدي على بطنِ قَدَمَيْهِ وهو في المسجدَ وهما منصوبتان، وهو يقولُ: (اللهم أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافاتِكَ من عقوبَتِكَ، وأعوذُ بك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك) ^(١)

ما يقال عند الغضب

عن سليمان بن صُرد قال: استبَّ رجلانِ عند النبي ﷺ ونحن جلوسٌ، أو ونحن عنده جلوسٌ، وأحدهما يسبُّ صاحبه مُغَضَّبًا، قد احمرَّ وجهه، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشَّيْطان الرَّجيم، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لستُ بمجنونٍ. ^(٢)



(١) أخرجه مسلم (٤٨٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم (٦١١٥).

توضيح ما هية الغضب وكيفية الاستشفاء منه



تعريف الغضب لغتاً

الْغَضَبُ: بالتَّحْرِيك، ضِدُّ الرِّضَا. وَالْغَضْبَةُ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قالوا: ومنه اشتُقَّ الغَضَبُ، لَأَنَّهُ اشْتَدَّ السُّخْطُ. يقال: غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَبًا، وهو غَضْبَانٌ وَغَضُوبٌ. ^(١)

معنى الغضب اصطلاحاً: الغضب: هو ثَوْرَانُ دَمِ الْقَلْبِ لِقَصْدِ الْإِنْتِقَامِ ^(٢). الغضب نزغة من نزغات الشيطان ، يقع بسببه من السيئات والمصائب ما لا يعلمه إلا الله ، ولذلك جاء في الشريعة ذكرٌ واسعٌ لهذا الخلق الذميمة ، وورد في السُّنَّة النبوية علاجات للتخلص من هذا الداء وللحد من آثاره ، فمن ذلك :

١- الاستعادة بالله من الشيطان :

عن سليمان بن صرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جالساً مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورجلان يستبان ، فأحدهما احمرَّ وجهه واتفخت أوداجه (عروق من العنق) فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد. ^(٣)

(١) انظر: (معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٢٨) ، و (تاج العروس لمرتضى الزبيدي (٣/ ٤٨٥) ، و (لسان العرب لابن منظور (١/ ٦٤٨).

(٢) (تاج العروس لمرتضى الزبيدي (٣/ ٤٨٥) ، و (مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني.

(٣) رواه البخاري الفتح ٦/ ٣٣٧ ومسلم/ ٢٦١٠ .

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله ، سكن غضبه ^(١).

٢- السكوت:

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : (إذا غضب أحدكم فليسكت). ^(٢)
وذلك أن الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالباً فيتلفظ بكلمات قد يكون فيها كفر .

والعياذ بالله أو لعن أو طلاق يهدم بيته ، أو سب وشتم - يجلب له عداوة الآخرين . فبالجملة : السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك .

٣- السكون :

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) ^(٣).

ورأوي هذا الحديث أبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، حدث له في ذلك قصة : فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال : أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه ؟ فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقه أي كسره أو حطّمه والمراد أن أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض .

وكان أبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قائماً فجلس ثم اضطجع ف قيل له : يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت ؟ قال فقال : إن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وذكر الحديث بقصته في مُسند أحمد .

(١) أخرجه البخاري (٦١١) ، و مسلم (٣٨٣).

(٢) صحيح الجامع الصغير رقم ٦٩٥

(٣) رواه أحمد (٣٥ / ٢٧٨) وأبو داود (٤ / ٢٤٩) وانظر صحيح الجامع رقم ٦٩٤ .

وفي رواية كان أبو ذر يسقي على حوض فأغضبه رجل فقعد^(١)....

ومن فوائد هذا التوجيه النبوي منع الغاضب من التصرفات الهوجاء لأنه قد يضرب أو يؤذي بل قد يقتل - كما سيرد بعد قليل - وربما أتلّف مالا ونحوه ، ولأجل ذلك إذا قعد كان أبعد عن الهيجان والثوران ، وإذا اضطجع صار أبعد ما يمكن عن التصرفات الطائشة والأفعال المؤذية .

قال العلامة الخطابي - رَحِمَهُ اللهُ - في شرحه على أبي داود : (القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى ، والمضطجع ممنوع منهما ، فيشبه أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد . والله أعلم .^(٢)

٤- حفظ وصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصني قال لا تغضب . فردّد ذلك مراراً ، قال لا تغضب^(٣) .

وفي رواية قال الرجل : ففكرت حين قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله^(٤)

٥- لا تغضب ولك الجنة حديث صحيح^(٥) :

إن تذكر ما أعد الله للمتقين الذين يتجنبون أسباب الغضب ويجاهدون أنفسهم في كبتة ورده لهو من أعظم ما يعين على إطفاء نار الغضب ، ومما ورد من الأجر العظيم في ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن كظم غيظاً ، ولو شاء أن

(١) فيض القدير ، المناوي ١/ ٤٠٨ .

(٢) انظر سُنن أبي داود ، ومعه معالم السُّنن ٥/ ١٤١ .

(٣) رواه البخاري فتح الباري ١٠/ ٤٥٦ .

(٤) رواه أحمد ٥/ ٣٧٣ .

(٥) صحيح الجامع ٧٣٧٤ . وعزاه ابن حجر إلى الطبراني ، انظر الفتح ٤/ ٤٦٥ .

يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة^(١) .

وأجر عظيم آخر في قوله عليه الصلاة والسلام : (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفعه ، دعاه الله **عَزَّجَلَّ** على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء^(٢)) .

٦- معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه :

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، (ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) .^(٣)

وكلما انفعلت النفس واشتد الأمر كان كظم الغيظ أعلى في الرتبة . قال عليه الصلاة والسلام الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ، ويقشعر شعره فيصرع غضبه) .^(٤)

وينتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة في حادثة أمام الصحابة ليوضح هذا الأمر ، فعن أنس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مرّ بقوم يصطرون ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : فلان الصريع ما يصارع أحداً إلا صرعه قال : أفلا أدلكم على من هو أشد منه ، رجل ظلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه^(٥) .

٧- التآسي بهديه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الغضب :

وهذه السمة من أخلاقه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وهو أسوتنا وقدوتنا ، واضحة في أحاديث كثيرة ، ومن أبرزها : عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : كنت أمشي مع رسول

(١) رواه الطبراني ٤٥٣/١٢ وهو في صحيح الجامع ١٧٦ ..

(٢) رواه أبو داود ٤٧٧٧ وغيره ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦٥١٨ ..

(٣) رواه أحمد ٢٣٦/٢ والحديث متفق عليه .

(٤) رواه الإمام أحمد ٣٦٧/٥ ، وحسنه في صحيح الجامع ٣٨٥٩ ..

(٥) رواه البزار قال ابن حجر بإسناد حسن . الفتح ٥١٩/١٠

الله ﷺ ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ (ما بين العنق والكتف) وقد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعتاء متفق عليه^(١) .

ومن التآسي بالنبي ﷺ أن نجعل غضبنا لله ، وإذا انتهكت محارم الله ، وهذا هو الغضب المحمود فقد غضب ﷺ لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفر الناس من الصلاة بطول قراءته ، وغضب لما رأى في بيت عائشة سترأ فيه صور ذوات أرواح ، وغضب لما كلمه أسامة في شأن المخزومية التي سرقت ، وقال : أتشفع في حد من حدود الله^(٢) ؟ وغضب لما سُئل عن أشياء كرهها ، وغير ذلك . فكان غضبه ﷺ لله وفي الله .

٨- معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين :

وهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه ، وأثنى عليهم رسوله ﷺ ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض ، ومن صفاتهم أنهم : ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم ، ماتشرب الأعداء وتتطلع النفوس للحقوق بهم ، ومن أخلاقهم أنهم : إذا ما غضبوا هم يغفرون .

٩- التذكر عند التذكير :

الغضب أمر من طبيعة النفس يتفاوت فيه الناس ، وقد يكون من العسير على المرء أن لا يغضب ، لكن الصديقين إذا غضبوا فذكروا بالله ذكروا الله ووقفوا عند حدوده ، وهذا مثالهم .

(١) رواه البخاري (١٤٦ / ٧) ومسلم (٧٣٠ / ٢) وانظر فتح الباري ١٠ / ٣٧٥ .

(٢) رواه البخاري (١٧٥ / ٤) ومسلم (١٣١٥ / ٣) .

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً استأذن على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأذن له ، فقال له : يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل (العطاء الكثير) ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى همَّ أن يوقع به ، فقال الحر بن قيس ، (وكان من جلساء عمر) : يا أمير المؤمنين إن الله عَزَّجَلَّ قال لنبية ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ❁ (١١٩) وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله عَزَّجَلَّ ^(١) . فهكذا يكون المسلم ، وليس مثل ذلك المنافق الخبيث الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان ، فقال لمن ذكره : أترى بي بأس أمجنون أنا ؟ اذهب ^(٢) . نعوذ بالله من الخذلان .

١٠ - معرفة مساوئ الغضب :

وهي كثيرة ، مجملها الإضرار بالنفس والآخرين ، فينطلق اللسان بالشتيم والسب والفحش وتنطلق اليد بالبطش بغير حساب ، وقد يصل الأمر إلى القتل ، وهذه قصة فيها عبرة : عن علقمة بن وائل أن أباه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثه قال : إني لقاعد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة (حبل مضافور) فقال : يا رسول الله هذا قتل أخي . فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أقتلته ؟ قال : نعم قتلته . قال : كيف قتلته ؟ قال : كنت أنا وهو نختبط (نضرب الشجر ليسقط ورقه من أجل العلف) من شجرة ، فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه (جانب الرأس) فقتلته ... إلى آخر القصة ^(٣) .

وقد يحصل أدنى من هذا فيكسر ويخرج ، فإذا هرب المغضوب عليه عاد الغاضب على نفسه ، فربما مزق ثوبه ، أو لطم خده ، وربما سقط صريعاً أو

(١) رواه البخاري (٩٤ / ٩) وانظر الفتح ٤ / ٣٠٤ .

(٢) رواه البخاري (١٦ / ٨) وانظر الفتح ١ / ٤٦٥ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ١٣٠٧ ترتيب عبد الباقي .



أغمي عليه ، وكذلك قد يكسر الأواني ويحطم المتاع .

ومن أعظم الأمور السيئة التي تنتج عن الغضب وتسبب الويلات الاجتماعية وانفصام عرى الأسرة وتحطم كيائها ، هو الطلاق . وأسأل أكثر الذين يطلقون نساءهم كيف طلقوا ومتى ، فسينبئوك : لقد كانت لحظة غضب .

فينتج عن ذلك تشريد الأولاد ، والندم والخيبة ، والعيش المرّ ، وكله بسبب الغضب . ولو أنهم ذكروا الله ورجعوا إلى أنفسهم ، وكظموا غيظهم واستعاذوا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع ولكن مخالفة الشريعة لا تنتج إلا الخسارة . وما يحدث من الأضرار الجسدية بسبب الغضب أمر عظيم كما يصف الأطباء كتجلّط الدم ، وارتفاع الضغط ، وزيادة ضربات القلب ، وتسارع معدل التنفس ، وهذا قد يؤدي إلى سكتة مميتة أو مرض السكري وغيره . نسأل الله العافية .

١١- تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب .

لو قدر لغاضب أن ينظر إلى صورته في المرآة حين غضبه لكره نفسه ومنظره ، فلو رأى تغير لونه وشدة رعدته ، وارتجاف أطرافه ، وتغير خلقته ، وانقلاب سحته ، واحمرار وجهه ، وجحوظ عينيه وخروج حركاته عن الترتيب وأنه يتصرف مثل المجانين لأنف من نفسه ، واشمأز من هيئته ومعلوم أن قبح الباطن أعظم من قبح الظاهر ، فما أفرح الشيطان بشخص هذا حاله ! نعوذ بالله من الشيطان والخذلان .

الدعاء :

هذا سلاح المؤمن دائماً يطلب من ربه أن يخلصه من الشرور والآفات والأخلاق الرديئة ، ويتعوذ بالله أن يتردى في هاوية الكفر أو الظلم بسبب

الغضب ، ولأن من الثلاث المنجيات : العدل في الرضا والغضب^(١) وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام : (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك ، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة الله زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين^(٢) .

دعاء زيارة القبور:

بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَلْأَحْقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»^(٤).

معاني الكلمات:

أَهْلَ الدِّيَارِ: أي أهل القبور.

لَلْأَحْقُونَ: أي سنلحق بكم إذا متنا.

الْعَافِيَةَ: أي المعافاة في الدنيا والآخرة من كل بلاء.

(١) صحيح الجامع ٣٠٣٩.

(٢) أخرجه البخاري (٦١١) ، و مسلم (٣٨٣) .

(٣) بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قيل: إنه أسلم عام الهجرة؛ إذ مر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجراً ، وشهد غزوة خيبر ، والفتح ، وكان معه اللواء ، واستعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صدقة قومه ، وكان يحمل لواء الأمير أسامة حين غزا أرض البلقاء إثر وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد نزل مرو ، ونشر العلم بها ، وقد سكن البصرة مدة ، ثم غزا خرسان زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وتوفي سنة ثلاث وستين .

(٤) رواه مسلم (١٦٢٠) .

الشرح :

كان النَّبي ﷺ شديد الحرص على تعليم أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فكان يعلمهم إذا خرج بهم إلى المقابر أن يقولوا: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ»؛ أي أهل القبور «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْحَاقِقِينَ»؛ أي سنلحق بكم إذا متنا «أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»؛ أي المعافاة في الدنيا والآخرة من كلا بلاء وفتنة.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- ١- استحباب الدُّعاء بهذا الذكر عند دخول المقابر.
 - ٢- تقرير مبدأ الإيمان باليوم الآخر.
 - ٣- الأولي في الدُّعاء أن يدعو المسلم لنفسه، ثم يدعو لمن يشاء.
 - ٤- مدى حرص النَّبي ﷺ على تعليم صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.
 - ٥- استحباب زيارة القبور.
 - ٦- ينبغي للمسلم أن يستشعر دائماً أنه سيموت، وأنه سيرجع إلى الله عزَّ وجلَّ.
 - ٧- الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في نصٍّ شرعي كان لكل منهما معنى مستقل، وإذا ذكر أحدهما ولم يُذكر الآخر، شمل الآخر. والفرق بينهما فيما يلي :
- الإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان عند الإطلاق؛ لأن الإيمان تصديق القلوب وكل ما يتعلق بالإسلام من قول أو عمل، والإسلام كذلك هو الانقياد لله والخضوع له بتوحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه؛ فإذا أطلق أحدهما شمل الآخر، كما قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

الإِسْلَامُ ﴿١﴾، يعني: والإيمان داخل في ذلك.

أما إذا جمعا فإن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة، إذا جمع بينهما كما في حديث جبريل أنه سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان، فسر له النبي ﷺ الإسلام بالأمور الظاهرة كالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وفسر له الإيمان بالأمور الباطنة قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

هذا هو الفرق بينهما عند الاجتماع يكون الإسلام المراد به الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وإن أطلق بأحدهما يدخل فيه الآخر، وهكذا قوله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان،: الإيمان بضع وسبعون شعبة، هذا يدخل فيه الإسلام، ولهذا ذكر: أفضل الإيمان لا إله إلا الله، وهي أصل الإسلام، فدل ذلك على أن الإيمان إذا أطلق دخل فيه الإسلام، وهكذا إذا أطلق الإسلام دخل فيه الإيمان عند أهل السنة.

ما يقال عند الرِّيح :

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»، قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّي عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ: فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا» (٢).

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٩ .

(٢) رواه مسلم (٢/ ٦١٦) .

معاني الكلمات:

عَصَفَتْ: أي هبت.

تَحَيَّلَتْ: أي تغيّمت.

أَقْبَلَ وَأَذْبَرَ: أي دخل وخرج.

سُرِّيَ: أي خُفِفَ وفُرج عنه.

عَارِضٌ: أي قالو مشيرين إلى السحاب: هذا عارضٌ ممطرنا.

قَوْمٌ عَادٍ: هم الذين أرسل إليهم هود عليه السلام.

رَأَوْهُ عَارِضًا: أي لما رأوا العذاب مستقبلهم، اعتقدوا أنه عارض ممطر، ففرحوا واستبشروا به، وقد كانوا مجدين محتاجين إلى المطر.

مُسْتَقْبَلٌ أَوْ دِيْتُهُمْ: أي متجهًا نحو أوديتهم التي فيها مزارعهم.

الشرح :

كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الخوف من ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويظهر هذا في أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، فكان يقول إذا هبَّت الرياح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَإِذَا تَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَذْبَرَ، أي جاء وذهب، وهذه حاله الخائف، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ، أي خُفِفَ عَنْهُ وَذَهَبَ عَنْهُ مَا كَانَ بِهِ مِنْ خَوْفٍ، فَعَرَفَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ»، هم الذين أرسل الله إليهم نبيه هودًا عليه السلام ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾؛ أي متجهًا نحو أوديتهم التي فيها مزارعهم، ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ

مُطْرِنًا؛ أي قالوا مشيرين إلى السحاب، وقد عرض في السماء: إن هذا عارض مطرنا.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- ١- استحباب الدُّعاء بهذا الدُّعاء عند هبوب الريح.
- ٢- ينبغي للمسلم ألا يأمن مكر الله.
- ٣- الريح مأمورة.
- ٤- الريح قد تأتي للهلاك، وقد تأتي للخير.
- ٥- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على تعليم أمته بكل سبل التعليم.
- ٦- ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله جل جلاله في كل صغيرة وكبيرة.
- ٧- كلما كان المؤمن أقرب إلى ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، خاف عذابه ومكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أدعية الاستسقاء:

- (١) (اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا، نَافِعًا، غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ) ^(١).
- (٢) (اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا) ^(٢).
- (٣) (اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأُخِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ) ^(٣).

معاني ألفاظ الحديث الأول :

- عن هو جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

-
- (١) رواه أبو داود (٣٠٣/١) برقم (١١٦٩)، وصححه الألباني في صحيح أبو داود (٢١٦/١). (ق).
- (٢) رواه البخاري (٢٢٤/١)، برقم (١٠١٣)، ومسلم (٦١٣/٢)، برقم (٨٩٧)..
- (٣) رواه أبو داود (٣٠٥/١)، [برقم (١١٧٦)]، وحسنه الألباني في صحيح أبو داود (٢١٨/١).

قوله: (غيثاً) أي: مطراً.

قوله: (مغيثاً) من الإغاثة، وهي الإعانة.

قوله: (مريئاً) أي: هنيئاً صالحاً؛ كالطعام الذي يمرؤ، ومعناه: الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق... ونحوهما.

قوله: (مريعاً) أي: مخصباً ناجعاً، من قولهم: أمرع المكان إذا أخصب، وإذا جعل من المراعاة فتحت ميمه، وعلى هذا الوجه فسر الخطابي، ويقال: مكان مريع؛ أي: خصيب.

معاني ألفاظ الحديث الثاني:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث بتمامه؛ هو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل رجل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم يخطب، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغشنا، فرفع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديه، ثم قال: (اللهم أغثنا، اللهم أغثنا)، قال أنس: والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بنیان ولا دار فطلعت من ورائه سحابة، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم يخطب، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسخها عنا، فرفع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديه، ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والطراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر)، فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس.

قوله: (هلكت الأموال، وانقطعت السبل) يعني: من عدم نزول المطر.

قوله: (يغيثنا) أي: يبعث لنا الغيث؛ أي: المطر.

قوله: (ولا قزعة) أي: قطعة من الغيم، وجمعها قُزَع.

قوله: (سَلْع) وهو جبل بقرب المدينة.

قوله: سبتاً أي: أسبوعاً.

قوله: (هلكت الأموال وانقطعت السبل) يعني: من كثرة المطر.

قوله: (يمسكها) أي: يحبسها ويمنعها.

قوله: (حوالينا ولا علينا) يقال: رأيت الناس حوله وحواليه؛ أي: متصفين من جوانبه؛ يريد: اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات، لا في مواضع الأبنية.

قوله: (على الآكام) جمع أكمة، وهي الراية؛ أي: الأرض المرتفعة.

قوله: (والظراب) الجبال الصغار، وأحدها ظَرِبٌ.

قوله: (وانقلعت) من أقلع المطر إذا كف وانقطع.

معاني الفاظ الحديث :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قوله: (بهائمك) أي: جميع دواب الأرض، وحشراتهما.

قوله: (وانشر) أي: أبسط.

قوله: (وأحيي بلدك الميت) أي: بإنبات الأرض بعد موتها - أي: يبسها -

وفيه تلميح إلى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فِيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

ما يقال عند الخروج من المنزل دعاء آخر :

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «من قال -يعني: إذا خرج من بيته-:

بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقَيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». زاد أبو داود: «فيقول -يعني: الشيطان- لَشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»^(١).

أخبر رسول الله ﷺ أن الرجل إذا خرج من بيته فقال: باسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يناديه ملك يا عبد الله هديت إلى طريق الحق، وكفيت همك، وحفظت من الأعداء؛ فيبتعد عنه الشيطان الموكل عليه، فيقول شيطان آخر لهذا الشيطان: كيف لك بإضلال رجل قد هدي، وكفي، ووقي من الشياطين أجمعين؟ لأنه قال هذه الكلمات فإنك لا تقدر عليه.

معاني الكلمات:

تَوَكَّلْتُ: التوكل هو: الاعتماد على الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة به وفعل الأسباب المأذون فيها.

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: لا انتقال ولا تحول من حال إلى حال، ولا قوة على شيء من الأشياء إلا بعون من الله. يُقَالُ لَهُ: يَحْتَمِلُ الْقَائِلُ هُوَ الْبَارِي - جَلَّ فِي عِلَاهُ -، أَوْ مَلِكٌ يَأْمُرُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ: أي: باستعانتك باسمه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وتحصنك به هديت للصراط المستقيم، وكفيت كل مهم دنيوي وأخروي.

وُقَيْتَ: حُفِظْتَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ.

تَنَحَّى: مَالَ عَنْ جِهَتِهِ، وَابْتَعَدَ عَنْ طَرِيقِهِ.

الشَّيْطَانُ: مِنَ الشَّطْنِ: الْبُعْدُ، أَيْ الْبَعْدُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَالشَّيْطَانُ مَعْرُوفٌ، وَكُلُّ عَاتٍ مَتَمَرِدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالِدَوَابِّ يُقَالُ لَهُ شَيْطَانٌ.

(١) صحيح رواه أبو داود (٣٢٥ / ٤) برقم (٥٠٩٤)، والترمذي (٤٩٠ / ٥) [برقم (٣٤٢٧)]، وانظر صحيح الترمذي (١٥١ / ٣).

من فوائد الحديث :

- * استحباب هذا القول عند الخروج من المنزل؛ ليحصل ما فيه من خير.
- * فضل التوكل على الله - **عَزَّجَلَّ** -، والالتجاء إليه بالقول والفعل، وأن ذلك حصن للمؤمن من كل شر.
- * لا حول ولا قوة للعبد في كافة أموره إلا بالله.
- * عجز الشيطان عن غواية من هداه الله، وحبَّب إليه الإيمان وزينه في قلبه.
- * تعاون الشياطين لإضلال العباد.

الذكر بعد نزول المطر:

عن زيد بن خالد الجهني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: صَلَّى لنا رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأما من قال: مُطَرْنَا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمنٌ بي، وكافرٌ بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافرٌ بي، ومؤمنٌ الكواكب ^(١).

معاني الكلمات:

قوله: (بالحديبية) فيها لغتان: تخفيف الياء وتشديدها، والتخفيف هو الصحيح المختار، والحديبية بئر قريب من مكة.

قوله: (في إثر السماء) إثر بكسر الهمزة وإسكان الثاء، وبفتحهما جميعاً لغتان مشهورتان، والسماء أي: المطر.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، برقم (٨٤٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مُطَرْنَا بالنوء، برقم (٧١).



قوله: (فلما انصرف) أي: من صلاته أو من مكانه.

قوله: (مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ) أي: رزقنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** المطر بفضل منه ورحمة.

قوله: (بنوء كذا) قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (النوء في نفسه ليس هو الكوكب؛ فإنه مصدر ناء النجم ينوء بنوء أي: سقط وغاب)، وقيل: نهض وطلع.

الشرح العام :

كان الناس في الجاهلية يعتقدون أن النجوم سبب في نزول المطر حقيقة، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حريصاً على إخراج أمته من الجاهلية بكل ما فيها من شُرور وآثام شرك، إلى الإسلام وشرائعه، وما فيه من خير وتوحيد. وفي هذا الحديث يحكي زيد بن خالد الجهني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ -وهي قرية قريبة من مكة، سُمِّيَتْ الْحُدَيْبِيَّةَ بِاسْمِ بَثْرِ فِيهَا- عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، أَي: صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ بَعْدَ مَطَرٍ نَزَلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَانْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ الشَّرِيفِ، فَسَأَلَهُمْ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ **عَزَّ وَجَلَّ**؟ فَأَجَابُوهُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَهَذَا حُسْنُ آدَبٍ مِنَ الصَّبْحَةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** فِي تَسْلِيمِ الْأَمْرِ لِلَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَلِرَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، وَالْمَعْنَى: أَصْبَحَ النَّاسُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَزُولِ الْأَمْطَارِ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَقِسْمٌ كَافِرٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَاسْتَدَّ انْزَالُ الْأَمْطَارِ حَقِيقَةً إِلَى اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا -والنوء منزل القمر- فَذَلِكَ كَافِرٌ بِاللَّهِ، مُؤْمِنٌ

مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَا الْهَالِلِ:

روى الترمذي عن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ»^(١).

وقبل الدخول في معاني هذه الدعوة المباركة، لنقف قليلاً نتأمل في هذه الآية الباهرة الدالة على عظمة الربِّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وكمال قدرته، يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وانظر إلى القمر وعجائب آياته، كيف يُبديه الله كالحيط الدقيق، ثم يتزايد نوره ويتكامل شيئاً فشيئاً كل ليلة حتى ينتهي إلى إبداره وكماله وتمامه، ثم يأخذ في النقصان حتى يعود على حالته الأولى؛ ليظهر من ذلك مواقيتُ

(١) سنن الترمذي (رقم: ٣٤٥١)، وحسنه الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - في صحيح الجامع (رقم: ٤٧٢٦).

العباد في معاشهم وعباداتهم ومناسكهم، فتميّزت به الأشهر والسنون، وقام به حسابُ العالم مع ما في ذلك من الحُكم والآيات والعبر التي لا يُحصيها إلا الله^(١). اهـ.

وقد عدَّ الله في القرآن الكريم هذا ضمن آياته العظام وبراهينه الجسام، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَيُّهُ لَهُمُ الْيَلُّ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٣٩)﴾ (٢).**

دُعَاءٌ مِنْ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ :

عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ» (٣) رواه ابن حبان (٤)، وصححه الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٥).

معاني الكلمات:

سَهْلٌ: أي يسير.

الحَزْنُ: أي الشيء الصعب.

المعنى العام:

لَمَّا كَانَ الْمُسْلِمُ قَدْ يَتَعَرَّضُ فِي حَيَاتِهِ لِبَعْضِ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ، أُرْشِدُنَا النَّبِيُّ

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٧).

(٢) سورة يس ، الآيات ٣٧-٣٩.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان (٩٧٨) ، وصححه الحافظ في الفتوحات الربانية (٤/ ٢٥) ، وصححه الألباني (٢٨٨٦)..

(٤) ابن حبان: هو الإمام محمد بن حبان الحافظ شيخ خُرسان ، أبو حاتم ، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة..

(٥) الحافظ: هو الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المصري ، وُلد بمصر القديمة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة..

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث إلى ما يقوله المسلم إذا استصعب أمراً ما، وهو أن يسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعل الشيء الصعب سهلاً: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلاً إِذَا شِئْتَ».

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- كل شيء بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يجعل الشيء العسير سهلاً بإذنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

٢- ينبغي للمسلم أن يسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يُيسر له جميع أموره.

٣- الله **عَزَّ وَجَلَّ** لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٤- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على تعليم أُمته وهدايته لهم.

الدعاء بعد الإفطار:

عن عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»^(١).

وأما دعاء: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت»^(٢) فقد رواه أبو داود وهو حديث مرسل، فهو ضعيف^(٣).

(١) رواه أبو داود (٢٣٥٧) والدارقطني (٢٥)، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢) / (٢٠٢): قال الدارقطني: إسناده حسن.

(٢) رواه أبو داود (٢٣٥٨) انظر ضعيف أبي داود (٥١٠) للألباني.

(٣) قال الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٤ / ١٠٩٦). منكر جداً.

عزاه في الفتح الكبير لـ (قط .. هكذا أطلق، والصواب تقييده بـ في الأفراد) - كما فعل السيوطي في الجامع الكبير، وسكت عنه؛ كما هي غالب عاداته - وقد وقفت على إسناده في أمالي الشجري (١ / ٢٥٩) أخرجه من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدثنا داود بن الزبرقان عن شعيب عن ثابت عن أنس مرفوعاً به. قلت: وهذا إسناده ضعيف جداً؛ داود وإسماعيل: ضعيفان، والأول أشد ضعفاً، قال الحافظ في التقريب: «متروك»، وكذبه الأزدي.

والدعاء بعد العبادات له أصل كبير في الشرع مثل الدعاء بعد الصلوات وبعد قضاء مناسك الحج ، ولا يخرج الصوم عنه إن شاء الله ، وقد ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** آية الدعاء والترغيب به بين آيات الصيام وهي قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ (١) ، للدلالة على أهمية الدعاء في هذا الشهر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** : أخبر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه قريب من عباده يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، فهذا إخبار عن ربوبيته لهم وإعطائه سؤالهم وإجابة دعائهم ؛ فإنهم إذا دعوه فقد آمنوا بربوبيته لهم ... ، ثم أمرهم بأمرين فقال : ﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ .

فالأول : أن يطيعوه فيما أمرهم به من العبادة والاستعانة .

والثاني : الإيمان بربوبيته وألوهيته وأنه ربهم وإلههم ولهذا قيل :

إجابة الدعاء تكون عن صحة الاعتقاد وعن كمال الطاعة لأنه عقب آية الدعاء بقوله : ﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ (٢) .

الدُّعَاءُ قَبْلَ الطَّعَامِ

♦ (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ) (٣) .

♦ (مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٣ / ١٤) .

(٣) أخرجه أبو داود ، ٣ / ٣٤٧ ، برقم ٣٧٦٧ ، والترمذي ، ٤ / ٢٨٨ ، برقم ١٨٥٨ ، وانظر : صحيح الترمذي ، ٢ / ١٦٧ .

سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ^(١).

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ

♦ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ)^(٢).

♦ (الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ [مَكْفِيٍّ وَلَا] مُودَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا)^(٣).



(١) الترمذي ٥ / ٥٠٦ ، برقم ٣٤٥٥ ، وانظر: صحيح الترمذي ، ٣ / ١٥٨ ..
 (٢) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي: أبو داود ، برقم ٤٠٢٥ ، والترمذي ، برقم ٣٤٥٨ ، وابن ماجه ، برقم ٣٢٨٥ ، وانظر صحيح الترمذي ، ٣ / ١٥٩ .
 (٣) البخاري ٦ / ٢١٤ ، برقم ٥٤٥٨ ، والترمذي بلفظه ، ٥ / ٥٠٧ ، برقم ٣٤٥٦ ..

الفهرس



٥.....	شرح وبيان خطبة الحاجة
٧.....	الدعاء سلاح المؤمن الوثائق بربه
١٠.....	أهمية الاستغفار:
١١.....	الاستغفار في القرآن الكريم
١١.....	لقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن:
٢١.....	الاستغفار شعار الأنبياء والصالحين:
٤١.....	الاستغفار في السُّنة:
١٤.....	ثمرات الاستغفار وفوائده
١٧.....	أوقات ومواطن يُستحب فيها الاستغفار:
٢٠.....	بعض صيغ الاستغفار في القرآن والسُّنة:
٢٠.....	١ - فمن القرآن:
٢٠.....	٢ - ومن السُّنة النبوية:
٢١.....	التوبة من أحب الأعمال إلى الله:
٢٥.....	شروط التوبة الصحيحة هي:
٢٥.....	التحلل من صاحب الحق، أو إعطاؤه حقه:
٢٥.....	منزلة الحديث:
٢٦.....	غريب الحديث:

- السحر ٣٣
- حكم السحر : ٣٣
- لا يجوز حل السحر بالسحر : ٣٦
- علاج السحر : ٤٣
- استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحر جميع الأمراض : ٤٧
- ما يقول لردّ كيد مَرَدَّةِ الشياطين : ٤٨
- من الآداب الإسلامية العامة الجامعة ٥١
- علاج المس من الجن والسحر والحسد : ٥٢
- هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ ٨٤
- هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟ ٨٥
- فضل الحجامة وفوائدها : ٨٨
- طريقة الحجامة : ٩٠
- ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه : ٩٠
- المشروع لدفع العين أن يقول: بارك الله لك أو عليك : ٩٢
- الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد : ٩٤
- علاج المس والصرع الشيطاني ٩٧
- من كتاب الله والسُّنَّة الصحيحة ٩٧
- علاج المس الشيطاني نهائياً : ٩٩
- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية : ١٠٠
- لا تخاف على رزقك : ١٠٦
- الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة : ١٠٦
- ما كتب لك فلن يغادرك أبداً كن على ثقة ويقين : ١٠٧

- ١١٢..... حاتم الأصم مدرسة في التوكل :
- ١١٢..... الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب:
- ١١٧..... التوكل على الله:
- ١١٨..... **صلتة الرحم:**
- ١١٨..... المتابعة بين الحج والعمرة:
- ١١٩..... معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة :
- ١١٩..... طلب الرزق من السعي في سبيل الله:
- ١١٩..... الاقتصاد والتدابير في الإنفاق :
- ١٢٠..... دوام شكر الله وحمده :
- ١٢٠..... صلة الرحم ولو كان الغير قطعها :
- ١٢٣..... **أدعية قضاء الديون**
- ١٢٣..... وزوال الهموم وتنفيس الكروب
- ١٢٥..... مفاتيح الفرج :
- ١٣١..... القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية :
- ١٣٢..... من الأسباب المؤدية للقناعة:
- ١٣٥..... **وسائل تعين على القناعة**
- ١٣٦..... -العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان:
- ١٣٨..... - الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم:
- ١٣٨..... ١- الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ١٤١..... ٢- قناعة آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ١٤١..... ٣- قناعة السلف الصالح:
- ١٤٢..... فوائد القناعة ونتائجها:

- ١ - القناعة دليل على قوة الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ١٤٢
- ٢ - بالقناعة يتحقق الشكر: ١٤٣
- ٣ - القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة: ١٤٣
- ٤ - في القناعة شفاء من داء الطمع والتسوّل: ١٤٤
- ٥ - القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين: ١٤٦
- ٦ - حقيقة الغنى في القناعة: ١٤٧
- ٧ - العز في القناعة، والذل في الطمع: ١٤٩
- صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس: ١٤٩
- القناعة كنز لا يفنى ١٥٠
- قصة طيبة مؤثرة ١٥١
- (في بيتهم باب) : ١٥٢
- السكينة : السكينة هي الكنز الذي نفتقده في حياتنا : ... ١٥٤**
- فوائد السّكينة: ١٥٩
- أقسام السّكينة: ١٦٠
- أعلى مراتب السكينة: ١٦١
- صور السّكينة ودرجاتها: ١٦٢
- الوسائل المعينة على التّخلُّق بخُلُق السّكينة: ١٦٣
- المواطن التي تطلب عندها السكينة: ١٦٣
- كيف تحل الطمانينة في القلب : ١٦٤**
- ١ - الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والرضا به ربا ومديرا لعبده : ١٦٤
- ٢ - تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه: ١٦٦
- ٣ - حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له: ١٦٧

- ٤- استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلاء: ١٦٧
- ٥- ذكر الله وتلاوة القرآن: ١٦٨
- ٦- العلم: ١٦٩
- ٧- أداء الحقوق والواجبات: ١٧٠
- ٨- الإحسان إلى الناس: ١٧٠
- ٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب: ١٧٠
- نادي ربك وقل: ١٧١
- وقفة سكون أمام آيات السكينة والطمأنينة: ١٧١**
- بماذا يشعر الانسان عندما يعطيه الله السكينة والطمأنينة؟ ١٧٤
- الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين: ١٧٤
- مظاهر الثواب: ١٧٥
- الطمأنينة والراحة: ١٧٥
- السكينة في البيوت العامة: ١٧٧
- فالشياطين تعم البيت الذي لا يقرأ به القرآن الكريم: ١٧٨
- ما هي آيات السكينة؟ ١٨٠
- السكينة وصف الأنبياء والصالحين ١٨٢
- السكينة علامة اليقين ١٨٣
- السكينة عند الشدائد: ١٨٥
- السكينة صفة الأنبياء: ١٨٦
- جاء في صفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتب المتقدمة: ١٨٧
- والسكينة من الله: ١٨٨
- اليقين والسكينة ١٨٩

- القرآن الكريم سكية للقلوب..... ١٨٩
- الفرق بين السكية والطمانية : ١٩٠
- حال فاقد السكية ١٩١
- مصدر الطمانية في زمن القلق : ١٩١
- لا تحزن وابتسم للحياة..... ١٩٧
- كيف تكون مطمئنا هادئ البال ١٩٧
- ١- الإيمان بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والرضا به ربا ومدبرا لعبده : ١٩٧
- ٢- تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه: ... ١٩٩
- ٣- حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له: ٢٠١
- ٤- استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلاء : ٢٠١
- ٥- ذكر الله وتلاوة القرآن : ٢٠٢
- ٦- العلم : ٢٠٣
- ٧- أداء الحقوق والواجبات : ٢٠٤
- ٨- الإحسان إلى الناس : ٢٠٤
- ٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب : ٥٠٢
- السرفي الطمانية :** ٦٠٢
- تفويض الأمر لله سبب من اسباب إزالة القلق والتوتر : ٦٠٢
- تفويض الأمر لله في كل وقت وحين : ٢٠٧
- فضل قول ﴿ **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ : ٢٠٨
- الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص : ٢٠٨
- الثقة بالله العلي العظيم: ٢٠٩
- حسن الظن بالله : ٢١٠

- ٢١٣..... **أسباب انشراح الصدر**
- ٢١٣..... وزوال القلق والتوتر الاضطراب
- ٢١٦..... الاستشفاء بالقرآن الكريم والتعوذات والرقى والدعوات الجامعة
- ٢١٩..... تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي:
- ٢٢١..... علاج الهم والحزن:
- ٢٢٢..... علاج الكرب:
- ٢٢٢..... علاج المريض لنفسه :
- ٢٢٢..... كيف تعالج المريض عند عيادتك له :
- ٢٢٣..... علاج القلق والفرع في النوم:
- ٢٢٣..... علاج الحمى
- ٢٢٣..... علاج اللسعة واللدغة
- ٢٢٤..... **علاج الغضب :**
- ٢٢٥..... ١ - الاستعاذة بالله من الشيطان :
- ٢٢٥..... ٢ - السكوت :
- ٢٢٥..... ٣ - السكون :
- ٢٢٦..... ٤ - حفظ وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
- ٢٢٧..... ٥ - لا تغضب ولك الجنة :
- ٢٢٧..... ٦ - معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه :
- ٢٢٨..... ٧ - التأسي بهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغضب :
- ٢٢٨..... ٨ - معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين :
- ٢٢٩..... ٩ - التذكر عند التذكير :
- ٢٢٩..... ١٠ - معرفة مساوئ الغضب :

- ١١ - تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب ٢٣٠
- ١٢ - العلاج بالحبة السوداء : ٢٣١
- العلاج بالعسل : ٢٣٢
- العلاج بماء زمزم : ٢٣٢
- علاج أمراض القلوب :** ٢٣٤
- وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم : ٥٣٢
- وأمراض القلوب نوعان : ٥٣٢
- وعلاج القلب يكون بأمر أربعة : ٥٣٢
- الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور : ٦٣٢
- الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه : ٦٣٢
- الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه : ٧٣٢
- كيف كان النبي ﷺ يُسَبِّحُ؟ ٢٣٨
- فضل التسبيح على كل حال :** ٢٤٠
- أولاً: التسبيح من أحب الكلام إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ٢٤١
- ثانياً: التسبيح يحط الخطايا وإن كثرت : ٢٤١
- ثالثاً: التسبيح من أفضل ما يأتي به العبد يوم القيامة : ٢٤٢
- رابعاً: أن المسيح تغرس له بكل تسبيحة نخلة في الجنة : ٢٤٢
- خامساً: التسبيح وسيلة لكسب الحسنات : ٢٤٣
- سادساً: التسبيح ثقيل في الميزان يوم القيامة : ٢٤٤
- فضل التسبيح كل يوم مائة مرة : ٢٤٥
- من فضائل الحمد :** ٢٤٧
- ١ - التكبير شعار الصلاة : ٢٥٧

- ٢- التكبير لرؤية الهلال: ٢٥٨
- ٣- والاكثر منه مشروع في العشر من ذي الحجة: ٢٥٨
- ٤- وهو أحد معالم الحج: ٢٥٨
- ٥- التكبير في العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى: ٢٥٩
- ٦- التكبير عند ركوب الدابة، والخروج إلى السفر: ٢٥٩
- ٧- التكبير عند الصعود: ٢٦٠
- ٨- التكبير عند الذبح: ٢٦٠
- ٩- التكبير عند سماع خبر مفرح، وبشارة خير: ٢٦١
- ١٠- التكبير عند الحريق: ٢٦١
- ١١- التكبير عند التضرع في صلاة الاستسقاء: ٢٦١
- ١٢- الأذان في أذن المولود اليمنى، والإقامة في اليسرى: ٢٦٢
- ١٣- التكبير في الصلاة على الميت: ٢٦٢
- ١٤- وبالتكبير تُفتح أبواب السماء: ٢٦٢
- ١٥- الإكثار من التكبير: ٢٦٣
- ١٦- وهو من أذكار الباقيات الصالحات، وأحب الكلام إلى الله أربع: ٢٦٣
- الحكمة من التكبير في الصلاة:** ٢٦٤
- ما يقال عند الفرع: ٢٦٥
- دُعَاءُ الْفَرْعِ أَوْ الْقَلْقُ فِي النَّوْمِ ٢٦٧
- ما يقال عند ذبح الأضحية ٢٦٨
- السُّنَّةُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَ الْأَضْحِيَّةَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الذَّبْحِ : ٢٦٨
- دُعَاءُ مَنْ خَشِيَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا بِعَيْنِهِ ٢٦٩
- مَا يَفْعَلُ مَنْ آتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ: ٢٧١

- ٢٧٢..... مَا يَقُولُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَالْأَمْرِ السَّارِّ:
- ٢٧٣..... كَيْفَ يَلْبِي الْمَحْرَمُ بِحَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ:
- ٢٧٤..... مَعْنَى التَّلْبِيَةِ:
- ٢٧٤..... حُكْمُ التَّلْبِيَةِ:
- ٢٧٤..... كَيْفِيَّةُ تَلْبِيَةِ الْمَرْأَةِ:
- ٢٧٥..... التَّكْبِيرُ إِذَا أَتَى الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ:
- ٢٧٥..... الدُّعَاءُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ:
- ٢٧٦..... دُعَاءُ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ:
- ٢٨٢..... **الدُّعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ**
- ٢٨٢..... الذِّكْرُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ:
- ٢٨٢..... التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمِي الْجِمَارِ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ:
- ٢٨٣..... مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا زَكَّى:
- ٢٨٤..... مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا مَدَحَ الْمُسْلِمَ:
- ٢٨٥..... الدُّعَاءُ لِمَنْ سَبَّيْتَهُ:
- ٢٨٦..... الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ نُبَاحِ الْكَلَابِ بِاللَّيْلِ:
- ٢٨٦..... الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ صِيَاحِ الدِّيَكِ وَنَهْيِ الْحِمَارِ:
- ٢٨٧..... كَيْفَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى الْكَافِرِ إِذَا سَلَّمَ:
- ٢٨٨..... إِفْشَاءُ السَّلَامِ:
- ٢٩١..... فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ٢٩٤..... دُعَاءُ الْمُسَافِرِ لِلْمُقِيمِ:
- ٢٩٤..... الدُّعَاءُ إِذَا تَعَسَّ الْمَرْكُوبُ:
- ٢٩٥..... دُعَاءُ الْمُقِيمِ لِلْمُسَافِرِ:

- ٢٩٦.....التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ فِي سَيْرِ السَّفَرِ:
- ٢٩٧.....دُعَاءُ الْمُسَافِرِ إِذَا أَسْحَرَ:
- ٢٩٨.....دُعَاءُ دُخُولِ السُّوقِ:
- ٢٩٩.....دُعَاءُ دُخُولِ الْقَرْيَةِ أَوْ الْبَلَدَةِ:
- ٣٠٢.....دُعَاءُ الرُّكُوبِ:
- ٣٠٤.....دُعَاءُ الْخَوْفِ مِنَ الشَّرِّ:
- ٣٠٥.....الدُّعَاءُ لِمَنْ أَقْرَضَ عِنْدَ الْقَضَاءِ:
- ٣٠٥.....الدُّعَاءُ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْكَ مَالَهُ:
- ٣٠٦.....الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ:
- ٣٠٧.....مَا يَعْصِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّجَالِ:
- ٣٠٨.....الدُّعَاءُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا:
- ٣٠٩.....كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ:
- ٣١٠.....مَا يُقَالُ فِي الْمَجْلِسِ:
- ٣١٠.....**دُعَاءُ مَنْ رَأَى مُبْتَلًى:**
- ٣١١.....متى تكون دعوة الصائم التي لا ترد؟:
- ٣١٢.....دعاء الصائم عند فطره:
- ٣١٣.....مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا سَابَّهُ أَحَدٌ:
- ٣١٤.....دُعَاءُ الصَّائِمِ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ وَلَمْ يُفْطِرْ:
- ٣١٥.....الدُّعَاءُ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ:
- ٣١٦.....شرح دُعَاءِ مشهور في قضاء الدين:
- ٣١٧.....دُعَاءُ الْكَرْبِ:
- ٣١٨.....**أدعية لقضاء الديون:**

- ٣٢٢ حُسن الظن بالله :
- ٣٢٥ تحريم البخل والشح :
- ٣٢٥ الفزعة الى صلاة النافلة :
- ٣٢٥ من أسباب سداد الديون الفزع إلى صلاة النافلة :
- ٣٢٦ والزكاة والصيام والحج ومكارم الأخلاق :
- ٣٢٦ المتابعة بين الحج والعمرة :
- ٣٢٦ **من آداب اللباس في الإسلام وماهي الأدعية المشروعة عند اللباس :**
- ٣٢٦ ١ - الدعاء عند لبس الجديد :
- ٣٢٧ ٢ - الدعاء عند لبس الثوب :
- ٣٢٧ ٣ - التيمن :
- ٣٢٨ ٤ - الحرص على حُسن المظهر :
- ٣٢٩ ٥ - عدم إطالة الثوب أسفل من الكعنين للرجال :
- ٣٢٩ ٦ - عدم لبس الثياب الرقيقة والضيقة :
- ٣٣٠ ٧ - اجتناب تشبُّه الرجال في لباسهم بالنساء، واجتناب تشبه النساء في لباسهن بالرجال :
- ٣٣١ ٨ - حرمة لبس الحرير والذهب على الرجال :
- ٣٣١ ٩ - جواز لبس الخاتم :
- ٣٣١ ١٠ - لبس الخاتم في الخنصر واليمين واليسار :
- ٣٣٢ ١١ - ذكر الله عند خلع الثوب :
- ٣٣٣ **آداب المشي إلى الصلاة والمساجد**
- ٣٣٣ ما يقال عند دخول المسجد والخروج منه
- ٣٣٣ ١ - الدعاء عند الذهاب إلى المسجد :
- ٣٣٣ ٢ - المشي إلى المسجد بسكينة ووقار :

- ٣ - عدم تشبيك الأصابع: ٣٣٤
- ٤ - عدم دخول المسجد برائحة الثوم والبصل: ٣٣٤
- ٥ - الدعاء عند دخول المسجد: ٣٣٤
- ٦ - تقديم الرجل اليمنى عند الدخول واليسرى عند الخروج: ٣٣٥
- ٧ - صلاة ركعتي تحية المسجد قبل الجلوس: ٣٣٦
- ٨ - التذكير إلى الصلاة والصف الأول: ٣٣٦
- ٩ - تقديم الحفاظ والفقهاء إلى الصف الأول خلف الإمام: ٣٣٧
- ١٠ - تسوية الصفوف: ٣٣٧
- ١١ - عدم الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر: ٣٣٨
- ١٢ - عدم المرور بين يدي المصلي: ٣٣٨
- ١٣ - عدم نشدان الضالة في المسجد: ٣٣٩
- ١٤ - عدم البصاق في المسجد: ٣٣٩
- ما يقال عند سماع الأذان:** ٣٣٩
- ١ - من أوقات الدعاء المستجاب: ٣٤٢
- أ- الدعاء عند النداء (الأذان): ٣٤٢
- ب- الدعاء بين الأذان والإقامة: ٣٤٢
- ٢ - عَلِمْنَا أَنَّ المصلي يردد وراء المؤذن في الأذان: ٣٤٢
- ما يقال عند نزول المطر:** ٣٤٤
- من السُّنَّة رفع البصر إلى السماء عند الخروج من المنزل: ٣٤٥
- التعرض للمطر حال النزول: ٣٤٥
- ما يقال عند اشتداد المطر: ٣٤٥
- الدعاء عند سماع الرعد: ٣٤٦

- الدعاء وقت نزول المطر : ٣٤٦
- دعاء الخروج من المنزل : ٣٤٧
- ما يُسنُّ قوله من الأذكار : ٣٤٧
- ثانياً: استحبابُ الدعاء في السُّجود، وبعضُ الأدعيةِ الماثورة: ٣٤٨
- أولاً: يُستحبُّ الدعاءُ في السُّجود : ٣٤٨
- ثانياً: من الأدعيةِ الماثورةِ في السُّجود : ٣٤٩
- ما يقال عند الغضب ٣٥٠
- ماهية الغضب وكيفية الاستشفاء منه ٣٥١
- ١ - الاستعاذة بالله من الشيطان : ٣٥١
- ٢ - السكوت : ٣٥٢
- ٣ - السكون : ٣٥٢
- ٤ - حفظ وصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٣٥٣
- ٥ - لا تغضب ولك الجنة حديث صحيح : ٣٥٣
- ٦ - معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه : ٣٥٤
- ٧ - التأسّي بهديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغضب : ٣٥٤
- ٨ - معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين : ٣٥٥
- ٩ - التذكر عند التذكير : ٣٥٥
- ١٠ - معرفة مساوئ الغضب : ٣٥٦
- ١١ - تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب ٣٥٧
- الدعاء :** ٣٥٧
- دعاء زيارة القبور : ٣٥٨
- ما يقال عند الرِّيح : ٣٦٠

- أدعية الاستسقاء: ٣٦٢
- ما يقال عند الخروج من المنزل: ٣٦٤
- الذكر بعد نزول المطر: ٣٦٦
- مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَا الْهَلَالِ: ٣٦٨
- دُعَاءُ مَنْ اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ: ٣٦٩
- الدعاء بعد الإفطار: ٣٧٠
- الدُّعَاءُ قَبْلَ الطَّعَامِ ٣٧١
- الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ ٣٧٢
- الفهرس ٣٧٣



